

الكلمات
الإلهية
في الصفات
المحمدية

عبد الكريم
الجيلي

صبا الدين
السراج



GEELI ABD EL KAARIM

EL KAAMALLAT EL ELELAHI

EDITED By
SAID ABD EL FATTAH

AALAM EL FEKR BOOK SHOP

SALEM . M. SALEM

OWNER

1997

CAIRO

التملات الإلهية في الصفات الحامدية

الإمام عبد الكريم الجيل

أ . سعيد عبد الفتاح

١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م

الأول

9527

I . S . B . N . 977 - 254 - 040 - 1

مكتبة عالم الفكر

ميدان سيدنا الحسين - الأزهر الشريف

5897671 - 5936609

الغورية 11639 - رقم 56

أ . سالم محمود

المسوح والصف مكتب وصفي للكمبيوتر : 5919519

القاهرة جمهورية مصر العربية

اسم الكتاب :

اسم المؤلف :

اسم المحقق :

تاريخ النشر :

الطبعة :

رقم الإيداع :

الترقيم الدولي :

الناشر :

المركز الرئيسي :

الهاتف :

ص . ب . :

الأنشـراف :

المسوح والصف مكتب وصفي للكمبيوتر :

الكلمات الإلهية

في

الصفات الحمديّة

للإمام عبد الكريم الجيلي

تأليف

عبد الكريم الجيلي

(وُلد ٧٦٧ هـ / ت ٨٣٢ هـ)

تحقيق وتقديم

سعيد جبر (الفتح)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

يمكن القول - بداية - أن موضوع هذا الكتاب هو :

شرح مفهوم « الحقيقة المحمدية » بشتى مشاربها - كمصطلح صوفى . وهذا المصطلح تباينت فيه الآراء أو تقاربت من المصطلحات الشديدة الخصوصية بالفكر الصوفى عامة . وهو أحد دعاماته من حيث المنهج السلوكى . إذ يشيرون فى مجمل هذا المصطلح إلى أنه حقيقة الحقائق ، وحضرة الحضرات ، ويوضحونه بأنه النور المحمدى السارى فى كل الخلائق .

والكتاب يبدأ من حيث عنوانه بأنه :

(الكمالات الإلهية فى الصفات المحمدية)

فكلُّ صفة محمدية يُقابلها كمالٌ إلهيٌّ .

أو قل : إن كل كمالٍ إلهيٍّ يقابله صفة محمدية .

وقبل الدخول فى موضوع الكتاب ينبغى أن نتوقف قليلاً عند عنوان الكتاب

لتساءل أولاً :

ما معنى كمالات إلهية ؟

الكمال فى اللغة : هو التمام . أى : تمامُ الشئ الذى تُجزأ منه أجزاؤه .

وفيه ثلاث لغات : كَمِلَ ، وَكَمَلَ ، وَكُمِلَ ، كَمالاً ، وَكُمولاً .

وَتَكَمَّلَ الشئُ ، وَأَكَمَلْتَهُ أى : أَجَمَلْتَهُ وَأَتَمَمْتَهُ .

الأهداء

إلى روح والدي الحبيب أسكنه

الله فسيح جناته ، وتغمده برحمته ،،

سعيد

ثم اختياره لبعض أفكار من فصول متناثرة في الجزء الأول من الكتاب .

إلا أنك لا تستطيع أن تنكر وجه التباين بين الفكرين والتصورين والرأين عند القاضي عياض والجيلي . فكل منهما مختلف عن الآخر . فالجيلي محقق من محققى الصوفية يؤدي به فكره إلى طرح أفكار وشطحات ربما لم ترق لكثيرين ممن يعتمدون على رأى القاضي عياض بينما تستطيع أن تستقبل رأى القاضي عياض وفى نفسك امتلاء برأى دون أن يأخذك المسكوت عنه فى هذا الرأى ، وإنما يشيع فى نفسك ما صرح به الجيلي ، صراحة واضحة ربما كانت مدهشة ومقلقة فى الوقت نفسه .

ولحسن الحظ أننى قمت بعمل تحقيق لكتاب الشفا للقاضي عياض قبل العمل فى هذا الكتاب ، فكانت أفكاره أمامى واضحة جلية لكن ربما يملأ القلق نفس قارئ لم يطلع على كتاب الشفا ، ولم يقف على ما رآه القاضي عياض . يمكنه الوقوف بالضبط على الفروق الواضحة بين الرأين .

ولمحاولة الدخول فى مقارنة بين الكتابين سوف يجعل حجم هذا الكتاب أكثر من ضعفه ، ولكنى أحيل القارئ العزيز ليرى بنفسه ويقرأ الأبواب والفصول التى أشرت إليها من كتاب (الشفا) للقاضي عياض . إن لم يستطع قراءة الكتاب كله . ولا أريد أن أضع يد القارئ الكريم على كل نقطة أثارها الجيلي فى هذا الكتاب وإنما يكفى أن أشير له :

إلى أن الجيلي يقول : العالم مظهر تجليات الصفات ، والنبي ﷺ مظهر تجليات الذات . وكما أن الصفات فرع عن الذات كذلك العالم فرع عن الحبيب .

وهذه الفكرة تسير مسار حديث جابر بن عبد الله .

ويقول الجيلي : باستيعاب النبي ﷺ للكمالات الإلهية صورة ومعنى وصفاً وتحققاً ، ظاهراً وباطناً . ويؤكد ذلك قوله :

إن رسول الله ﷺ كان حقيقة ذاتية ، ترجع إليها الكمالات الإلهية رجوعاً

وسمته ، وامتلاكه ناصية التحدث حول موضوعه لا تشعر أنه يلح عليك وإنما يدعك تؤمن بالفكرة بل وتناصرها من خلال موقفه .

قدّمت هذه الإشارة السريعة عن طريقة اسلوب الجيلي ونهجة لتحترز من طول إلحاحه ، ولا تعباً إلا بقدر فهمك لهذا النص .

فقد تجلّت لنا أثناء تحقيقنا لهذا النص جملة من الإشارات نودّ فى عجالة التركيز عليها خوفاً من الإطالة والملل .

يؤكد « الجيلي » على فكرة أولية فى هذا الكتاب هى : أولية النور المحمدى وهى فكرة قال بها الحلاج قبله ، وهذه الفكرة اعتمد فيها كغيره من الصوفية على حديث (جابر بن عبد الله الأنصارى) فى قول الرسول ﷺ :

« أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر » .

وقد يجعلون النور مكانه القلم الأول ، والعقل الأول . . أى أن المعنى وراء ذلك أنهم يقصدون أن أول شئ خلقه ثم بثّ من خلقه كل شئ هو نور محمد ﷺ فظل هذا النور يتقل حتى استقر فى نهاية الأمر فى جسد النبي محمد

« عليه الصلاة والسلام » .

وقد لا نعجب حين نرى أن أحد أئمة الفقه وهو القاضي « عياض بن موسى » قال مثل ذلك :

بل وإن كتاب الكمالات الإلهية ما هو إلا بضعة أفكار متقاة من كتاب الشفا للقاضي عياض . بل ونستطيع أن نؤكد أن الجيلي اعتمد اعتماداً تاماً على ما قاله القاضي عياض فى الأبواب التالية .

الباب الثالث بفصوله من القسم الأول من كتاب الشفا . . . وخاصة فصل (تفضيله فى الجنة بالوسيلة) وفصل فى أسمائه ﷺ ، ثم فصل فى (تشریف الله له بما سمّاه به من أسمائه الحسنی ووصفه به من صفاته العلا) .

المؤلف

هو : قطب الدين عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الكيلاني أو الجيلاني ، أو الجيلي وهو ما اشتهر به ، الصوفي ، البغدادي أصلاً ، الريعي عرباً .
نسبه إلى « جيلان » وهو اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان وهناك مناقشات حول نسبة الشيخ عبد الكريم إلى جيلان . « انظر مصادر ترجمته » .
ولد سنة ٧٦٧ هـ ، وتوفي سنة ٨٣٢ هـ على خلاف أيضاً في تحديد موعد وفاته بالضبط .

مصادر ترجمته

- (١) بروكلمان (تاريخ الأدب العربي) النسخة العربية ٢٤٨ / ٧ .
- (٢) الجيلي (المناظر الإلهية) (١١ - ٤١) .
- (٣) الجيلي (قاب قوسين) مخطوط .
- (٤) البغدادي (هدية العارفين) ٦١٠ / ١ .
- (٥) الزركلي (الأعلام) ١٧٥ / ٤ .
- (٦) كحالة (معجم المؤلفين) ٣١٣ / ٥ .
- (٧) محمد عيسى صالحية (المعجم الشامل للتراث المطبوع) ١١٤ / ٢ .

الصفة إلى موصوفها .

ولهذا عبّر الجيلي عن الحقيقة المحمدية بأنها حضرة الجمع والوجود وعبر عنها بالذات ! .

ودليله في ذلك :

أن الكُمَّل « الأنبياء - والأولياء - عدا النبي محمد ﷺ » قبلوا من الكمالات الوجودية بقدر قوابلهم . وقبول محمد ﷺ بقدر الله ، وقدر الله لا نهاية له . . . !
ونحن إذ نقف أمام بعض آراء الجيلي متأملين بدهشة شطحاته التي لا بد وأن نشير إلى توخي الحرص والحذر فيمن يقبلون هذا الرأي وخاصة من ينون عقائدهم عليها .

أعتقد أن هذه الورقات لا تكفي لكل ما يمكن أن يقال ، ولكن سوف يستمتع القارئ بتقديم هذا النص الكامل لكتاب الكمالات الإلهية عن نسخة بخط مؤلفه .

المحقق

سعيد عبد الفتاح

الجيزة في ٣١ مارس ١٩٩٦

مؤلفاته

ترك « عبد الكريم الجبلى » عدداً من المؤلفات الهامة كلها فى منهج محققى الصوفية . وهذه المؤلفات لم ينشر منها إلا القليل فضلاً عن أن هناك عدداً منها لم نعرف عنه شيئاً سوى ما ذكره الجبلى نفسه فى بعض مؤلفاته . وما سنذكره هنا نشير فيه إلى ما طبع وما لم يزل مخطوطاً حتى الآن ، وما لم نعرف عليه بعد .

✓ (١) الإنسان الكامل فى معرفة الأواخر والأوائل .

طبع عدة طبعات آخرها طبعة شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده بمصر ١٣٩٠ هـ ، ١٩٧٠ م جزءان بدون تحقيق .

✓ (٢) الكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم .

طبعتان : حيدر آباد الدكن ١٩٢١ م

مكتبة الجمهورية بالحسين . بدون تحقيق .

✓ (٣) المناظر الإلهية بتحقيق د / نجاح محمود الغنيمى .

دار المنار ١٩٨٧ م .

✓ (٤) الإسفار عن نتائج الأسفار شرح للأسفار .

لابن عربى بدون تحقيق .

✓ (٥) شرح مشكلات الفتوحات المكية .

تحقيق د / يوسف زيدان ، دار سعاد الصباح ، ١٩٩٢ .

✓ (٦) الكمالات الإلهية فى الصفات المحمدية .

وهو الكتاب الذى بين يديك .

✓ (٧) شرح أسرار الخلوة لابن عربى .

لا يزال مخطوطاً .

✓ (٨) القصيدة العينية .

نشرها د / يوسف زيدان مع شرح لعبد الغنى النابلسى .

✓ (٩) قصيدة الدرة الوحيدة . فى اللجة السعيدة ، لم نعرف عنه شيئاً .

✓ (١٠) حقيقة اليقين وزلفة التمكين ، لم نعرف عنه شيئاً .

✓ (١١) قطب العجائب وفلك الغرائب ، لم نعرف عنه شيئاً .

✓ (١٢) المملكة الربانية المودعة فى النشأة الإنسانية ، لم نعرف عنه شيئاً .

✓ (١٣) الخضم الزاخر والكنز الفاخر ، فى تفسير القرآن .

لم نعرف عنه شيئاً ، ويبدو أنه لم يتمه . كما أشار داخل هذا الكتاب .

✓ (١٤) جنة المعارف وغاية المريد والمعارف بالفارسية .

لم نعرف عنه شيئاً وذكره داخل كتاب الكمالات .

✓ (١٥) المرقوم فى سر التوحيد المحمود والمعلوم ، لم نعرف عنه شيئاً .

✓ (١٦) حقيقة الحقائق التى هى من وجه للحق ووجه للخلائق .

لا يزال مخطوطاً وتوجد نسخ منه بدار الكتب المصرية .

✓ (١٧) غنية أرباب السماع .

وتوجد منه بدار الكتب نسخة بخط المؤلف نعدّها الآن للتحقيق وستنتهى

منها قريباً بإذن الله .

✓ (١٨) مراتب الوجود .

لا يزال مخطوطاً وتوجد منه نسخ كثيرة بالقاهرة دار الكتب ، المكتبة

الأزهرية ، جامعة القاهرة ، مكتبة اسكندرية ، معهد المخطوطات .

(١٩) الغايات في معرفة معاني الآيات والأحاديث المشابهات .

وهو تعريف بالذات الإلهية ، ومنه نسخة مخطوطة برلين ٢٣١٩ .

(٢٠) بداية مبحث في معرفة الله . برلين ٢٣٢١ .

(٢١) الناموس الأعظم القاموس الأقدم .

وهذا الكتاب عبارة عن أربعين جزءا متناثر في المكتبات وغير كامل حتى

الآن .

(٢٢) سرّ النور المتمكن .

وله ترجمة تركية ، ويوجد مخطوطا في القاهرة ١ / ٢٩٠ .

(٢٣) زلفه التمكين لا يزال مخطوطا .

وقيل هو كتاب : حقيقة اليقين وزلفة التمكين القاهرة ١ / ٢٩٠ .

(٢٤) لوامع البرق الموهن . في معنى ما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني

لا يزال مخطوطا وهو في القاهرة ٧ / ٦ .

(٢٥) السفر القريب نتيجة السفر الغريب .

(٢٦) رسالة أربعين في أحوال الصوفية (طبع أدنبرغ)

(٢٧) لسان القدر بكتاب نسيم السحر

طبع بمطبعة الجندى بدون تاريخ .

(٢٨) عقيدة الأكابر المقتبسة من أحزاب وصلوات .

طبع طرابلس ١٣٢٣ هـ .

(٢٩) روضة الواعظين .

لا يزال مخطوطا يوجد في قليج على ٧٠١ .

(٣٠) قاب قوسين وملتقى الناموسين القاهرة مخطوطا ١ / ٢٠١ ✓

(٣١) كشف الغايات شرح كتاب التجليات طبع بتحقيق د / عثمان يحيى ✓

(٣٢) منازل المنازل في معنى التقربات بالفوائد النوافل .

لا يزال مخطوطا ، نسخة منه في ايا صفيه ٣ / ١٩٢ / ١٢٩٩ .

(٣٣) عيون الحقائق في كل ما يحصل من علم الطرائق .

يتناول التنجيم والسحر ، يوجد في باريس ١ / ٢٥٩٥ .

(٣٤) نسيم السحر سبب الأسباب والكنز لمن أيقن واستجاب .

مخطوط اسكندرية ٨ / ٢٥٧٩ ، ٥٢ / ٥٤ .

اعتمدنا فى تحقيقنا لهذا الكتاب على نسخة بخط المؤلف ، وهى نسخة هامة
إذ بها إشارات وتصحيحات وإضافاته ، وهذه النسخة محفوظة بدار الكتب المصرية
تحت رقم (٣٦٠ تصوف) وتحت ميكرو فيلم رقم (٣٢٦١٣ ب) بينما يوجد لها
أكثر من ميكرو فيلم . .

غلاف النسخة كتب عليه :

هذا كتاب الكمالات الإلهية

فى الصفات المحمدية

من إملأ العبد الفقير إلى الله تعالى

عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم

الكيلانى الصوفى نفعا الله به

وأسفل هذا يوجد إشارة إلى شراء الكتاب ما يدل على أن هذه النسخة قد
تملكها أكثر من واحد وكتب الآتى .

من المشتري بمعرفة حضرة عبد الجليل افندى مخبر الخزينه النبوية وأضيف
فيها ٥ مارس سنه ١٨٨٣ م

وأسفل ذلك غمرة ٣٦٠ تصوف ١٨٤٥٤

ثم ختمان دائريان .

وأعلى العنوان كتب الآتى : صورة ما كتبه المصنف قدس سره بخطه على
أول ورقة من الكتاب قبل إلصاق هذه الورقة بها للتقوية .

★ كُتبت النسخة بعامة بخط نسخ مقروء

★ مسطرتها تتغير فى بعض الأحيان .

★ كتبت العناوين الداخلية بالأحمر .

★ الهوامش والتصحيحات على النسخ من المؤلف إذ تعد أهم نسخه

موجودة لكتاب الكمالات الإلهية ، لما أضافه عليها المؤلف بنفسه من إضافات .

واستدراكات بالهامش ، لدرجة جعلت الهامش يمتلى أحيانا بالاضافات .

نهاية النسخة تؤكد ما أشرنا إليه من أنها بخط المؤلف .

يقول فى نهاية النسخة :

والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . .

وافق الفراغ من تعليقه جميعه بخط مؤلفه العبد الفقير إلى الله عبد الكريم

ابن إبراهيم بن عبد الكريم الكيلانى الصوفى لطف الله به فى صبح نهار الاثنين الثامن

والعشرين من شهر شوال المبارك أحد شهور سنة خمس وثمانيمائه بمحروسة زبيد

حرسها الله تعالى .

انظر الورقة الأخيرة .

منهج التحقيق

بالرغم من أن النسخة المخطوطة التي اعتمدنا عليها هي نسخة بخط مؤلفها إلا أننا عانينا كثيراً في ضبط نصها ، وذلك لأن إضافات المؤلف واستدراكاته بالهامش كانت كثيرة ، وقد أشرنا إلى كل إضافاته في حينه . بقوسين لتثبت أنه خارج المتن المسطور بمسطوته . وكانت هذه الإضافات بمثابة مسودة أخيرة رآها مؤلف الكتاب فلا يمكن إغفالها .

وقمنا بتخريج الآيات القرآنية اعتماداً على مصحف الحرمين وخرجنا جميع الأحاديث من مظانها ، وكذلك ترجمنا جميع الأعلام الواردة بالنص . ولم نغفل أن نشير إلى الكتب سواء من مؤلفاته أو من مؤلفات أخرى أن نعرف بها في حينه وما لم نعرف عنه شيئاً من كتب المؤلف ذكرنا عنده ذلك .

بعد نسخ الكتاب كاملاً مضبوطاً كما أراد له مؤلفه قمنا بتذييل الإشارات اللازمة ، التي سبق ذكرها ، وقمنا بعمل ملحق نهاية الكتاب بمجموعة من الفهارس العامة التي يتطلبها منهج التحقيق العلمى الحديث فقدمنا الآتى .

- (١) فهرساً للآيات القرآنية الواردة بنص الكتاب .
- (٢) فهرساً للأحاديث النبوية والقدسية التي خرجناها بالهامش .
- (٣) فهرساً للأعلام .
- (٤) فهرساً للأشعار الواردة بالنص .
- (٥) فهرساً للكتب والمؤلفات التي أشار إليها المؤلف سواء له أو لغيره .
- (٦) فهرساً للمراجع التي أعانت على التحقيق .
- (٧) فهرساً للمحتوى .

ولم نشأ أن نقدم فهرساً للمصطلحات الصوفية للكتاب لأن الكتاب يتلى بها . فأحجمنا عن ذلك معتمدين على فطنة القارئ .

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم كتاب جديد لتراثنا الصوفى يكشف عن جوانب هامة في مفهوم الحقيقة الحمديّة ، وحسبى أنى أخلصت الجهد والثواب من الله وحده . لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب .

المحقق

هذا الكتاب
في الصفات المحمدية
الكامل في الصفات

من أملا الفهم إلى الله تعالى
في الصفات المحمدية
الشيخ أبو القاسم عبد الله بن محمد

تمت في شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٢
بمدينة القاهرة

١٢٨٢

نماذج وصور لمخطوطة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله الذي جعل محرابنا لله مظهر الكمال وحلا من
 اوصافه بكل ما عرف به الينا من الجمال والجلال وحسنه
 بالوسيلة في مقام اودى بمرادنا بعد اذناه ليخلص
 في العالم باسمه المحسن ونكه من القرب المعكس في المكان
 العليا واحله من الجوار المونس في المستوى الارضي ويجعله في العلم
 انموذج حصر الحضرة ومرة ظهور حقايقهما والاصفا
 فانزل عليه اياته الائمة طهرا وبطنا وعرف بمخفايقها شيئا صوره
 ومعانيله المحرسمه ان جعله السمحة العظمى لمطالع العلم
 والوجود وفتح عليه ابواب خزان الكرم والوجود احسن
 حمد لنفسه ما يستحقه من الكمال قدس وشرف ثمرة
 متصلا بالعلما متواظرا مع النعماء الغامر الغاية نهاية المكانة الربنية
 جامع المنقرا في المدح والشان منصفها عما يستحقه لادانه واسماه
 وصفاته التي كذا احسن وحسن او شئ عليه بالجمال والجمال
 شانه مقام مقام الائمة والحق من يديه فوكله في شانه
 عليه اقل مناديا في حصة قدس لا يحسن شانه ان
 كما انشدت على نفسه وشهدوا بالادب والادب وشهدوا
 كذا الوجود والمطهر في شانه من شانه في الحق وشهدوا
 الحق صلى الله عليه وعلى آله الذين هم راسي في الدنيا
 وشرف وشهدوا في شانه في الدنيا

الورقة الأولى (أ) من نسخة المؤلف

الحمد لله الذي جعل محرابنا لله مظهر الكمال وحلا من
 اوصافه بكل ما عرف به الينا من الجمال والجلال وحسنه
 بالوسيلة في مقام اودى بمرادنا بعد اذناه ليخلص
 في العالم باسمه المحسن ونكه من القرب المعكس في المكان
 العليا واحله من الجوار المونس في المستوى الارضي ويجعله في العلم
 انموذج حصر الحضرة ومرة ظهور حقايقهما والاصفا
 فانزل عليه اياته الائمة طهرا وبطنا وعرف بمخفايقها شيئا صوره
 ومعانيله المحرسمه ان جعله السمحة العظمى لمطالع العلم
 والوجود وفتح عليه ابواب خزان الكرم والوجود احسن
 حمد لنفسه ما يستحقه من الكمال قدس وشرف ثمرة
 متصلا بالعلما متواظرا مع النعماء الغامر الغاية نهاية المكانة الربنية
 جامع المنقرا في المدح والشان منصفها عما يستحقه لادانه واسماه
 وصفاته التي كذا احسن وحسن او شئ عليه بالجمال والجمال
 شانه مقام مقام الائمة والحق من يديه فوكله في شانه
 عليه اقل مناديا في حصة قدس لا يحسن شانه ان
 كما انشدت على نفسه وشهدوا بالادب والادب وشهدوا
 كذا الوجود والمطهر في شانه من شانه في الحق وشهدوا
 الحق صلى الله عليه وعلى آله الذين هم راسي في الدنيا
 وشرف وشهدوا في شانه في الدنيا

صورة الورقة (١٤٣) من نسخة المؤلف

افتتاحية المؤلف*

الحمد لله الذى جعل محمداً فى السر مظهر الكمال ، وحلّاه من أوصافه بكل ما تعرّف به إلينا من الجمال والجلال ، وخصه بالوسيلة فى مقام « أو أدنى »^(١) ، ثم دلّاه بعد ما أدناه ، ليظهر فى العالم بأسمائه الحسنى ، ومكّنه من القرب المقدس فى المكانة العليا ، وأحلّاه من الجوار المزّن فى المستوى الأزهى ، وجعله فى العالم أنموذج حضرة الحضرات ، ومرآة ظهور حقائق الأسماء والصفات ؛ فأنزل عليه آياته الكريمة ظهراً وبطناً ، وعرفّه بحقائق الأشياء صورة ومعنى^(٢) . فله الحمد سبحانه أن جعله النسخة العظمى لمطلق العدم والوجود ، وفتح على يديه أبواب خزائن الكرم والجلود .

أحمدته حمدهً لنفسه بما يستحقه من كمالات قدسه ، وأشكره شكراً متصلاً بالعلياء ، متواتراً مع النعماء ، بالغاً من الغاية نهاية المكانة الزلّقى جامعاً لمتفرقات المدح والثناء ، مفصّحاً عما يستحقه لذاته وأسمائه وصفاته التى كلها حُسْنٌ

(*) افتتاحية المؤلف إضافة من المحقق .

(١) مقام « أو أدنى » : هو باطن مقام قاب قوسين أى أقرب من القوسين ، وذلك الباطن هو التعيين الأول ، لأنه لا يبقى عنده أثر التميز والتكثّر فى دائرة الجمعية بين حكم الأحدية والواحدة .

أما عن مقام قاب قوسين الذى هو ظاهر هذا المقام فهو قوس الوجوب ، وقوس الإمكان . أو قوس الفاعلية والقابلية قرباً يجمع بينهما .

انظر : القاشانى : لطائف الإعلام (معجم للمصطلحات والإشارات الصوفية ، بتحقيقنا .. دار الكتب المصرية ١٩٩٦م الصفحات (٢٢٥ / ٢ و ٣٣٢) .

(٢) فى نسخة الأصل : (ومعنا) .

هذا كتاب

الكمالات الإلهية

فى

الصفات المحمدية

من إملأ العبد الفقير إلى الله تعالى

عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الكيلانى

الصوفى لطف الله به

وَحَسَناء (١).

وَأَتْنِي عَلَيْهِ بِالْحَالِ وَالْمَقَالِ ؛ ثَنَاءً مِنْ قَامَ مَقَامَ الْاِفْتِقَارِ وَالْعُجْزِ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
فَوَكَلَهُ فِي ثَنَائِهِ عَلَيْهِ ، وَقَالَ مُنَادِيًا فِي حَضْرَةِ قَدْسِكَ :

(لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ) (٢).

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ مُحَمَّدٍ وَحَقِيقَتُهُ ، ذُو الْوُجُودِ الْمَطْلُوقِ ، وَأَشْهَدُ
أَنْ مُحَمَّدًا مَظْهَرُهُ الْمُحَقَّقُ وَرَسُولُهُ الْحَقُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ (٣) ؛
الَّذِينَ هُمْ أَشْرَفُ الْخَلْقِ وَسَلَمٌ ، وَشَرَفٌ وَعَظَمٌ وَمَجْدٌ وَكَرَمٌ .

أَمَّا بَعْدُ

فَلِسَانُ (٤) الْكَمَالِ لَمْ يَزَلْ مُنَادِيًا فِي الْأَكْوَانِ بِأَفْصَحِ مَقَالٍ :

هَلُمُّوا إِلَى حَقَائِقِكُمُ الْإِلَهِيَّةِ مِنْ طَرِيقِ الْجَمَالِ وَالْجَلَالِ .

فَالسَّعِيدُ مَنْ سَمِعَ الدَّعَاءَ ، وَعَلَى قَرَبِ آجَابِ الدَّعَاءِ ، (فَسَلِكْ صِرَاطَ الصِّفَاتِ

(١) كَمَا تَتَطَلَّبُهُ الْفَاصِلَةُ السَّجِيَّةُ لِلْهَيْمَنِ :
وَفِي الْقُرْآنِ : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ آيَةٌ رَقْمَ ١٨٠ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ مَكِّيَّةٌ ، تَأْنِيثُ
الْحُسْنِ . فَيُقَالُ : الْأَسْمُ الْحُسْنَى وَالْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى .
انْظُرْ : ابْنُ مَنْظُورٍ : اللَّسَانُ ، مَادَّةُ : (حَسَنٌ) .

(٢) حَدِيثٌ : « لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ... » .
قَالَ السِّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ : ٦٠ / ١ : رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْأَرْبَعَةُ عَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ وَقَالَ
حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

وَالْحَدِيثُ بِلَفْظِهِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَبِعَافَاتِكَ مِنْ عِقَابِكَ ، وَأَعُوذُ
بِكَ مِنْكَ ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ »
وَقَالَ الْعَجْلُونِيُّ فِي (كَشَفِ الْخَفَاءِ) مَا قَالَهُ السِّيُوطِيُّ .

انْظُرِ الْعَجْلُونِيُّ ١٩٠ / ١ حَدِيثٌ رَقْمَ (٥٧١) .

(٣) مِنْ الْهَامِشِ ، وَسَاقِطَةٌ مِنَ النَّصِّ .

(٤) غَيْرُ وَاضِحَةٍ بِالْأَصْلِ

وَالْأَسْمَاءُ (١) ، وَالشَّقَى مِنْ سَلَكِ طَرِيقِ الْحِجَابِ ، وَعَلَى بَعْدِ مِنَ السَّبَلِ (٢) الْمَتَفَرِّقَةِ
الْكُونِيَّةِ أَجَابَ . فَالرَّحْمَةُ وَإِنْ كَانَتْ شَامِلَةً (٣) لِلْكَلِّ مِنْ حَيْثُ رَجُوعُ الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ
فِي الْآخِرِ ، فَقَدْ كَانَتْ النِّقْمَةُ نَازِلَةً بِالضَّالِّينَ عَنِ اللَّهِ بَاطِنًا ، وَالْمَغْضُوبِينَ عَلَيْهِمْ فِي
الظَّاهِرِ . فَيَنْبَغِي لِأَرْبَابِ الْهِمَمِ الْعَلِيَّةِ ، وَالْعُقُولِ السَّالِمَةِ الْوَفِيَّةِ أَنْ يَسْلُكُوا مَسَالِكَ
الرِّجَالِ فِي نَيْلِ السَّعَادَةِ الْكُبْرَى بِحَصُولِ الْحِظِّ الْوَافِرِ مِنْ قَرَبِ ذِي الْجَلَالِ . فَإِنَّ اللَّهَ
خَلَقَ هَذِهِ النَّشَأَ الْإِنْسَانِيَّةَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ، وَجَعَلَهَا قَابِلَةً لِكُلِّ وَصْفٍ عَظِيمٍ جَامِعَةٍ
لِكُلِّ كَمَالٍ وَجَلَالٍ وَجَمَالٍ كَرِيمٍ ، حَاطِيَةً لِمَعَانِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ ، ظَاهِرَةً فِي
الْوُجُودِ مَظَاهِرِ الذَّاتِ . وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا صَحَّتْ لَهَا (٤) الْخِلَافَةُ دُونَ سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَلَا
اسْتَحَقَّتْ سَجُودَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ فَوْقِ الْأَجْرَامِ الْعُلُويَّاتِ ، وَلَا عُلِّمَتْ الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا
بِالشُّمُولِ وَالْإِحَاطَةِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ ، وَلَا طُرِدَ مِنْ أَجْلِهَا مَنْ كَانَ مُقَرَّبًا فِي الْأَزْمَنَةِ
السَّالِفَاتِ . فَلَلَهُ دَرَأَمْرٌ عَرَفَ نَفْسَهُ فَعَرَفَ رَبَّهُ (٥) ، وَشَمَّرَ ذَيْلَ الْاجْتِهَادِ فَتَالَ قَرْبَهُ ،
وَأَنْفَ مِنْ صَرْفِ نَقُودِ أَيَّامِ الْعُمُرِ فِي سَوَاقِ الْبَطَالَةِ ، وَكَرِهَ الْمَقَامَ عَلَى الضَّمِيمِ فِي مِثْلَةِ
الْجَهَالَةِ .

فَقَدْ قِيلَ :

وَلَا يُقِيمُ عَلَى ضَيْمٍ يُرَادُ بِهِ إِلَّا الْأَذْلَاءُ غَيْرُ الْحَرِّ وَالْوَتْدِ
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ مَرْبُوطٌ بِرُمَّتِهِ وَهَذَا يَشِيخُ فَلَا يَرْتِي لَهُ أَحَدٌ

وَلِلَّهِ دَرُّ نَفْسٍ أَبْيَّةٌ ، وَشَيْمٌ مَرْضِيَّةٌ قَدْ امْتَطَى نَجِيبَ الْجَدِّ وَالْاجْتِهَادِ ، وَسَلَكَ
إِلَى اللَّهِ طَرِيقَ الْفَحُولِ الْأَفْرَادِ . فَاقْتَفَى أَثَرَ النُّورِ الْأَعْظَمِ ، وَالْمَظْهَرِ الْأَكْمَلِ الْأَفْخَمِ ،

(١) مَا بَيْنَ التَّوْسِينَ سَقَطَ مِنَ النَّصِّ وَمُصَحَّحٌ بِالْهَامِشِ اسْتِدْرَاكًا .

(٢) غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي الْأَصْلِ .

(٣) (كَانَتْ شَامِلَةً) غَيْرُ وَاضِحَةٍ فِي الْأَصْلِ ، وَرَبَّمَا كَتَبْتَ (وَكَانَ شَامِلًا) وَالْأَوَّلَى أَصَحُّ .

(٤) أَيْ لِلنَّشَأِ الْإِنْسَانِيَّةِ .

(٥) يَدُورُ عَلَى أَلْسِنَةِ الصُّوفِيَّةِ مَدَارَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ ، وَهَنَّاكَ خِلَافٌ كَبِيرٌ حَوْلَ هَذَا الْحَدِيثِ مَعَ
الْعُلَمَاءِ .

واللسان الأجمع الأفصح الأقوم ، والحبيب المقرب المبجل المكرم ، نور الأنوار ، ومعدن الأسرار ، وطراز حلة الفخار ، وتاج مملكة التمكين والافتقار ، واسطة عقد النبوة ، ولجة زاخر الكرم والفتوة . در صدقة الوجود ، ومنبع الفضائل والجلود . الجامع لحقائق الضدين ومعاني الجلال والجمال ، الملاحظ بنظر العناية من ذات المتعال ، المحفوظ من الأزل بالاكملية على كل كمال ، بحر الحقائق الرحمانية ، ساحل الرقائق الامكانية ، زبدة خلاصة الكلمة الإنسانية ، مالك مملكة الموجودات الاكوانية مستخلف الخلفاء في قطبية المرتبة السلطانية ، سيد من يطلق عليه اسم العالم^(١) الموجود في أعلى المراتب وبين الماء والطين آدم ، صاحب لواء الحمد :

محمد رسوله الأعلم ، وعبد الاكرم ﷺ وعلى إخوانه المضافين^(٢) إليه ، من الأنبياء والمرسلين المبعوثين ، بحكم النيابة عنه لتهديد قواعد اليقين ، وعلى خلفائه الراشدين ، من الأولياء الكاملين ، والسادة المحبين المحققين ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، ويرضى عن أكمل الكملاء ، بعد سائر الأنبياء ، الإمام الأعظم بالتحقيق ، والسابق في حلية التوفيق ، الفائز بالاكملية في كل^(٣) خلق أنيق ، المكنى بأبي العتيق أمير المؤمنين «أبي بكر الصديق»^(٤) وعن القطب الأكبر والكبريت الأحمر ، والعلم الأخضر ، الذي هدم أركان الباطل وللحق عمر ، أبي حفص أمير

(١) غير واضحة بالأصل .

(٢) من الهامش وسقطت بالأصل

(٤) (أبو بكر الصديق) اسمه : عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن غالب . مجتمع نسه مع رسول الله ﷺ عند مرة بن كعب يكنى بأبي بكر ، ويلقب بالصديق .

أمه : سلمى بنت صخر ، وتكنى أم الخير .

كان يُنعت (رضى الله عنه) بعتيق واختلف في سبب نعته بذلك له فضائل جمّة أولها أنه من الأوائل الذين سبقوا إلى الإسلام وأنفق فيه كل ما يملكه عن طيب خاطر ، وقدمه رسول الله ﷺ للصلاة بالمسلمين في حياته ، وكان رفيقه بالغار . أول العشرة المبشرين بالجنة تولى خلافة المسلمين بعد أن قبض رسول الله ﷺ سنة ١١ هـ اختلف العلماء في تحديد يوم وفاته . وقيل أجمع أكثر العلماء على أنه توفي يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ١٣ هـ بعد أن مكث في خلافته سنتين وبضعة أشهر .

المؤمنين «عمر»^(١) ، وعن جامع القرآن ، وسيد الأقران ، الشهيد المظلوم ذى النورين «عثمان بن عفان»^(٢) ، وعن الولي الأعظم ، والصهر الذى هو الأخ وابن العم قطب مدار التحقيق وفلك درجات سماء القربة والتصديق المتّصف بالأوصاف السنية ،

= انظر ترجمته في : النويرى : نهاية الأرب ١٩/٨ - ١٤٥ .

المحب الطبرى : الرياض النضرة الجزء الأول ، طبعة / الجندى ، المناوى : الكواكب الدرية ١/٥٠ ، ابن الجوزى : صفة الصفوة ١/٧٢ ، الشعرانى : الطبقات الكبرى ١/١٥٠ ، الهجویری : كشف المحجوب ٨٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية : ٤/٧/٢٠ ، الديار بكرى : تاريخ الخميس ٢/١٩٩ ، ابن قتيبة : المعارف ١٦٦ ، الذهبى : مختصر دول الإسلام ١/١٢ . (١) (عمر بن الخطاب) هو : أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح من عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى .

يجتمع نسه مع نسب رسول الله ﷺ عند كعب بن لؤى .

أمه : حنتم بنت هاشم بن المغيرة

ولد عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وبعد الفجار الأعظم بأربع سنين . كان من أشرف قريش فى الجاهلية ، وقصة إسلامه شهيرة تلهج بها اللسان تُقْب بالفاروق لتفريقه بين الحق والباطل . فضائله كثيرة وهو ثاني الخلفاء الراشدين بعد أبى بكر الصديق . والأحاديث فى فضائله كثيرة منها قول الرسول ﷺ : «قد كان فى الأمم قبلكم محدثون فإن كان فى هذه الأمة أحد فعمر بن الخطاب» . وهو ثاني العشرة المبشرين بالجنة . وشهد كثير من الصحابة بسعة علمه فقال ابن مسعود : (لو وضع علم أحياء العرب فى كفه ووضع علم عمر فى كفه لرجحت كفة عمر) وكانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم ! قتل ، رضى الله عنه ، يوم الأربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ٢٣ هـ . بعد أن فتح الفتوحات الشهيرة فى عهده .

انظر ترجمته في : النويرى : نهاية الأرب ١٩/١٤٦ - ٤٠٠ ، المحب الطبرى : الرياض النضرة ج ١ ، ج ٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية : ٤/٧/١٤٣ ، الذهبى : مختصر دول الإسلام ١/١٧ ، الهجویری : ٨٧ ، ابن الجوزى : صفة الصفوة ١/٨٣ ، المناوى : الكواكب الدرية ١/٥٤ ، الشعرانى : الطبقات الكبرى ١/١٦ ، الديار بكرى : ٢/٢٣٩ ، ابن قتيبة : المعارف ١٧٩ .

(٢) (عثمان بن عفان) هو : أبو عبد الله ، وقيل : أبو عمرو ، عثمان بن عفان بن أبى العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، ويجتمع نسه مع نسب رسول الله ﷺ فى (عبد مناف) ولقب بذى النورين ، لأنه تزوج ابنتى رسول الله ﷺ رقية ، وأم كلثوم . أمه : أروى بنت كريز بن ربيعة .

ولد عثمان فى السادسة بعد عام الفيل ، وله فضائل مبهرة منها : أنه اشترى (بئر رومه) من يهودى لمشرب المسلمين ، وتجهيزه جيش العسرة ، وغير ذلك بويح بالخلافة كما فى قصة =

والمُتَخَلِّقُ بِالْأَخْلَاقِ الْعَلِيَّةِ شَيْخُ شَيْخِ الصُّوفِيَةِ الْأَسَاطِذِ الْمُرْشِدِ لِلطَّالِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي الْحَسَنِ « عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » ^(١) ، وَعَنْ بَقِيَّةِ الْعَشْرَةِ ^(٢) : الْكَرَامُ الْبَرَّةُ ، وَعَنْ كَافَةِ

الشُّرُوحِ الْمَعْرُوفَةِ بَعْدَ مَقْتَلِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلَّيْلَةِ بَقِيَتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ٢٣ هـ ، اسْتَكْمَلَ الْفَتْوحَاتِ الْإِسْلَامِيَّةَ بَعْدَ عَمْرِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وَحَدَّثَ الْخَلَائِقَ وَالْخُرُوجَ مِنْ أَهْلِ الْبِلْدَانِ عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ٣٥ هـ .
انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : النَّوِيرِيِّ : نَهَايَةُ الْأَرْبِ ٤٠٥/١٩ - ٥١٣ ، الْمَحَبِّ الطَّبْرِيِّ : الرِّيَاضُ النَّظْرَةُ ج ٢ ، الْمَنَازِيُّ : الْكَوَاكِبُ الدَّرِيَّةُ ٦٤/١ ، الْهَجَوِيرِيُّ : كَشَفُ الْمَحْجُوبِ ٨٨ ،
الشُّعْرَانِيُّ : الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ١٧/١ ، ابْنُ الْجَوْزِيِّ : صِفَةُ الصَّفْوَةِ ٩١/١ ، الدِّيَارِيُّ بِكْرِي :
تَارِيخُ الْخَمِيسِ ٢٥٤/٢ ، ابْنُ قَتِيْبَةٍ : الْمَعَارِفُ ١٩١ ، الذَّهَبِيُّ : مُخْتَصَرُ دَوْلِ الْإِسْلَامِ
٢٨١/١٩ ، ابْنُ كَثِيرٍ : الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ١٨٦/٧/٤ .

(١) (عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ) هُوَ : أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ بْنِ هَاشِمٍ ،
ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

أُمُّهُ : فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ . أَسْلَمَتْ وَهَاجَرَتْ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ فِي خِلَافٍ عِنْدَ بَعْضِ الْأَثَمَةِ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ . فَضَائِلُ الْإِمَامِ عَلَى كَثِيرَةٍ لَا يُمْكِنُ حَصْرُهَا هُنَا مِنْهَا أَنَّهُ شَهِدَ جَمِيعَ الْمَشَاهِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا غَزْوَةَ « تَبُوكَ » فَإِنَّ الرُّسُولَ خَلَّفَهُ بِالْمَدِينَةِ وَالْأَحَادِيثُ فِي فَضَائِلِهِ مَشْهُورَةٌ - مِنْهَا « أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلَى بَابِهَا » ، وَمِنْهَا « أَنْتَ مَنَى مَنَزَلَةُ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي » وَ« تَشْرِقُ فِيكَ أُمْنَى كَمَا افْتَرَقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عَيْسَى » ، وَقَدْ افْتَرَقَتِ الْجَمَاعَاتُ فِيهِ فَمِنْهُمْ مَنْ بَالِغٌ فِي مَحَبَّتِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَجَ عَلَيْهِ .

يُورِثُ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ مَقْتَلِ (عِثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ) لَخَمْسِ بَقِيَّةٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ٣٥ هـ وَحَدَّثَ مَوْقِعَةَ الْجَمَلِ ، وَصَفَيْنَ فِي عَهْدِهِ وَكَانَ مَقْتَلُهُ عَلَى يَدِ (عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلْجَمٍ الْمُرَادِيِّ) مِنْ حَمِيرٍ لِأَحَدِي عَشْرَةَ لَيْلَةً مِنْ ربيع الآخر ، وَقِيلَ لِسَعِ عَشْرَةَ سَنَةٍ ٤٠ هـ .

انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي : النَّوِيرِيِّ : نَهَايَةُ الْأَرْبِ ٢٠١/٢٠ - ٢٢٣ ، الْهَجَوِيرِيُّ : كَشَفُ الْمَحْجُوبِ :
٨٩ ، ابْنُ الْجَوْزِيِّ : صِفَةُ الصَّفْوَةِ ٩٦/١ ، الْمَنَازِيُّ : الْكَوَاكِبُ الدَّرِيَّةُ ٦٩/١ ، الشُّعْرَانِيُّ :
الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى ١٧/١ ، ابْنُ كَثِيرٍ : الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ ٢٠٣/٧/٤ ، ابْنُ حَجَرٍ : الْإِسَابَةُ
٢٦٩/٤/١ تَرْجُمَةُ رَقْمِ (٥٦٨٢) ، ابْنُ قَتِيْبَةٍ : الْمَعَارِفُ ٢٠٣ - ٢١٨ ، الذَّهَبِيُّ : مُخْتَصَرُ
دَوْلِ الْإِسْلَامِ ٣٣/١ ، الدِّيَارِيُّ بِكْرِي : تَارِيخُ الْخَمِيسِ ٢٧٥/٢ .

(٢) وَالْعَشْرَةُ هُمْ : الْعَشْرَةُ الْمُبَشَّرُونَ بِالْجَنَّةِ وَقَدْ كَتَبَ الْمَحَبِّ الطَّبْرِيُّ كِتَابَهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا . فَانْظُرْهُ
بَطْبَعَةً مَكْتَبَةِ الْجُنْدِيِّ بِأَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ ، وَالْعَشْرَةُ هُمْ : أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ،
عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ ، سَعْدُ بْنُ
أَبِي وَقَاصٍ ، سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَاحِ .

الْآلِ وَالْأَصْحَابِ ، وَمَنْ هُوَ فِي مَقَامِهِمْ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ^(١) وَالْأَقْطَابِ ^(٢) ، وَالْأَفْرَادِ ^(٣) ،
وَالْأَنْجَابِ ^(٤) : السَّائِرِينَ إِلَى بَحْبُوحَةِ ذَلِكَ الْجَنَابِ وَاللَّاحِقِينَ بِهِمْ فِي الصُّورَةِ أَوْ فِي
الْمَعْنَى إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ . وَشَرَفٌ وَعَظَمٌ ، ثُمَّ صَلَّى وَسَلَّم .

اعلم

أَيُّهَا الْأَخُ الطَّالِبُ حَصُولُ الْكَمَالِ ، الرَّاغِبُ فِي سُلُوكِ الطَّرِيقِ الْمُحَمَّدِيِّ إِلَى
ذِي الْجَلَالِ أَنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَمَا هِيَ حَقِيقَتُكَ الَّتِي هِيَ أَنْتَ ؟ وَمَا
هُوَ الَّذِي اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ خِزَانَةُ وَجُودِكَ ؟ وَمَا هُوَ الْمَطْلُوبُ مِنْكَ فِي إِيْجَادِكَ ؟ وَمَا

(١) (الْأَوْلِيَاءُ) الْوَلِيُّ هُوَ : مَنْ تَوَالَتْ طَاعَاتُهُ مِنْ غَيْرِ تَخَلُّلٍ مَعْصِيَةٍ . وَقِيلَ : الْوَلِيُّ : مَنْ
يَلِي الْحَقَّ ، وَيَلِيهِ الْحَقُّ ، يَرْفَعُ الْحُجُبَ لِيَسْمَعَ لَامَ الْحَقِّ وَيَعْبَهُ ، وَقِيلَ : الْوَلِيُّ : مَنْ تَوَلَّى
الْحَقَّ حَفَظَهُ وَحَرَّاسَتَهُ عَلَى الدَّوَامِ وَالتَّوَالَى فَلَمْ يَخْلُقْ فِيهِ الْخُذْلَانَ ، الَّذِي يُمْكِنُهُ مِنَ
الْعَصْيَانِ ، ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى يَدِيْمُ لَهُ تَوْفِيْقُهُ الَّذِي هُوَ تَمْكِينُهُ وَإِقْدَارُهُ عَلَى فُنُونِ الطَّاعَاتِ ، وَكَرَاهِمِ
الْإِحْسَانِ . وَالْوَلَايَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْوَلِيِّ وَالتَّوَالَى .

وَفِي الْأَوْلِيَاءِ حَدِيثٌ طَوِيلٌ . أَوْرَدَهُ د/ عِثْمَانُ يَحْيَى فِي نَهَايَةِ كِتَابِهِ الْقِيمِ (خَتَمُ الْأَوْلِيَاءِ)
لِلْحَكِيمِ التِّرْمِذِيِّ . فَمَنْ يَرِيدُ التَّفْصِيلَ فَعَلَيْهِ بِالرُّجُوعِ إِلَيْهِ : ٤٤٩ .
(نَصُوصٌ خَاصَةٌ بِالْوَلَايَةِ وَالنَّبُوَّةِ ، وَشَمَائِلُ الْأَوْلِيَاءِ وَمَقَامَاتُ الْعَارِفِينَ) .

وَانْظُرْ : (لَطَائِفُ الْأَعْلَامِ) : مَعْجَمٌ لِلْمُصْطَلِحَاتِ وَالْإِشَارَاتِ الصُّوفِيَّةِ . بَابُ الْوَاوِ
٣٩٧/٢ . طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ ١٩٩٦ .

(٢) (الْأَقْطَابُ) : الْقُطْبُ هُوَ : الْغَوْثُ ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْوَاحِدِ الَّذِي هُوَ مَوْضِعُ نَظَرِ اللَّهِ
تَعَالَى مِنَ الْعَالَمِ فِي كُلِّ زَمَانٍ ، وَهُوَ عَلَى قَلْبِ إِسْرَافِيلَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَالْقُطْبِيَّةُ : مَرْتَبَةٌ
عَلِيَّةٌ لِأَنَّهَا وَرَاثَةُ مُحَمَّدِيَّةٍ .

انْظُرْ : (لَطَائِفُ الْأَعْلَامِ) مَعْجَمٌ لِلْمُصْطَلِحَاتِ وَالْإِشَارَاتِ الصُّوفِيَّةِ بَابُ الْقَافِ ٢٣٤/٢ .
(٣) (الْأَفْرَادُ) : هُمْ الرِّجَالُ الْخَارِجُونَ عَنْ نَظَرِ الْقُطْبِ .

هَذِهِ الْفَقْرَةُ هِيَ الْوَحِيدَةُ الَّتِي أَوْرَدَهَا الْقَاشَانِيُّ فِي كِتَابِهِ (مَعْجَمُ اصْطِلَاحَاتِ الصُّوفِيَةِ)
بِتَحْقِيقِ د/ عَبْدِ الْعَالِ شَاهِينَ طَبْعَةُ الْمَنَارِ ١٩٩٢ ص ٥٦ وَكِتَابِهِ (لَطَائِفُ الْأَعْلَامِ) مَعْجَمٌ
لِلْمُصْطَلِحَاتِ وَالْإِشَارَاتِ الصُّوفِيَّةِ بِتَحْقِيقِنَا ١٩٩٦ طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ ، ٢٢٨/١ .

(٤) (الْأَنْجَابُ) لَعَلَّهُ قَصْدُ (النُّجَبَاءِ) وَهُوَ الصُّنْحِيحُ .
وَالنُّجَبَاءُ ، هُمْ : الْأَرْبَعُونَ الْمَشْغُولُونَ بِحَمْلِ أَنْفَالِ الْخَلْقِ ، فَلَا يَتَصَرَّفُونَ إِلَّا فِي حَقِّ الْغَيْرِ .
الْمَرْجِعِينَ السَّابِقِينَ بَابُ النَّوْنِ .

وكننت قد وضعت قبل هذا التاريخ كُتُبا متقنة لمعرفة ما هو الإنسان عليه ؟ وما هي حقيقته ؟ وما اشتمل عليه ظاهره وباطنه ؟ وكيف يتسلك إلى وصول معرفته بنفسه ليعرف ربه .

فمنها :

ما سميته بكتاب : « الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل »^(١).

ومنها : ما سميته : « بقطب العجائب وفلك الغرائب »^(٢).

ومنها : ما سميته : « بالملكة الربانية المودعة في النشأة الإنسانية »^(٣).

على أنى بنيت هذه الثلاثة^(٤) كتب دون سائر ما أملتته بنياناً عجيباً ، في فتح أبواب خزائن ما أودع الله (تعالى) في الإنسان وأتقنتها إتقاناً غريباً ، منقحا بالعقل والنقل مؤيداً بالكتاب والسنة .

لكنه لم يقدر لنا أن نذكر فيها النسبة التي هي بين العبد وربّه ، ولم يُقَضَّ لنا أن نبين فيها علة استحقاقه الخلافة الكبرى دون غيره من أجناس الموجودات وأنواع المخلوقات وكننت أستهل^(٥) القدوم على هذا الأمر ، واستعظم كشف القناع عن

(١) (كتاب) : (الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل) ، وقد طبع في القاهرة أكثر من ثلاث مرات ١٣١٦هـ ، ١٣٢٨هـ ، ١٣٤٤هـ .

(٢) (كتاب) : (قطب العجائب وفلك الغرائب) لم يورده بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي) ضمن مؤلفات الجبلى . وكذلك لم يورده حاجى خليفة في (كشف الظنون) ، البغدادى في كتابه (إيضاح المكنون) .

(٣) هذا الكتاب أيضا لم نقف عليه ضمن المراجع المذكورة .

(٤) في نسخة الأصل : (ثلثة) .

(٥) (أستهل) : طلب الهول . . . والهول : المخافة من الأمر ، لا يدري ما يهجم عليه ، والجمع : أهوال ، وهزول ، فالألف ، والسين ، والتاء . تعنى طلب الشئ ، ويقال استهال فلان كذا يستهله . ويقال : يستهله . والأفضل يستهله .

وجه هذا السرّا حتى كان أول ربيع الأول من سنة ثلاث وثمانمائة من تاريخ الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وأنا يومئذ بمدينة غزّة المحروسة إذ برزت الإشارة الإلهية لى بوضع هذا الكتاب المسمى فى نص الخطايب بكتاب :

الكَمالات^(١) الإلهية فى الصفات المحمدية ،

صلى الله عليه وسلم فشمرت ذيل الإجابة ، وشرعت مستمليا من أم الكتاب فى الكتابة ، وبالله أُملى وهو الموفق للإصابة .

= انظر : ابن منظور : اللسان (مادة : حول) .

(١) حول عنوان الكتاب (الكَمالات الإلهية فى الصفات المحمدية) يتناثر على الألسنة عنوان هذا الكتاب فينطقونه هكذا (الكَماليات . . .) وهو طبعاً خطأ جداً ولا يليق مطلقاً بما عليه الكتاب وما يناقشه فالعنوان (الكَمالات) كما هو واضح جمعه المؤلف للفظ كمال إلهى فأصبح (كَمالات إلهية) .

واللفظ فى اللغة ليس له (جمعٌ ولا تثنية) أى : لا يُثنى ولا يُجمع ، وليس بمصدر ، ولا نعت إنما هو كقولك : (فى كمال الشئ) أعطيته كله .

والكمال : التمام الذى تجزأ منه أجزاؤه . . .

وفيه ثلاث لغات : كَمَلٌ ، وَكَمِلَ ، وَكَمُلَ كَمالاً ، وَكَمُولاً .

وَتَكَمَّلَ : كَمَلَهُ ، وَتَكَمَّلَ الشئ ، وَأَكَمَلْتُهُ أَجَمَلْتُهُ ، وَأَتَمَمْتُهُ

انظر : ابن منظور ، لسان العرب مادة (كمل)

أما عن المعنى الصوفى للعنوان فانظره فى المقدمة .

اعلم

أن محمداً ﷺ هو النسبة^(١) التي هي بين العبد والرب . فآدم ومن دونه إنما استحق الاتصاف بالصفات الإلهية لكونه نسخة من محمد ﷺ ، فينبغي لك أيها الأخ أن تعرف أولاً : صحة كون النسبة التي بين الله وبينك .

ثم ينبغي لك ثانياً : أن تعرف ؛ ما لله من صفات الكمال وما يستحقه في قدسه الكبير المتعال ، ثم ينبغي لك ثالثاً : أن تعرف اتصاف محمد ﷺ بتلك الأسماء والصفات الإلهية حتى تسلك فيها طريقه القويم ، وصراطه المستقيم .

فالحق تعالى يقول :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾^(٢)

وإنك لمحتاج أيها الأخ في سلوك طريقه إلى معرفة نفسك . فهذه أربعة معارف لا بد لك من تحقيقها . ولأجل ذلك فتحت هذا الكتاب على أربعة أبواب .

الباب الأول : في معرفة أن محمداً ﷺ هو النسبة بين الله وعبده .

الباب الثاني : في معرفة ما لله من الأسماء والصفات .

الباب الثالث : في معرفة اتصاف محمد ﷺ بالصفات (الإلهية)^(٣)

الباب الرابع : في معرفة ما في الإنسان من الأمور الكمالية ، وبيان كيفية

الاتصال إلى ذلك .

(*) لفظة المؤلف من المحقق .

(١) من الهامش وسقطت من الأصل .

(٢) الآية رقم ٢١ من سورة الأحزاب ، مدنية .

(٣) ما بين القوسين من الهامش وساقط بالأصل .

الباب الأول

في

معرفة أن محمداً ﷺ هو

النسبة التي بين الله وعبده

قال الله تعالى :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(١)

اعلم

أن هذه الرحمة هي التي عمت الموجودات جميعها ، وإليها الإشارة في قوله تعالى : ﴿ ... وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ... ﴾^(٢)

يعنى أن محمداً ﷺ هو الواسع لكل ما يطلق عليه اسم الشيء من الأمور الحقية والأمور الخلقية . ولأجل ذلك ذكر تعالى في آخر الآية فقال :

﴿ ... فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٣)

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ... ﴾^(٤)

تنبيهاً على أن من اتبع محمداً ﷺ (في مقامه المخصوص به دون سائر الإنسان ، فسوف يلحق بمقامه ، وهو قوله :

﴿ ... فَسَاكُتُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ... ﴾^(٥)

أى : يصيرون رحمة .

(١) الآية رقم ١٠٧ من سورة الأنبياء مكية . (٢) الآية رقم ١٥٦ من سورة الأعراف مكية .

(٣) استكمال نص الآية السابقة . (٤) الآية رقم ١٥٧ من سورة الأعراف مكية .

(٥) جزء من الآية السابقة .

اعلم

أن الرحمة ، رحمتان :

فرحمة خاصة ، ورحمة عامة .

* فالرحمة الخاصة : هي التي يدرك الله بها عباده في أوقات مخصوصة .

* والرحمة العامة : هي حقيقة محمد ﷺ ، (١) وبها رحم الله تعالى

حقائق الأشياء كلها ، فظهر كل شيء في مرتبته من

الوجود ، وبها استعدت قوابل الموجودات لقبول

الفيض والجلود .

فلذلك :

أول ما خلق الله روح محمد ﷺ (٢) كما ورد في حديث جابر (٣)

(١) ما بين القوسين من الهامش وسقط بالأصل .

(٢) نص الحديث « أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر » والحديث طويل ، وقد ورد كاملاً في

كتاب (منارات السائر) بتحقيقنا .

والحديث رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بلفظ (قال : قلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله

خبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء قال : يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور

نبيك من نوره . فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ...) الحديث .

والحديث ورد برقم (٨٢٧) في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على

لسنة الناس) ص

(٣) و (جابر) هو : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزام بن ثعلبة بن كعب الأنصاري ،

خزرجي روى عن النبي ﷺ وغيره من الصحابة وروى عنه خلق كثير قيل : إنه لم يشهد

بدرًا ، ولكنه شهد العقبة وقد ذهب بصره في نهاية حياته ، وتوفي رحمه الله سنة ٧٨ هـ

انظر : ابن كثير : البداية والنهاية ٥ . ٩ . ٢٥ ، المزي : تهذيب الكمال ٣ / ٢٩١ . الذهبي :

مختصر دول الإسلام ١ / ٥٦ ، ابن حجر : الإصابة ١ / ٢٢٢ ترجمة رقم (١٠٢٢) ، ابن

قتيبة : المعارف ٣٠٧ .

(رضى الله عنه) (١) ، ليرحم به الموجودات الكونية فيخلقها على نسخته ،
ويستخرجها من نشأته . فخلق منه العرش ، والكرسى ، وسائر العلويات والسفليات
لتكون مرحومة به ، إذ هي من نشأته الكريمة مخلوقة على أنموذج نسخته العظيمة .

ولذلك سبقت رحمة الله تعالى غضبه (٢) ، لأن العالم كله على نسخة الحبيب

والحبيب مرحوم . فحكم الرحمة في الوجود لازم وحكم الغضب عارض . لأن

الرحمة من صفات الذات والغضب من صفات العدل ، والعدل فعل . (وفرق كبير

بين صفات الذات وبين صفات الفعل) (٣) .

ولذلك المعنى تسمى الله بالرحمن والرحيم ، ولم يتسم بالغضبان ولا

بالغضوب ، وجاز أن تقول : إن الله لم يزل رحيمًا ، ولم يجز أن يقال : إن الله لم

يزل غضبانًا ، ولا غضوبًا على الإطلاق . وسرُّ ذلك كله إنما هو سبق الرحمة

لغضب لكون الوجود للحبيب كالمرآة للصورة ، أو كالصفة للذات ، أو كالبعض

بالنسبة إلى الكل ، فعمت الرحمة جميع الموجودات بسببه ﷺ .

حَظِيَّتْ بِكَ الْأَكْوَانُ يَا خَيْرَ السَّوَرَى

وَكَذَا الْفُرُوعُ بِأَصْلِهِنَّ تَطْيِبُ

(١) ما بين القوسين سقط بالأصل ، وهو بالهامش .

(٢) ففي الحديث القدسي (سبقت رحمتي غضبي)

وفي رواية أخرى : إن رحمتي تغلب غضبي .

رواه الشيخان عن أبي هريرة ، رضى الله عنه ، ورواه الديلمي في مسند الفردوس عن

عمرو بن عتبة ، ورواه البخاري فقط من حديث مالك عن أبي هريرة بلفظ :

(إن رحمتي سبقت غضبي) .

انظر الحديث رقم (٦٩٧) ، والحديث رقم (١٤٦٣) من كتاب (كشف الخفاء) للعجلوني

دار الكتب العلمية ١٩٨٨ ،

وانظر : الأحاديث أرقام (١٧٤٩) ، (١٧٥٠) ، من (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه

الشيخان) طبعة ١٩٨٦ .

(٣) ما بين القوسين من الهامش .

أَنْتَ الْحَيِّبُ وَكُلُّهَا لَكَ نُسخَةٌ

وَجَمِيعُ مَا هُوَ لِلْحَيِّبِ حَيِّبٌ

اعلم

أن الله تعالى لما أراد أن يظهر من تلك الكثرية المخفية وأحب أن يخلق هذا العالم الكوني لمعرفته . كما ورد في قوله تعالى في الحديث القدسي :
« كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق »^(١).

وكانت الموجودات في ذلك التجلى الأزلى موجودة في علمه أعياناً ثابتة ،
قد علم من قوابلها أنها لا تستطيع معرفة عدم النسبة بين الحدث والقدم . والمحبة
مقتضية لظهوره عليهم حتى يعرفوه فخلق من تلك المحبة حبياً اختصه لتجليات ذاته
وخلق العالم من ذلك (الحبيب)^(٢) لتصبح النسبة بينه وبين خلقه فيعرفوه بتلك
النسبة . فالعالم مظهر تجليات الصفات ، والحبيب ﷺ مظهر تجليات الذات .
وكما أن الصفات فرع عن الذات ، كذلك العالم فرع عن الحبيب فهو ﷺ
واسطة بين الله وبين العالم .

(١) حديث (كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق) .

أورده العجلوني في كشف الخفاء بلفظ :

(كنت كنزاً لا أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم ، في عرفوني) هكذا .

وقال : وفي لفظ فتعرفت إليهم . ثم قال :

قال ابن تيمية : ليس من كلام النبي ﷺ ولا يُعرف له سند صحيح ولا ضعيف ، وتبعه

الزركشي ، والحافظ ابن حجر والسيوطي وغيرهم .

وقال القاري : لكن معناه صحيح مستفاد من قوله تعالى :

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ، أي : ليعرفوني . كما فسره (ابن عباس) .

انظر الحديث رقم (٢٠١٦) من كشف الخفاء للعجلوني .

(٢) مضافة من الهامش .

والدليل على ما قلناه قوله (عليه الصلاة والسلام) :

« أنا من الله والمؤمنون مني »^(١) .

ولنا دليل آخر وهو قوله ﷺ لجابر :

« إن الله خلق روحه ثم خلق العرش والكرسي والعلويات والسفليات

جميعاً منه »^(٢) .

وقد رتب خلق هذه الأشياء منه في الحديث ترتيباً واضحاً لا إشكال في أنها

فروع له وهو أصلها .

ويدل على ما أوردناه قوله ﷺ :

« كنت نبياً وآدم بين الماء والطين »^(٣) .

(١) حديث « أنا من الله ، والمؤمنون مني » ، قال احافظ ابن حجر : كذب مختلق ، وقال

بعض الحفاظ لا يُعرف بهذا اللفظ مرفوعاً . بل الذي ثبت في الكتاب والسنة أن المؤمنين

بعضهم من بعض . أما الكتاب ، ففي قوله تعالى : ﴿ بعضكم من بعض ﴾ ، وأما السنة ،

ففي قوله ﷺ في حى الأشعرين : « هم منى وأنا منهم » .

وقوله ﷺ لعلى : « أنت منى وأنا منك » وكذا للحسن وكله صحيح .

وعند الديلمي بلا إسناد عن عبد الله بن جراد :

« أنا من الله عز وجل والمؤمنون منى ، فمن آذى مؤمناً فقد آذانى » الحديث .

ويجوز فيه ما قيل في الحديث الأول .

انظر الحديث رقم (٦١٩) من كشف الخفاء للعجلوني ٢٠٥ / ١ .

(٢) انظر حديث جابر بن عبد الله وقد سبق تخريجه .

(٣) حديث : « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين » ، أورده العجلوني في كشف الخفاء وقال لم

نقف عليه بهذا اللفظ ، وبه زيادة .

« وكنت نبياً وآدم ولا ماء ولا طين » .

وقال ابن حجر ، في بعض أجوبته عن الزيادة أنها ضعيفة وقال « ازركشى » : لا أصل له

بهذا اللفظ . وقال « القاري » : بحسب مبناه ، وإلا فهو صحيح باعتبار معناه . وأورد

العجلوني الحديث بلفظ « كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث » وقال : قال في

المقاصد أى : المقاصد الحسنة : رواه أبو نعيم في الدلائل ، وابن أبى حاتم في تفسيره ، وابن

لال ، ومن طريقه الديلمي عن أبى هريرة مرفوعاً وله شاهد من حديث مسرة أخرجه =

وَسِرُّ هَذَا الْأَمْرِ أَنَّهُ مَظْهَرُ الذَّاتِ . وَالْأَنْبِيَاءُ مَظَاهِرُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَبَقِيَّةُ الْعَالَمِ الْعُلَوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ مَظَاهِرُ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ مَا خِلَا أَوْلِيَاءِ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ فَإِنَّهُمْ كَالْأَنْبِيَاءِ مَظَاهِرُ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ لِقَوْلِهِ ﷺ :

« عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ »^(١).

فَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ كَانَ سَبِيحًا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَنْبِيَائِهِ (فَعَلِمْتَ)^(٢) بِكَوْنِهِ سَبِيحًا بَيْنَ اللَّهِ : وَبَيْنَ الْمَلَائِكَةِ يَكُونُ مِنْ طَرِيقِ الْأُولَى لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ : إِنْ خَوَاصُ بَنِي آدَمَ أَفْضَلُ مِنْ خَوَاصِ الْمَلَائِكَةِ . فَإِذَا صَحَّ أَنَّهُ ﷺ^(٣).

نَسَبَهُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَوَاصِ الْإِنْسِ وَالْمَلَكِ . فَمِنْ طَرِيقِ الْأُولَى أَنْ يَصَحَّ كَوْنُهُ نَسَبَهُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عَوَامِهَا . وَبَقِيَّةُ الْمَوْجُودَاتِ عَطْفٌ عَلَى هَذَيْنِ الْجَنْسَيْنِ .

فَعُلِمَ مِمَّا أوردناه أَنَّهُ (لَوْ)^(٤) لَمْ يَكُنْ ﷺ مَوْجُودًا لَمَا كَانَ شَيْءٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ يَعْرِفُ رَبَّهُ ، بَلْ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مَوْجُودًا لِأَنَّ اللَّهَ مَا أَوْجَدَ الْعَالَمَ إِلَّا لِمَعْرِفَتِهِ . فَلَوْ أَنَّهُ عَلِمَ مِنْ قَوَابِلِهِمْ عَدَمَ الْمَعْرِفَةِ لَعَدِمَ النِّسْبَةَ لَمَا كَانَ يَوْجِدُهُمْ بَلْ أَوْجَدَ النِّسْبَةَ أَوَّلًا ثُمَّ أَوْجَدَهُمْ مِنْ تِلْكَ النِّسْبَةِ لَكِي يَعْرِفُوهُ بِهَا . وَلَوْ لَمْ تَكُنِ النِّسْبَةُ لَمْ يَكُونُوا .

وَالِى ذَلِكَ أَشَارَ الْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ فِي قَوْلِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ^(٥) .

(١) حَدِيثٌ : « عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ » .

قَالَ السُّبُوْطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ : لَا أَصْلَ لَهُ ، وَقَالَ السَّخَاوِيُّ فِي الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ : قَالَ شَيْخُنَا ابْنُ حَجَرٍ : لَا أَصْلَ لَهُ ، وَقَبْلَهُ الدِّمِيرِيُّ ، وَالزَّرْكَشِيُّ ، وَزَادَ بَعْضُهُمْ : وَلَا يُعْرَفُ فِي كِتَابٍ مُعْتَبَرٍ . وَلَا بِي نَعِيمٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَفَعَهُ (أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ دَرَجَةِ النَّبِيِّ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْجِهَادِ) أَمَّا .

وَقَالَ النُّجْمُ : وَمِمَّنْ نَقَلَهُ جَازِمًا بِأَنَّهُ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ وَمَوْفُقُ الدِّينِ بْنِ قَدَامَةَ ، وَالْأَسْتَوِيُّ وَالْيَافَعِيُّ ، وَالْبَارَزِيُّ وَأَشَارَ إِلَى الْإِخْذِ بِمَعْنَاهُ التَّفَازَانِي ، وَغَيْرُهُ .
انْظُرْ : الْعَجَلُونِيُّ : فِي (كَشْفِ الْخَفَاءِ) الْحَدِيثُ رَقْمُ (١٧٤٤) ٢ / ٦٤ .

(٢) مِنَ الْهَامِشِ وَسَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ .

(٣) نَصَفَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنَ الْهَامِشِ (عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) .

(٤) مِنَ الْهَامِشِ وَسَاقِطَةٌ مِنَ الْأَصْلِ .

(٥) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنَ الْهَامِشِ .

لأنه يعلم من ذلك أنه كان واسطة بين الله وبين آدم ، حتى صح ظهور آدم بأكمل وجوده . إذ النبوة المحمدية إنما هي بقوة التشريع ، وهى عبارة عن الوساطة بين الله وبين العبد . فتخصيص الحديث بذكر آدم دليل واضح بأن رسول الله ﷺ كان واسطة بين الله وبين آدم ، حتى بُعث آدم نبياً ، لأجل النسبة المحمدية . وإذا كان آدم معه تلك المثابة فما قولك فى ذريته . إذ ذلك من باب الأولى ، ولهذا أخذ الله من أجله الميثاق على النبيين أن يؤمنوا به ، وينصروه .

فقال عز من قائل :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(١).

وتكثير الرسول هنا للتعظيم باتفاق المفسرين لا لكونه غير معروف فضل قوله تعالى للأنبياء .

﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ﴾ دليل على أنهم لم يدركوا الكمالات المحمدية بالكشف حتى تكون لهم مشهودة ، وسبب ذلك أن الفرع لا سبيل له إلى أن يحيط بالأصل . فأخذ الله عليهم الميثاق أن يؤمنوا بكمالاته إيماناً بالغيب (ليكون ذلك سبباً لهم إلى المقارن الذاتية فيحصلوا بذلك فى مراتب الاكتمالية ، ويلحقوا به لعلمه أنهم لا يدركون ذلك إلا بواسطة محمد ﷺ)^(٢) .

= أحمد والبخارى فى تاريخه ، والبيهقى ، وأبو نعيم فى الحلية . وصححه الحاكم بلفظ : [كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد] . وفى الترمذى وغيره عن أبى هريرة أنه قال للنبي ﷺ متى كنت نبياً ؟ أو متى كنت نبياً قال : الحديث . وما تتبعه العجلونى فى الحديث رقم (٢٠٠٧) .

وانظر الحديث رقم (٢٠٠٩) أيضاً من كشف الخفاء ٢ / ١٢٩ و ١٣٠ - والحديث رقم (٢٠١٧)

(١) الآية رقم (٨١) من سورة (آل عمران) مدنية .

(٢) ما بين القوسين من الهامش وساقط من الأصل .

(لولاك لما خلقت الأفلاك)^(١).

ولما كان (ﷺ) علة لوجود العالم ، وسببا لرحمتهم ، وواسطة بين الله وبينهم ، (وإنما كان)^(٢) له مقام الرسالة في الآخرة لأن الخلق توسلوا به إلى معرفة الله تعالى ، (وتوسلوا به في الوجود لأنهم خلقوا منه وتوسلوا به في كل خير ظاهر وباطن)^(٣) . فهو صاحب الرسالة . وقد تكلمنا طرفا في معنى كونه واسطة بين الله وبين الخلق وأوضحناه في كتابنا الموسوم :

(بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم)^(٤).

ويكفي في هذا الباب هذا المقدار ، من هذا الكتاب . والله يقول الحق وإليه المرجع والمآب .

الباب الثاني

في

**معرفة ما لله من الأسماء والصفات
وما ينبغي أن ينسب إليه وما ينبغي أن
ينزه عنه مما لا يليق به سبحانه**

اعلم

أن الله تبارك وتعالى له أسماء ذاتية لا سبيل للكون إلى معرفتها . فهي مستأثرة عنده في غيبه لم يدخرها سبحانه وتعالى بخلأ بها على عباده ، وإنما لكون قوابلهم لا يمكنها معرفة ذلك . فهي : أعنى الأسماء الذاتية المستأثرة من خصوصياته وحده ، سبحانه وتعالى .

وبعض^(١) الأسماء مستأثرة عن بعض خلقه مباحة للبعض فهي من خصوصيات خواصه تعالى . فهذه الأسماء إنما استأثر بعض^(٢) الخواص بها لعلو المحتد ، وحصول الاستعداد وطهارة المحل (لأنهم عينه . فهم من هذا الوجه مستأثرة عنده بعد معرفتهم بها لأنهم هو .

فإن قلت إنها مستأثرة صح . وإن قلت إنها غير مستأثرة صدقت . فهي مستأثرة من وجه ، غير مستأثرة من وجه)^(٣).

وله أسماء تعرف بها إلى سائر خلقه فعرفوه بها ، وهذه الأسماء المتعرف بها إلى الخلق كثيرة لا تحصى^(٤) ، وتجمعها مائة وسبعة وثلاثون اسماً ، تسمى بها

(١) حديث (لولاك لما خلقت الأفلاك) .

ذكره الصاغاني في موضوعاته بأنه موضوع ، ووافقه العجلوني في كشف الخفاء (٢١٢٣) وكذلك الشوكاني في الفوائد ٣٢٦ ، والالباني في سلسلته ٢٨٢/١ .

انظر كشف الخفاء للعجلوني ١٦٤/٢ حديث رقم (٢١٢٣) .

(٢) (وإنما) من الهامش ، و (كان) في الأصل : (كانت)

(٣) ما بين القوسين من الهامش وساقط بالأصل .

(٤) الكتاب (الكهف والرقيم) له طبعتان بالقاهرة .

(١) غير واضحة في الأصل .

(٢) غير واضحة في الأصل .

(٣) ما بين القوسين من الهامش وساقط بالأصل .

(٤) في الأصل : (لا تحصى) .

سبحانه وتعالى في كتابه الكريم . ويجمع هذه المائة والسبعة والثلاثين اسماً اسماؤه
الحسنى التى هى تسعة وتسعون اسماً . ويجمع هذه الأسماء الحسنى اسمه الرحمن .
ويجمع ما تضمنه اسمه الرحمن مع الاسم الذى هو تمام المائة اسمه « الله » .

واعلم

إن سائر الأسماء الإلهية تنقسم إلى قسمين :

أسماء سلب ، وأسماء إيجاب .

فأسماء السلب : كلها ذاتية .

وأما أسماء الإيجاب : فتقسم إلى أربعة أقسام :

القسم الأول : هى الأسماء الذاتية ^(١) .

القسم الثانى : هى الأسماء النفسية .

القسم الثالث : هى الأسماء الصفاتية .

القسم الرابع : هى الأسماء الفعلية .

فالأسماء الذاتية منها أسماء ذاتية على الإطلاق ، ومنها أسماء ذاتية على
التقييد ، فهى من وجه اسم ذات ومن وجه اسم صفة . فالأسماء المطلقة الذاتية
اسمه الله ، واسمه الأحد ، واسمه الحق .

(والمضمر سبعة : هو ، وأنا ، وكاف الخطاب ، وتاء المتكلم ، وتاء

المخاطب ، ونون المتكلم ، وياء الإضافة .

(١) الأسماء الذاتية هى : مفاتيح الغيب ، وسُميت بالذاتية باعتبار كينونها فى وحدانية الحق ،
عزّ شأنه ، وأحيانا تسمى بالحروف الأصلية .
انظر مصطلحات : أمهات الشؤون الأصلية ، والحروف الأصلية ، ومفاتيح الغيب .
بالإضافة إلى مصطلح الأسماء الذاتية .
من كتاب (لطائف الإعلام) معجم المصطلحات والإشارات الصوفية للفاشاني ، بتحقيقنا
عن دار الكتب المصرية ١٩٩٦ .

فهذه عشرة هى الأسماء الذاتية .^(١)

وأما الأسماء الذاتية المقيدة ، أعنى التى تقيد معنى الوصفية من وجه على
أنها أسماء ذاتية فهى سبعة :

الرحمن ، الواحد ، الفرد ، الوتر ، الصمد ، القدوس ،
النور .

أما الأسماء النفسية ، فسبعة وهى :

الحي ، العليم ، المريد ، القادر ، السميع ، البصير ،
المتكلم .

وأما الأسماء الصفاتية فعلى أربعة أقسام :

★ فقسم هى الأسماء الكمالية وهى أربعة عشر اسماً :

الرحمن من وجه لأجل المرتبة الرحمانية . واسمه :

الملك ، والرب ، والمهيمن ، والحكيم ، والحكم ، والولي ،
والقيوم ، والوالي ، والمتعال ، والمقسط ، والجامع ، والغني ،
الكامل .

★ وقسم هى الأسماء الجلالية ، وهى ثمانية عشر اسماً :

الكبير ، العزيز ، العظيم ، الجليل ، القهار ، الماجد ،
الجبار ، المتكبر ، الواسع ، القوي ، المتين ، ذو الجلال ، المحيط ،
الديان ، المجيد ، الشديد ، رفيع الدرجات ، ذو العرش .

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل ، وكتب بالهامش .

★ وقسم هي الأسماء الجمالية ، وهي ستة عشر اسماً :

الرحيم ، [-]^(١) ، المؤمن ، اللطيف ، الخبير ، الحسيب ،
الجميل ، الحليم ، الكريم ، الحميد ، الدائم ، الباقي ، الواجد
(بالجيم) الرؤوف ، ذو الطول ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفواً أحد .

★ وقسم هي الأسماء الإضافية ، وهي ستة أسماء :

الأول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ، والقريب ،
والبعيد .

فهذه أربعة^(٢) أقسام هي الأسماء الصفاتية .

وأما الأسماء الفعلية فعلى قسمين :

قسم يتعلق بالجلال ، وقسم يتعلق بالجمال .

وهذان القسمان هما المشار إليهما بقدمي الرحمن المتدليتين على الكرسي .

= فالقسم الذي يتعلق بالجلال من صفات الأفعال هو سبعة عشر اسماً :

القابض ، والخافض ، والمذل ، والرقيب ، والشهيد ،
والمعيد ، والمميت ، والمنتقم ، والمانع ، والضار ، والوارث ،
وذو البطش ، وشديد العقاب ، والمضل ، والمغني ، والمقدم^(٣) ،
والقاهر .

(١) غير واضحة بالأصل .

(٢) في الأصل : (فهذه أربعون) وإذا كان المقصود (أربعون اسماً) فهو خطأ . فإن نسبة

الأسماء الصفاتية كما هو موجود (٥٤) اسماً ، فربما قصد الكتابه ٥٤ (أربعة وخمسون) .

(٣) لعله تبدو في نسخة الأصل (المعدم) وتجاوز كما في إضافات المؤلف القريب ، والبعيد .

= والقسم الذي يتعلق بالجمال من صفات الأفعال هو أربعة وأربعون اسماً :

البارئ ، المصور ، الخالق ، الرازق ، الغفار ، الوهاب ،
الفتاح ، الباسط ، الرافع ، المعز ، المغني ، الحفيظ ، المقيت ،
الباعث ، الوكيل ، المدبر ، المحيي ، الموجد ، المبقّي ، النصير
بالهول^(١) ، المصور ، البر ، واسع المغفرة^(٢) ، والتواب ، والعفو ،
والمنعم ، الشكور ، المعطي ، الجواد ، النافع ، الهادي ، المحسن ،
والمغيث ، وحسن التجاوز ، والبديع ، والرشيد ، والمجمل ،
والمجيب ، والكفيل ، والحنّان ، والمنّان ، والشافي ، والمعافي ،
والموسع .

فهذه مائة وسبعة وثلاثون اسماً . تكرر فيها « الرحمن » . والاسم « الله »

هو الجامع الذي لا يختص بمرتبة دون أخرى بل هو سار في جميع المراتب
وظاهر في جميع المظاهر ، ومتصرف في سائر الأفعال ، وبارز في سائر الشؤون ،
وهو اسم يتعلق بحضرة الحضرات مرتبة المراتب وجامع لسائر الصفات ومتسم لسائر
اسماء الذات ، (وهو اسم الله الأعظم)^(٣) .

وقد تكلمنا عليه في كتابنا المسمى بـ « الإنسان الاكامل »^(٤) بعبارة أبسط
من هذه .

(١) هكذا في الأصل .

(٢) من الهامش ، وساقطة من الأصل .

(٣) ما بين القوسين من الهامش . (٤) سبقت الإشارة إلى الكتاب في افتتاحية المؤلف .

فصل

اعلم

أن الذات^(١) من حيث هي هي ليس لها ، بأيدينا ، اسم ، ولا صفة ، ولا نعت ، لأنها حضرة الجمع والوحدة^(٢) ، وجمع الحضرات وفرقها فليس لها (مما تعرف الله به إلينا)^(٣) اسم معين ، ولا صفة معينة .

(١) حينما يقترب الحديث عن الذات الإلهية فأكثر المتصوفة يعرضون عن الحديث ، ويتوقفون امتثالاً لحديث الرسول (عليه الصلاة والسلام) :

« تفكروا في آلاء الله ولا تنفكروا في ذات الله »

وقال ابن عربي في (كتاب المعرفة) : « عزَّ أن يُعرفَ له كنه ، بدا نوراً فاستتر عن الأبصار بنوره ، وظَّهر فاحتجب عن البصائر بظهوره » مقدمة الكتاب ص ٢١ .
وقد عرف « الثبائوي » الذات بعدة معان منها :

الماهية : بمعنى ما به الشيء هو هو . ومطلق الذات هو الأمر الذي تستند إليه الأسماء والصفات في عينها لا في وجودها ، فكل اسم أو صفة استند إلى شيء فذلك الشيء هو الذات . سواء كان معدوماً كالعقلاء ، أو موجوداً والموجود نوعان :

نوع هو موجود محض ، وهو ذات الباري سبحانه وتعالى ونوع هو موجود ملحق بالعدم ، وهو ذات المخلوقات أمَّا عن ذات الله - سبحانه وتعالى - فهي عبارة عن

انظر تفصيل ذلك في (رسالة في أسرار الذات الإلهية) منشورة ضمن كتاب « منزل المنازل الفهوانية » لابن عربي ، بتحقيقنا : طبعة دار النهار القاهرة .

وانظر أيضاً : كشاف اصطلاحات الفنون ٣٢٨/٢ .

وانظر (كتاب المعرفة) لابن عربي بتحقيقنا : ٢١ .

(٢) لفظ الوحدة (مستدرك) من الناسخ والصحيح (الوجود) .

و (حضرة الجمع والوجود) هي : التعيين الأول سُمي المصطلح بذلك لأنه هو اعتبار الذات من حيث وحدتها ، وإحاطتها وجمعها للأسماء والحقائق ، وهي حقيقة البرزخية الجامعة بين الأحدية والواحدية ، وبين المبتدأ والمنتهى والبطون والظهور .

انظر : (لطائف الإعلام) بتحقيقنا (باب الحاء) ١/ ٤١١ .

(٣) سقط ما بين القوسين من الأصل ، ومصحح بالهامش .

لأن الأسماء والصفات للتعين والتمييز والفرق . وليس هناك وجهة فتمييز عن أخرى ، ولا صفة فيتعين ثبوتها على معنى دون غيرها ، ولا ثم إلا وجود مطلق فحضر جامع للأسمية والوصفية والذاتية . ولهذا ذهب طائفة من أهل الله : أن كلها أسماء صفات حتى اسمه « الله » ، واسمه « الرحمن » . نظراً إلى هذه الحضرة الذاتية ، التي لا يقع عليها اسم ، مما تعرف به إلينا ، ولا نعت ، ولا وصف ، ولا صفة بوجه من الوجوه . لأن الصفة إنما تكون لأجل التعرف بمعنى من معاني الكمالات الإلهية . والاسم إنما يكون لأجل العلمانية . حتى لا يقع التذكير . وليس لحضرة الحضرات تخصيص تذكير ولا تعريف ، ولا ظهور ولا بطون ، ولا نسبة ، ولا إضافة ، ولا تعيين ، ولا غيب ، ولا شهادة .

ولأجل ذلك قيل فيها حقيقة^(١) الحقائق . لأنها لا تنقيد باسم العدم ولا باسم الوجود . وغيرها مجازاً بحضرة الحضرات ، لأنها لا تتعين ولا تنحصر بحضرة دون أخرى . فلا يقع عليها اسم من الأسماء على التخصيص . ولو وقع عليها اسم من الأسماء ، التي تعرف بها إلينا ، لم يبق عند الله تعالى اسم مستأثر .

وعدم وقوع الأسماء على الحضرة الذاتية هو عين الاستثارة .

فالحضرة الذاتية (كنهها اسمها)^(٢) و اسمها عينها ، وعينها علمها بها ، ولأجل ذلك استحال أن يكون للمخلوق فيها نصيب بوجه من الوجوه . فلا سبيل للمخلوق إلى معرفة ذات الله تعالى . (فإن كنت غيره فليس لك منه قدم ، وإن كنت

(١) حقيقة الحقائق (يقول القاشاني مختصراً هذا المصطلح : هي الذات الأحدية الجامعة لجميع الحقائق ، ويسمى حضرة الجمع والوجود ، وتحدثنا عنها قبلاً .

انظر : (معجم اصطلاحات الصوفية) للقاشاني بتحقيق د/ عبد العال شاهين مطبعة (دار المنار) ١٩٩٢ م ط ١ .

ومن أراد التوسع فعليه بالرجوع إلى القاشاني أيضاً : كتاب (لطائف الإعلام) المعجم الأكبر للمصطلحات والإشارات الصوفية ٤٢٥/١ طبعة دار الكتب المصرية .
(٢) ما بين القوسين من الهامش .

عينه [فإنها]^(١) مراتب وهنا كَلَّت العبارات ، وضاعت الإشارات^(٢) ، وانقطعت السبل ، وحُشرت الإدراكات ، وغرقت سفائن الصفات في هذا البحر ، الذي ليس له ساحل اسم ، ولا فيه منهج رسم فلا يعلم ما هو إلا هو .

فصل

اعلم

أن الأسماء والصفات إنما هي لشؤون^(١) الحق تعالى في تجلياته . فكل تجلي^(٢) لا بد أن تكون له صفة . وكل صفة لا بد أن يكون لها اسم ؛ فتعددت الأسماء لتعدد الصفات ، وتعددت الصفات لتعدد التجليات . وتعددت التجليات لتعدد التنزلات ، وتعددت التنزلات لتعدد الشؤون . وتعددت الشؤون لتعدد مقتضيات الكمال ، وتعددت مقتضيات الكمال لتعدد المراتب^(٣) ، وتعددت المراتب لتعدد المظاهر ، وتعددت المظاهر لتعدد الأسماء .

فدار الأمر . والبهير . وصار أولاً ما كان آخرأ .

(١) (الشؤون) يعنون بها اعتبارات الواحدية المندرجة فيها في المرتبة الأولى . وهي التي تظهر في المرتبة الثانية وما تحتها من المراتب بصور الحقائق المتنوعة .

انظر : لطائف الاعلام ٤٤/٢ .

(٢) في نسخة الأصل (تجلي)

و (التجلي) هو : ما يظهر للقلوب من أنوار الغيوب وينقسم إلى أقسام عدة ، ومراتب كثيرة .

انظر : (معجم اصطلاحات الصوفية) طبعة (دار المنار) القاهرة ١٩٩٢ ص ١٧٣ . وانظر (لطائف الإعلام) ٢٨٩/٢ .

(٣) (المراتب) : انظر : باب الميم من كتاب (لطائف الإعلام) فتعدد المراتب هناك يفرى بالاطلاع .

انظر : (باب الميم) خاصة ، وباب الراء (رتب) .

(١) ما بين معشوفتين غير واضحة وتقرأ (فالزم) أو غير ذلك . وما أثبتناه أقرب للصحة .

(٢) ما بين القوسين ساقط بالأصل ومصحح بالهامش .

وكل تجل من هذه التجليات أنزل مما قبله ، وسيأتى بيانها إن شاء الله فى
موضع .

فأول التجليات : هو التجلى العمائى العدم .

وآخرها : هو التجلى الأفعالى .

وبها تم ظهور الحق تعالى فعرف على قدر ما ظهر ، وجُهل على قدر ما
بطن . فصفاته ظاهرة ، وذاته باطنة . ولأجل هذا فالكل جاهلون بذاته . وليس
الكل جاهلون بصفاته إذ بها تعرف إلى الخواص . وبأفعاله تعرف إلى العوام .
فالعوام يعرفون أفعاله .

والخواص يعرفون صفاته .

وخواص الخواص يعرفون أسماء ذاته .

ويشترط سبحانه وتعالى بالمعرفة الذاتية المتزهة عن الاسم ، والوصف ،
والحكم ، والإضافة ، والعين ، والعلم .

فصل

اعلم

أن أول التنزلات الذاتية من حيث الوجود والحكم ، لا من حيث الترتيب
والعدد . فهو التنزل المسمى بالتجلى العمائى . وإليه أشار بعض المحققين بالتجلى
العدمى ، الذى لا يتعلق به علم ، ولا يطلق عليه اسم الوجود . وهذا التجلى هو
باطن الأحدية .

والأحدية هى اسمٌ للتنزل الثانى . وهو تجل وجودى ليس للأسماء
وللصفات فيها ظهور . وكان هذا التجلى ثانياً لأنه وجودى . والتجلى الأول عدم .
والعدم هو السابق والوجود هو اللاحق . وإنما سُمى التجلى العمائى عدمياً لكون
الاسم المختص بهذا التجلى معدوماً . فلا يوجد فى التعريفات الإلهية (لها اسم
وسرٌ ذلك لنكتة لا يمكن شرحها)^(١).

بخلاف الأحدية وهى : أعنى الأحدية ، باطن الوحدة ، والوحدة باطن
(الهوية ، والهوية باطن الإنبة ، والإنبة باطن الواحدية ، والواحدية)^(٢) باطن
الوحدانية ، والوحدانية باطن (الفردية و ، والفردية باطن الفردانية ، والفردانية
باطن^(٣)) الألوهية ، والألوهية باطن الرحمانية ، والرحمانية باطن الربية ، والربية
باطن الملكية ، والملكية باطن أئمة الأسماء السبعة النفسية ، والأسماء النفسية باطن
تجليات أسماء الجلال وتجليات أسماء الجلال هى باطن تجليات أسماء الجمال .
وتجليات أسماء الجمال باطن تجليات أسماء الأفعال .

(١) ما بين القوسين من الهامش

(٢) ما بين القوسين من الهامش

(٣) ما بين القوسين من الهامش

(وقد قال ﷺ) :

« رأيت ربي في صورة شاب أمرد على سرير كذا في رأسه كذا وكذا . في رجله كذا وكذا »^(١).

فهذه التي يعنى بها التشبيه والصورة على أنه في ظهوره بما نسب إليه من التشبيه منزّه . فتعالى عن التجسيم والتصوير والحلول . والجملة على الإطلاق .

وهذا التنزيه هو الذى أشرنا إليه بحكم المرتبة فمن تقيد بحكم المرتبة وحجب عن حكم ظهوره جنح إلى مطلق التنزيه . وأوّل جمع آيات التشبيه على وفق ما يقتضيه التنزيه ، لا على ما هو الأمر عليه ، ومن حجب عن حكم المرتبة بالظهور جنح^(٢) إلى التشبيه المطلق فقال بالتجسيم والحلول والاتحاد .

تعالى الله ، ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾^(٣)

وكلا الطائفتين محقون من وجه . مبطلون من وجه .

فأيّك أن تعتقد تنزيها بلا تشبيه . أو تشبيها بلا تنزيه .

(١) ما بين القوسين من الهامش .

والحديث ذكره المناوى فى كنوز الحقائق وقال رواه الطبرانى . وقال المجلى فى كشف الخفاء :

قال السبكي : هو دائر على السنة بعض المتصوفة ، وهو موضوع مفترى على رسول الله ﷺ لكن فى اللآلئ عن ابن عباس رفعه :

« رأيت ربي فى صورة شاب له وفرة »

وروى : فى صورة شاب أمرد

قال ابن صدقة ؛ عن أبى زرعة حديث ابن عباس لا ينكره إلا معتزلى ، ثم قال : والحديث إن حمل على رزية المنام فلا إشكال وإن حمل على اليقظة فأجاب عنه ابن همام بأن هذا حجاب الصورة . قال القارى : كأنه أراد بهذا التجلى الصورى ، والله أنواع من التجليات بحسب الذات والصفات .

انظر الحديث رقم (١٤٠٩) من كشف الخفاء للمجلونى ٤٣٦٦١ طبعة دار الكتب العلمية .

(٢) فى الأصل : (منح)

(٣) الآية رقم (١٨٠) من سورة الصافات ، مكية .

فصل

اعلم

أن التجليات الإلهية ، (على قلب العباد)^(١) ، لها من حيث المرتبة حكم ومن حيث الظهور حكم .

★ فحكمها من حيث المرتبة :

عدم الجهة ، وعدم الممازجة ، وعدم الحلول ، وعدم الاتحاد ، وعدم الانفصال ، الاتصال ، وعدم التشبيه والصورة ، وعدم التغيير .

★ وحكمها من حيث الظهور :

وما وقع التعريف حالة التجلى . فلا يستحيل ظهورها بالجهة ، والممازجة ، والحلول ، والاتحاد ، والانفصال . والاتصال ، والتشبيه ، والصورة ، والتغيير .

(لأن الله ، سبحانه وتعالى ، يظهر فيما يشاء كما يشاء . فلا يقيد بحكم ولا يحصره حد ولا رسم . فيظهر كيف شاء بلا كيفية ، ويحتجب كيف شاء بلا كيفية . فله التنزيه ، وله التشبيه ، وله الاختباء ، وله الظهور ، فيما يشاء كما يشاء)^(٢) .

فقد ظهر الحق تعالى لإبراهيم . وفى النار لموسى ، وفى صورة المعتقدات لأهل المحشر . وقد نسب إليه اليد ، والقدم ، والوجه ، والعين ، والسمع ، والبصر ، والضحك والكلام .

(١) ما بين القوسين من الهامش .

(٢) ما بين القوسين من الهامش .

(بل كن مثراً إن ظهر فيما تعرف به من التشبيه ، ولا تلب عنه ما
نسب إلى نفسه من التشبيه إن عرفته بالتنزيه وأين المشبه أو المتزه من معرفة كمالات
التي لا نهاية لها وهو القائل :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ .. ﴾ (١) . (٢)

فصل

نذكر فيه شرح أسماء الله تعالى

ونقتصر [فيه] (١) على الأسماء الحسنى التي وردت عن رسول الله ﷺ فقد
روينا عن أبي هريرة (٢) (رضي الله عنه) .

أن رسول الله ﷺ قال :

« إن لله تسعة وتسعين اسماً . مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة . وإنه
وتر يحب الوتر » (٣) .

هو الله ، الذي لا إله إلا هو ، الرحمن ، الرحيم ، الملك
القدوس ، السلام ، المؤمن ، المهيمن ، العزيز ، الجبار ، المتكبر ،
الخالق ، الباريء ، المصور ، الغفار ، القهار ، الوهاب ، الرزاق ،
الفتاح ، العليم ، القابض ، الباسط ، الخافض ، الرافع ، المعز ،

(١) زيادة من المحقق ينظيها السياق .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) الحديث : « إن لله تسعة وتسعين اسماً ... » الحديث رواه أبو نعيم في الحلية عن علي
(رضي الله عنه) والترمذي ، وابن حبان في صحيحه ، والحاكم في مستدركه ، والبيهقي
في شعب الإيمان عن أبي هريرة . حديث صحيح .
وذكر ذلك السيوطي في الجامع الصغير ٩٤/١ إلا أنه في نص الكتاب ذكر (المغيث) بدلا
من (المقيث) وترك ذلك لأنه بنى داخل النص فصلاً على ذلك في اسمه تعالى (المغيث)
انظر هذا الفصل داخل الكتاب ، وقد عرج المؤلف الحديث من رواية البخاري ومسلم
والترمذي .

وكل هذه الروايات وإن كان فيها ضعف فلا شك أن هذه الأسماء أسماء الله تعالى . والله أسماء بعد هذه قد ورد بها الحديث ، وأسماء ورد بها الكتاب ، وأسماء ورد بها الإنعام على قلوب عباده . فلما لم يمكن استقصاؤها اقتصرنا من جميع ذلك على شرح هذه الأسماء الواردة في هذا الحديث .

المذل ، السميع ، البصير ، الحكم ، العدل ، اللطيف ، الخبير ،
الحليم ، العظيم ، الغفور ، الشكور ، العلي ، الكبير ، الحفيظ ،
المغيث ، الحسيب ، الجليل ، الكريم ، الرقيب ، المجيب ،
الواسع ، الحكيم ، الودود ، المجيد ، الباعث ، الشهيد ، الحق ،
الوكيل ، القوي ، المتين ، الولي ، الحميد ، المحصي ، المبدئ ،
المعيد ، المحي ، المميت ، الحي ، القيوم ، الماجد ، الواجد ،
الصمد ، القادر ، المقتدر ، المقدم ، المؤخر ، الأول ، الآخر ،
الظاهر ، الباطن ، الوالي ، المتعالي ، البر ، التوابع ، المنتقم ،
العفو ، الرؤوف ، مالك الملك ، ذو الجلال والإكرام ، المقسط ،
الجامع ، الغني ، المغني ، المانع ، الضار ، النافع ، النور ،
الهادي ، البديع ، الوارث ، الرشيد ، الصبور .

هذا الحديث رواه البخاري ومسلم من أوله إلى قوله :

« إنه وتر يحب الوتر »

وما بعده رواه الترمذي وغيره .

وقال النووي : هذا حديث حسن .

وقد ورد : (المقيت) بالفاء بدلا عن المغيث .

و (الميين) بالباء الموحدة ، بدلا عن المتين .

وورد في بعض الروايات : « الرب » قبل اسمه « المقسط » .

وورد : « الواحد الأحد » . بالخاء المهملة ، بعد قوله : « الواجد » .

(وورد : الفرد أيضا) قبل قوله الصمد .

وورد في بعض الروايات في آخر الأسماء آية :

(١) آية رقم (١١) من سورة الشورى مكية .

فالاسم الأول

أسمه « هو » *

عبارة عن تجلى الهوية^(١) التى هى غيب مجموع الكمالات الذاتية المعبر عن مظاهرها بالالوهة . ولهذا قدم الرسول ﷺ هذا الاسم على اسم : « الله » لأن مرتبة الغيب أقدم من مرتبة الشهاده .

فالمو : عبارة عن باطن معانى الكمالات الإلهية واسمه « الله » عبارة عن ظاهرها .

(*) دائرة الإلهية درجتها من الهو الإلهية .

وهى مأخوذة من التاله ، وهو الاستار . والاحتجاب والماتع هو الحجاب . فالإله هو المحتجب فى أعيان تجلياته وهو أسماء مسمياته الذين هم نفس المسمى . فمن كان حجاب عین ظهوره فكيف تدركه الأبصار .

انظر : الشاذلى « محمد وفا » : كتاب الأزل ص ٩٥ بتحقيقنا .

(١) (تجلى الهوية) هو تجلى الغيب المغيب . سُمى بذلك لكونه لا يعلم ما هو إلا هو . وإنما اختص هذا التجلى بالهوية دون الغيب الثانى لأجل أن التفصيل والتمييز إنما يكون فى الغيب الثانى ، بخلاف الغيب المغيب إذ ليس فيه سوى (هو) مطلقة .

ولهذا قال الجليلي : التى هى غيب مجموع الكمالات الذاتية المعبر عن مظاهرها بالالوهة

وقال : لأن مرتبة الغيب أقدم من مرتبة الشهادة

انظر فى ذلك : القاشانى (لطائف الإعلام) معجم للمصطلحات والإشارات الصوفية بتحقيقنا طبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٦م

الاسم الثانى

أسمه « الله » *

هذا الاسم الذاتى الجامع لسائر الأسماء والصفات . إنما هو للتعلى لا للخلق . وسببه أن التخلق إنما يكون بأسماء الصفات ، وهذا الاسم اسم للذات ، لكنه غير مقيد بالإشارة إلى الذات فقط .

فله ثلاثة أطوار :

★ فطوراً يطلق هذا الاسم على صرافة الذات .

★ وطوراً يطلق على المرتبة من حيث تجلى الذات فى الألوهية .

★ وطوراً يطلق على اسم مخصوص كائنا ما كان الاسم من أسماء الله لوجود قرينة ما من القرائن .

كما ذكر الإمام : « محى الدين ابن عربى »^(١) فى قول الثائب : يا الله .

إنما أراد به : يا تواب .

وفى قول المريض : يا الله . إنما يُراد به يا « شافى » .

(*) انظر ما قبل من علمية لفظ الجلالة ومشتقاته من كتاب الأزل للشيخ محمد وفا الشاذلى ص ٩٥ بتحقيقنا .

(١) (محى الدين ابن عربى) . هو أبو عبد الله محمد بن على بن محمد الحناقى الطائى ، الأندلسى الشيخ الأكبر محى الدين ابن عربى ، وذاعت شهرته فى الآفاق . ولد بمرسية بالأندلس سنة ٥٦٠ هـ ، وتوفى سنة ٦٣٨ هـ وقد قدمت ترجمة لشيخه ومؤلفاته عن مخطوط بعثه للملك العادل بهاء الدين غارى ، فى كتابه المسمى (بـ) منزل المنازل الفهواتية . فلينظر هناك أسماء شيخه ومؤلفاته وترجمته . =

وهذا دليل واضح على أن هذا الاسم اسم ذاتي . لأن الذات هي المتجلية بسائر الأسماء والصفات . وقد وجدنا هذا الاسم ينوب عن جميع تلك الأسماء والصفات ، فعلمنا أن هذا الاسم اسم الذات ، وقد تحدثنا في أسرار هذا الاسم بعبارة مبسطة في : « الكهف والرقيم »^(١) وفي « الإنسان الكامل » . ولولا قصد الاختصار في هذا الكتاب (لتكلمنا عليه بعبارة أخرى) .

واعلم :

أن هذا الاسم من حيث إطلاقه على المرتبة يكون اسم صفة كمالية ، وصفة هذا الاسم بهذا الاعتبار هي الألوهة . وهي عبارة عن شمول مراتب الوجود أعلاها وأسفلها بإعطاء الحقائق الحقيقية ، والحقائق الخلقية حقها من سائر الوجود والإطلاق ، وهذا يعني أن الرحمن [اسم صفة] (★) فالرحمة محتده ، وعباد الله هم الكُمل ، وعباد الرحمن دونهم . لأن عباد الرحمن على النصف من معرفة الله . وعباد الله على الكمال من من معرفته ، ولو كانوا هم أيضا في ذلك الكمال متفاوتين . فكل على قدر عزمه ، وعلو محتده .

فهذا الاسم للأسماء كالذات للصفات ، ولأجل هذا كانت الأسماء التسعة والتسعون الواردة في الحديث ، بعد هذا ، وهذا الاسم معها بتمام المائة . (فافهم)^(٢) .

= بلغ ابن عربي مكانة عالية في تراثنا العربي لا يتكرها عليه إلا كل جاحد إذ قدم من المؤلفات ما يفوق الحصر . وقد حققنا له بعضا منها . مثل كتاب « المعرفة »

و « منزل المشار » ، و « رسالة في أسرار الذات الالهية » ، و « كتاب اليقين » ، وغير ذلك . انظر ترجمته في : البغدادي : هدية العارفين ١١٤/٢ ، كحالة : معجم المؤلفين ٤٠/١١ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٣٣٩/٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب ١٩٠/٥ ، مؤلفات ابن عربي وعثمان يحيى ترجمة د/ احمد الخطيب المناوي : الكواكب الدرية ١٥٩/٢ ، الشعراني : الطبقات الكبرى ١٦٣/١ ، وغيرها من المراجع .

(١) مضت الإشارة إلى كتابيه (الكهف والرقيم) و (الإنسان الكامل) .
(★) غير واضحة في الأصل وانظر ما قيل عن علمية لفظ الجلالة ، ومشتقاته من كتاب الأزل للشيخ محمد وفا الشاذلي ص ٥٩ بتحقيقنا .

(٢) ما بين القوسين من الهامش .

اسم الألوهية مظهر اسم الهوية

(تنبيه) :

اعلم أن هذا الاسم هو محتد ظاهره رسوله نبينا محمد ﷺ . والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ .. ﴾^(١) .

فأضاف روح محمد ﷺ إلى الهاء التي هي الهوية فيعلم من ذلك أن اسمه : « هو » محتد باطنه ﷺ واسمه : « الله » محتد ظاهره ﷺ . لما قد تقرر أن اسم الألوهة مظهر اسم الهوية . ولأجل هذا المعنى .

قال تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ .. ﴾^(٢) .

وقال : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ! ﴾^(٣) .

وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْبَءُونَكَ إِنَّمَا يَأْبَءُونَ اللَّهَ .. ﴾^(٤) .

ولم يقل في شيء منها اسم آخر ، بل جعل هذا الاسم عين محمد في سائر ما أخبر به من حقيقة هذا التوحيد المحمدي (فجعل ظاهر محمد (ﷺ) نائبا مناب اسمه « الله » تعالى لأن المتعين بحقائق الأسماء قبله هو البحر المحيط المعبر عنه بالهوية ، وإلى هذا البحر مرجع جميع الأسماء والصفات ، وإلى هذا المعنى الإشارة في قوله تعالى له (عليه السلام) : ﴿ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾^(٥) .

فنهاية التعريفات إلى خلقه مرجعها التجلي الإحاطي الجامع المسمى : « الهوية » ولا نهاية للهوية ، وإليه أشار له عليه السلام بقوله تعالى :

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي .. ﴾^(٦) .

- | | |
|--|--|
| (١) الآية رقم ١ من سورة الاسراء مكية . | (٢) الآية رقم ٨٠ من سورة الناء مدنية . |
| (٣) الآية رقم ١٧ من سورة الأنفال مدنية . | (٤) الآية رقم ١٠ من سورة الفتح مدنية . |
| (٥) الآية رقم ٤٢ من سورة النجم مكية . | (٦) الآية رقم ١٠٩ من سورة الكهف مكية . |

يعنى الصفات ، عَلِمَ بها دون غيره ، فَعَلِمَ من هذه العبارات كونه (ﷺ)
جامعاً لآثار الكمالات من غير مزاحمة ، منفرداً بها (ﷺ) وإلى هذا أشار
(عليه السلام) بقوله :

« بُعث لأتم مكارم الأخلاق » (١) .

لإحاطته بالكمالات المتفرقة ، وجمعيته لها دون غيره .

وعن ذلك عبر بقوله :

« أوتيت جوامع الكلم ، وعلمت علم الأولين والآخرين » (٢) (٣) .

وللهذا صَحَّتْ له الوسيلة العظمى التى لا تكون إلا لرجل واحد ، ولأن
الاسم « الله » محيط بسائر الأسماء والصفات ، ومن ثَمَّ ظهر (ﷺ) دون غيره
بسائر الأسماء والصفات لما تفرّد به .

كما سيأتى بيانه إن شاء الله تعالى .

(١) حديث : « بُعث لأتم مكارم الأخلاق »

يروى هذا الحديث بلفظ « إنما بعثت ... »

وقد رواه الإمام مالك فى الموطأ بلاغاً عن النبى (ﷺ) . وقال ابن عبد البر هو متصل من
وجوه صحاح عن أبى هريرة ، وغيره . منها ما رواه أحمد والخرائطي فى أول المكارم
بسند صحيح عن أبى هريرة مرفوعاً بلفظ « إنما ... » .

ومنها ما رواه الطبرانى فى الأوسط بسند فيه عمر بن إبراهيم القرشى وهو ضعيف عن جابر
مرفوعاً بلفظ « إن الله بعثنى بتمام مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال » لكن معناه صحيح
ومنها ما عزاه الديلمى لأحمد فى مسنده عن معاذ .

انظر الحديث رقم (٦٣٨) من كشف الخفاء ٢١١/١ . وانظر الجامع الصغير للسيوطى
١٠٣/١ .

(٢) حديث : « أوتيت جوامع الكلم .. » نصف هذا الحديث ذكره العجلونى فى كشف الخفاء

بلفظه ونصفه الآخر (واختصر لى الكلام اختصاراً) وقال : رواه العسكرى عن جعفر بن
محمد عن أبيه مرسلاً ، ورواه النسائى عن ابن عباس بلفظ « أعطيت » وهو المشهور وله
شواهد فى الصحيح . انظر الحديث رقم (٨١٩) من كشف الخفاء ٢٦٣/١ .

(٣) ما بين القوسين الكبيرين من الهامش .

الاسم الثالث

أسمه « الرحمن » *

هو علم على الوجود المطلق ، الذى لا تنحصر موجوديته بشئ من
الموجودات دون غيره ، فهو عبارة عن رى الوجود السارى (١) . فى الموجودات ،
بحكم الواحدية الظاهرة فى الكثرات ، من غير تقييد لمرتبة ، أو حمية ، أو نسبة ،
أو اعتبار .

وهذه الصيغة للمبالغة ، لأن الزيادة فى الاسم دالة على الزيادة فى
الاتصاف بمعنى ذلك الاسم ، ولأجل هذا امتنع أن يسمى أحد من المخلوقات بهذا
الاسم ، (ولم يمتنع أن يسمى أحد بالرحيم) (٢) . لأن كمال الرحمة ليست إلا لله
تعالى . والألف والنونو لكمال الاتصاف بالرحمة فكان هذا الاسم من خصوصيات
الحق تعالى .

(*) الرحمن فى نظام القديم وهو [بسم الله الرحمن الرحيم] وسط مختار . توسط كمال
واستغناء لا افتقار ونقص .

جامع حقائق الجلالة مفيضها فى الرحيم . وعليه بالتجليات التى هى أوصاف الحقائق الذاتية
فدائرة الرحمن هى دائرة الدوائر . وحضرة الحضرات .

يقول الشيخ محمد وفا الشاذلى تعبيراً عن مكنون لفظ الرحمن :

« الأزل فى الأبد سر فى علن »

انظر مقدمة فى تحقيق دائرة الرحمن من كتاب (الأزل) للشيخ محمد وفا الشاذلى بتحقيقنا

ص ١٠١ طبعة دار المتنبي باريس ١٩٩٢ م .

(١) أى صاحب الوجود السارى فى الموجودات .

(٢) ما بين القوسين من الهامش ..

اعلم:

أن هذا الاسم من أسماء المرتبة ، وهو فى مدلوله يختص بالأسماء الكمالية والمظاهر الاعلوية^(١). وهذا الفرق بين اسمه « الرحمن » واسمه « الله » لأن اسمه الله يظهر لكلنا^(٢) مرتبتى الوجود ، من العلو والسفل ، والحقية والخلقية .

واسمه الرحمن إنما يظهر بالمرتبة الكمالية الحقية ليس إلاً ويجتمعان فى وقوعهما على الذات إطلاقاً من حيث أن هذا الاسم عبارة عن ذى الوجود السارى فلا يتقيد كما تقرر الموجود دون غيره .

واسمه « الله » عبارة عن الذات المطلقة من غير تقييد بصفة دون أخرى . فاجتمعا فى الإطلاق واقتربا فى كون وقوع الاسم « الله » على الذات ، ووقوع الاسم « الرحمن » على وجود الذات .

وقوله تعالى :

﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۖ ۝٣٠ ﴾

يعنى : أن هذين الاسمين كل واحد منهما يجمع الاسماء الحسنى وينفرد بعقل ذلك اسم « الله » بجمعه ما عدا الاسماء الحسنى .

ويعلم الفرق بين اسمه « الله » واسمه « الرحمن » من قوله تعالى :

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ۖ ۝٤٠ ﴾ . إلى آخر الآية .

وهؤلاء هم الأبرار الذين :

﴿ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۖ ۝٥٠ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ

(١) نسبة إلى المظهر الأعلى . (٢) فى نسخة الأصل : (بكلى)

(٣) الآية رقم (١١٠) من سورة الإسراء ، مكة .

(٤) الآية رقم (٦٣) من سورة الفرقان ، مكة .

اللَّهُ ۖ ۝١٠﴾

فجعل منهل عباد الرحمن ممزوجاً من شراب يشربه عباد الله صرفاً ، لأن اسمه « الله » عبارة على الذات الصرف . واسمه « الرحمن » عبارة عن وجود الذات . والوجود صفة للذات فكان المزج للرحمانية والصرافة للآلوهة .

واعلم:

أن الرحمن اسم صفة . بل كل الأسماء أسماء صفات له تعالى . فمنها ما هو صفة للذات ، ومنها ما هو صفة للآلوهة ، ومنها ما هو صفة للأفعال . وإذا عرفت أن لكل صفة من صفاته اسماً .

فاعلم أن لكل اسم من أسمائه صفة . فاسمه « الله » له صفة الآلوهة ، واسمه الرحمن له صفة الرحمانية .

لأنه هو ، وأسماءه وصفاته واعتبار الرحمة فى ذلك « هو » لأنه ، سبحانه وتعالى رحم أسمائه وصفاته بإظهار آثارها ورحم آثارها التى هى على أعيان الأشياء بإيجادها ، فعمت رحمته الرحمانية جميع الوجود الحقى والخلقى من جهة المرتبة الرحمانية ، فيها ظهرت الأسماء والصفات ، وبها ظهرت المخلوقات .

وقوله تعالى :

﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۖ ۝٢٠ ﴾

يعنى عرش الربوبية الذى هو حقائق الأسماء والصفات ، والاستواء هو

(١) ونص الآيتين رقمى (٥ ، ٦) من سورة الإنسان هو : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۖ ۝٥٠ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۖ ۝٥١ ﴾

(٢) الآية رقم ٥ من سورة طه مكة .

تلك الحقائق مقتضياتها من الظهور والبطون والتقديم والتأخير ، وسائر ما هو
من الكمالات لأن الاستواء هو العدل ، والعدل هو إعطاء كل ذي حق حقه .
فافهم (١).

الاسم الرابع

أسمه « الرحيم »

اعلم :

هو أن هذا الاسم اسم صفة ، وصفة هذا الاسم هي الرحمة المحض (١).
والفرق بين اسم الرحمة الصادرة عن اسمه « الرحمن » ، وبين الرحمة الصادرة عن
اسمه « الرحيم » :

أن رحمة اسمه « الرحمن » لا تمتنع أن يشوبها كدر نقمة ورحمة اسمه :
« الرحيم » لا يمازجها كدر بوجه من الوجوه . والرحمة الصادرة عن اسمه
« الرحمن » مثل وجود النعيم الدنيوي فإنه لا بد أن تشوبها أكدار الفناء ، أو تمازجها
في الوقت أكدار التعب في تحصيل ذلك النعيم .

والرحمة الصادرة عن اسمه « الرحيم » هي مثل نعيم الجنة فلا تشوب تلك
النعم نقمة أبداً وإلى هذه الرحمة المحض أشار (عليه السلام) بقوله :

« إن لله مائة رحمة ادخر لكم منها تسعة وتسعين رحمة إلى يوم القيامة وبث

(١) في الأصل : (المحضة) . والصحيح المحض للتذكير والتأنيث وهو أبلغ .

في كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ما أخرجه البخاري في كتاب الأدب
١٩/٧٨ ومسلم من حديث أبي هريرة مأنصه : سمعت رسول الله ﷺ يقول :
« جعل الله الرحمة مائة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً ، وأنزل في الأرض جزءاً
واحداً . فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرهما عن ولدها خشية أن
تصيبه »

انظر الحديث رقم (١٧٥٠) ٣ / ٢٤٠ . وانظر الجامع الصغير للسيوطي ١ / ١٤٤ . وفيه قال
حديث صحيح

ما بين القوسين كله من الهامش .

في الوجود رحمة واحدة فيها تتواصلون وبها تتراحمون).

فالتسعة والتسعون هي رحمة اسمه « الرحيم » ، الذي لا يشوبه كدر والواحدة هي رحمة اسمه « الرحمن » .

سؤال :

ما العلة [في]^(١) أن الرحمة الواحدة عمت المسلم والكافر في الدنيا^(٢) حتى نال الكافر في تلك الدنيا^(٢) ولم تعمه التسعة والتسعون في الآخرة حتى دخل النار وخلد فيها؟.

الجواب :

لهذه المسألة من ثلاثة وجوه :

الوجه الأول :

إن الكافر إنما اقتضت حقيقته العذاب من حيث محتده ، الذي خلق منه ، فلم تلحقه الرحمة في الآخرة ، لإعطاء الحقائق حقها .

الوجه الثاني :

إن الرحمة المدخرة ليوم القيامة إنما هي لمن اقتضت حقيقته الرحمة من حيث محتده وهم المؤمنون بالله من كل أمة .

الوجه الثالث :

إن الرحمة لا بد لها أن تعم الكافر والمسلم في الآخرة أيضا . إلى مثال قوله (عليه السلام) :

« إن الجبار يضع قدمه في النار فتقول قط قط^(١) ».

« فتزول وينبت محلها شجر الجرجير فإذا رالت آل أمر الجميع إلى الرحمة المحض . فافهم^(٣) .

اعلم :

أن الرحمة السابقة للغضب المشار إليها بقوله :

« سبقت رحمتي غضبي »^(٤) .

إنما هي من حيث اسمه الرحيم لا من حيث اسمه الرحمن ، لأن الاسم الرحمن جامع للأضداد ، فالنقمة أيضا تصدر من محل اسمه الرحمن نظرا إلى موجب يقتضى تلك الصفات الكمالية . فلا يظهر سبق الرحمة الغضب إلا في التجلي الرحيمي لا في غيره .

(١) في نسخة الأصل : (قطن قطن) .

(٢) حديث : (إن الجبار يضع في النار قدمه فتقول قط قط) الحديث طويل وله روايات مختلفة منها ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة برواية مختلفة ومنها ما أخرجه مسلم عن قتادة في قول رسول الله ﷺ : « لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها رب العزة قدمه فتقول : قط ، قط ... » الحديث ومنها ما أخرجه مسلم أيضا عن أنس بن مالك ، وله رواية أخرى بالفاظ مختلفة .

انظر الأحاديث أرقام من ٣٦٧ إلى ٣٧٦ ، من كتاب الأحاديث القدسية طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ٢ . ٤٣١ باب احتجاج الجنة والنار .

(٣) ما بين القوسين من الهامش . (٤) حديث : « سبقت رحمتي غضبي » تقدم تخريجه .

(١) زيادة من المحقق يقضيها الياق .

(٢) في نسخة الأصل : (الدنيا) .

فصل

اعلم:

أن الرحمة صفة ذاتية لله ولهذا انسحب حكم الرحيم من أول الوجود إلى آخره فكان إيجاد العالم رحمة بهم (لأنه أوجدهم منه وفيه إذ كانوا موجودين له في علمه فكانت بداية العالم منه رحمة بهم لقوله تعالى :

﴿ وَسَخَّرْ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ ۖ ﴾ (١) . (٢)

وَأَلَّ أَمْرَهُمْ إِلَى اللَّهِ فِي الْآخِرِ ، كما قال تعالى :

﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ۖ ﴾ (٣) .

وهذه أيضاً رحمة بهم فعمت الرحمة جميع الوجود أولاً وآخرأ وظاهراً وباطناً بخلاف الغضب فإنه ، كما سبق بيان صفة للعدل ، والعدل من صفات الفعل .

واعلم:

أن اسمه الملك واسمه المالك يقع كل واحد منهما في محل الثاني . ولهذا جاء في الفاتحة ﴿ مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (١) .

﴿ وَ مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (١) . وبينها خصوص وعموم .

فالملك عام .

والمالك خاص .

(١) هي آية رقم ٤ من سورة الفاتحة مكية .

(٢) ما بين القوسين من الهامش .

(١) الآية رقم ١٣ من سورة الجاثية مكية .

(٣) الآية رقم ٤٢ من سورة النجم مكية .

الاسم الخامس

أسمه « الملك »

هو الذي له الوجود بأسره ، يتحكم فيه بالقهر والغلبة بنيه وأمره من غير احتياج إلى معين ، ولا اضطرار إلى رعية .

وصفة هذا الاسم : الملكية .

وهي عبارة عن : تجليات الحق بالأسماء الفعلية كلها في مظهر واحد ، كما

أن الريّة عبارة عن تجليات الحق بالاسمية والفعلية معا في تجل واحد ،

كما أن الرحمانية عبارة عن : تجليات الحق بالأسماء الوصفية والفعلية

والنفسية جملة في مشهد واحد ، كما أن الألوهية عبارة عن : تجليات الحق

بالأسماء الذاتية والنفسية والوصفية والفعلية في مجلى واحد .

أسمه « القدوس » *

هو الذى تنزه عن سائر صفات النقص تنزيها ذاتيا لا تنزيها صفاتيا .
والفرق بين التنزيه الذاتى والتنزيه الصفاتى :

أن التنزيه الذاتى : هو سلبك الشئ عمن ليس ذلك الشئ من صفاته
بوجه من الوجوه . كما تسلب الخشبية عن اللؤلؤة
فنقول : أنزه اللؤلؤة أن تكون خشباً .

والتنزيه الصفاتى : هو سلبك الشئ عمن لا تقتضيه صفاته كما تسلب
الجور والظلم عن المالك إذا تصرف فيما يملكه فتقول :
ما ظلم بل تصرف فى ملكه لا فى ملك غيره . فتسلب
عنه صفة الظلم لاقتضاء صفات المالكية ، لا لذاته .

فالقـدوس : المنزه عن النقائص كلها تنزيها ذاتيا . وهذا الاسم اسم
صفة ، وصفة هذا الاسم هى القدوسية .

وهى عبارة عن التجلى الأقدسى الأول المنزه عن حكم المظاهر الخلقية ،

(★) (القُدُرس) مفعول من القُدس ، وهو الطهارة والنزاهة فهو من أسماء التنزيه والنفى .
وأصل التنزيه البعد ، ثم استعمل فى البعد عن النقائص وأطلق فى حق الله تعالى لتنزيهه
عن اوصاف الحدوث
انظر : مقدمة فى تحقيق دائرة القدوس من (كتاب الأزل) تأليف محمد وفا الشاذلى
بتحقيقنا ص ١٠٨ وما بعدها .

وستأتى به فى موضعه .

وقد دل الحديث ، الذى رويناه عن أبى هريرة^(١) فى اثبات الأسماء المذكورة
فى صدر الباب ، أن الملك والمالك بمعنى واحد . لأن الحديث ورد « أن لله تسعة
وتسعين اسماً » والأسماء التى أوردها أبو هريرة فى الحديث عددها مائة اسم ، كما
سبق بيانه ، فعلم أن الملك والمالك من هذه الأسماء بمعنى واحد ، ولم نجد متكرراً
فيها سوى اسمه الملك والمالك . اللذين ورد كل واحد منهما فى موضع الثانى من
الفاحة وكأنهما اسم واحد حتى صح عدد الأسماء تسعة وتسعين . كما ورد .
وهذا الحديث رواه كثير من الحفاظ ، ورواه النووى فى أذكاره^(٢) .

(وأما الذى عندى فهو أن يتخذ اسمه الذى لا إله إلا هو زائداً ، لأن
الأسماء الموصولة لا تتم إلا ما به وصله . فلأجل ذلك أعرضت عن شرح هذا
الاسم لأنه غير تام فى نفسه وكأنه خبر مبتدأ .)^(٣) .

(١) وهو حديث : « إن لله تسعة وتسعين اسماً... » . (٢) سبق تخريج الحديث أول الباب .
(٣) ما بين القوسين سقط من نسخة الأصل .

والفرق بين التجلى الأقدس والتجلى القدسى :

أن التجلى القدسى : عبارة عن ظهوره فى المظاهر التخلقية بحكم التنزيه عن نقائصها .

والتجلى الأقدس : عبارة عن ظهوره لنفسه من غير مظاهر خلقية .

فالأقدسية : تجليه الغيبى . (بالغين المعجمه) .

والقدسية : تجليه الشهودى العينى (بالعين المهملة) .

وحضرة القدس : هو عبارة عن محل ظهوره فى أى تجل كان الظهور ، وذلك المحل هو علمه بنفسه .

فحضرة القدس : هو علمه بنفسه لأنه يظهر فى علمه له .

الاسم السابع

أسمه « السلام » *

هو الذى سلم حضرات حقائق الوجود من لحوقها بالعدم ، ومنع المراتب من اختلاط بعضها ببعض . وهذا الاسم اسم صفة . وصفته هى : السلامة . وهى :

عبارة عن تجليه تعالى فى سائر أسمائه وصفاته التى سلم بها حقائق الوجود من مهالك العدم ، وحفظ مراتبها من ورطة اختلاطها ، وانبهاهم بعضها ببعض . فلا يمنعه تعالى أن يسلم الحقيقة النارية فى الحقيقة المائية من ذهاب الأثر والعين .

والعكس كذلك . فهو السلام الذى يسلم الأشياء مما يهلكها ويتلفها .

(*) (السلام) من أسماء التنزيه إذا حمل على وجه أن العلم ودرجاته ، والوجود ومراتبه فى براءة ، ونزاهة ، وتقديس ، وطهارة ، وسلامة من الآفات العارضة لمراتب الكون . ويصرف إلى القدرة على سلامة أرواح حظائر قدسه من سمات النقص وإن حاز عليهم عقلا فهو ممتنع كشفا وعلميا . وإن حمل على نفس السلامة لهم كان من أسماء صفات الأفعال . أو حمل على التسليم عليهم فى دار السلام كان من أسماء صفات الذات . والسلام قول المسلم ، وهو يفيد قول المسلم للمقول عليه أمانا من سخط القاتل ثم يتوسع المقول عليه باستمرار القول وإزالة المانع فيصير قولاً فيأصفا حقيقة استفادته والجنة وما فيها ومن فيها ﴿ سلام قولاً من رب رحيم ﴾ انظر كتاب الأزل ص ١١٤ ، ١١٥ . بتحقيقنا .

الاسم الثامن

أسمه « المؤمن »

هو الذى أعطى^(١) الموجودات أماناً من كل مالا تقتضيه حقائق ذراتها . فلا يلحق بكل فرد ، فرد من أفراد الموجودات إلا ما تقتضيه حقيقته .

والى ذلك التجلى أشار (عليه الصلاة والسلام) بقوله :
(جف القلم بما هو كائن)^(٢) .

وقوله :

(جفت الأقلام ورفعت الصحف)^(٣) .

وقوله :

(١) فى نسخة الأصل : (أعطى) .

(٢) حديث : جف القلم بما هو كائن) .

قال فى التمييز : رواه الطبرانى فى الكبير ، عن ابن عباس وهو حديث حسن .
ورواه البخارى عن أبى هريرة (رضى الله عنه) بلفظ (جف القلم بما أنت لاق) .
وروى القضاعى عن ابن مسعود عنه يقول : سمعت النبى ﷺ يقول :
(جف القلم بالشقى والسعيد ، وفرغ من أربع : الخلق والخلق والأجل والرزق) .
والديلمى فى مسند الفردوس بلفظ (جرى) بدلاً من جف .

والحديث أورده العجلونى فى كشف الخفاء تحت رقم (١٠٧١) ورقم (٩٩٣) .

والثانى يبدأ بأول الحديث (تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة)

(٣) حديث : (جفت الأقلام ورفعت الصحف) .

(٤) انظر ما قاله العجلونى فى كتاب (كشف الخفاء) الحديث رقم (٩٩٣) ٣٠٧/١ .

(ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك)^(٤) .

لأن المؤمن قد آمن الموجودات عما لا تقتضيه حقائقها . فمن اقتضت حقيقته السعادة فقد آمنه من الشقاوة . ومن اقتضت حقيقته الشقاوة فقد آمنه من تغييره عن مرتبته لأنه لو غيره عما تقتضيه حقيقته لم يكن معطياً له كمال وجوده . فأعطى سبحانه كل موجود ما اقتضته حقيقته ذلك الموجود^(١) ولو لم يفعل ذلك لم يكن مقسطاً تعالى الله عن ذلك .

﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(٢) .

وهذا القسط والعدل هو عين الجود والفضل لأن به أعطى الموجودات مراتبها ولو لم يكن كذلك لعدمت المراتب وبذلك حصل الكمال . لأنه لو لم يعط الأشقياء شقاوة تقتضيها^(٣) ذواتهم لكانت مرتبة الشقاوة معدومة من الوجود ، وكان الوجود حيثئذ ناقصاً مرتبة من المراتب . والجود الإلهى قد أحكم هذا الوجود فلم يجعل فيه نقصاً بوجه من الوجوه ، لأنه لم يترك سبحانه وتعالى مرتبة من المراتب ، ولا حقيقية من الحقائق إلا وقد أوجده فى مرتبته ومحلّه كما ينبغي . فلم يدخر عن الوجود شيئاً . فلا أكمل من هذا الوجود وهذه هى اكملية الحق تعالى فافهم ، إن كنت ممن يفهم .

ولهذا الاسم اعتبار آخر ، وهو :

أن يكون المؤمن مشتق من الإيمان الذى هو صفة العبد الذى آمن بالله تعالى فيكون المعنى : أنه سبحانه وتعالى عين العبد الذى قد آمن به أنه عينه .

= حيث ذكر مناسبات الحديث وقال : رواه أبو القاسم بن بشران فى أماليه ، والقضاعى عن أبى هريرة وأنظر الحديث قبل السابق وتخريجاته فهما فى بعض الروايات جزء واحد ، أى حديث واحد من أن ابن عباس قال : كنت رديف النبى ﷺ فالتفت إلى وقال :
« يا غلام احفظ الله يحفظك ، احفظ الله... » وفيه هذا الجزء الذى أورده الجليلى هنا .

(٢) ما بين القوسين من الهامش .

(٣) الآية رقم ٤٦ من سورة فصلت مكية .

(٤) فى نسخة الأصل : (تقتضيه)

والله الإشار في قوله (عليه السلام) :

« المؤمن مرآة المؤمن »^(١).

وقوله : « أنا من الله والمؤمنون مني »^(٢).

يعنى : والمؤمنون بالله أنه عينهم .

منى : يعنى : حقيقتى هو الله وأنا حقيقة من آمن أن الله حقيقته (دون غيرهم من سائر الموجودات وإن كان الكل منه . لأن المؤمنين ظهرت عليهم آثار السعادة دون غيرهم . فخصّهم فى هذا الحديث دون سواهم . وهو حقيقة الجمع والله حقيقته .)^(٣).

اعلم :

أن اسمه المؤمن اسم صفة

وصفته هذا الاسم هو الأمان . وهو عبارة عن تجليه تعالى بتجلّى أكسب الحقائق الوجودية علما وشعوراً بعدم المانع من حصول كمالاتها التى تقتضيه مراتبها

(١) حديث : « المؤمن مرآة المؤمن » .

رواه أبو داود عن أبي هريرة رفعه ، والعسكرى من طرق عن أبي هريرة . وأخرجه الطبرانى ، والبزار ، والقطاعى عن أنس وأخرجه ابن المبارك عن الحسن من قوله . وقال فى اللآلىء : أخرجه أبو داود فى سنته عن أبي هريرة أن النبى ﷺ قال : « المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه » .

وفى إسناده كثير بن زيد مختلف فى عدالته .

انظر : الحديث رقم (٢٦٨٧) من كشف الخفاء للعجلونى ٢٠/٢٩٤

وانظر : أيضا الجامع الصغير للسيوطى ٢/١٨٤ .

وقال رواه البخارى فى الأدب . وأبو داود فى سنته عن أبي هريرة .

(٢) سبقت تخريج هذا الحديث أول الكتاب .

(٣) ما بين القوسين من الهامش .

من حيث هى هى .

والى ذلك أشار (عليه السلام) بقوله :

« كل مُيسر لما خُلِق له »^(١).

(١) قال السيوطى فى الجامع الصغير : ١/٤٨ ، رواه الإمام الطبرانى فى معجمه الكبير عن ابن عباس وعن عمران بن حصين ، وقال : حديث صحيح بلفظ

(اعملوا فكل ميسر لما خُلِق له) .

وروى الطبرانى أيضا فى الكبير عن عمران بن الحصين بلفظ

(اعملوا فكل ميسر لما يهدى له من القول) . وذكر ذلك العجلونى فى كشف الخفاء .

بألفاظهما فى الحديث رقم (٤٢٩) ١/١٤٧ .

ورواه البيهقى فى شعب الإيمان حديث رقم (١٨٥) بعد حديث طويل وبألفاظ مختلفة .

وقال البيهقى رواه مسلم عن أبي بكر بن أبى شيبة وأخرجه من حديث جرير بن عبد الحميد

عن منصور ومن حديث الأعمش عن سعد ١/٢٠٥ من كتاب شعب الإيمان .

الاسم التاسع

أسمه « المهيمن » *

هو المطلع على الحقائق ، والمقتضيات ، والمراتب ، والأحوال ، والأولية والآخرية ، اطلاقاً إحاطياً سرياناً تفصيلياً من كل الوجهه على كل حال فى كل آن .

وهذا الاسم : اسم صفة .

وصفته : الهيمنة .

وهو : عبارة عن تجلى اطلاقى فيه يظهر تصريفه على ما اطلع عليه تصريفاً بحكم الغلبة والقهر .

والفرق بين الهيمنة والهيمنة :

أن الهيمنة : (بتقديم النون على الميم) هى : عبارة عن سريان وجوده فى

(*) (المهيمن) شاهد فى غيب فعله على مفعوله ، شهادة تعين شاهده فى عين مشهوده ، فلا غائبة عن إحاطة علمه فى إدراكه ، الذى مدروكه لا يقع موجوداً إلا على مطابقة مثال معلومه علمه ، بتجلى انكشافه الذى لا يطلع عليه غيره . وهذا الاسم يرجع إلى أسماء صفات الذات وبالنظر إلى نفس الشهادة يكون من أسماء صفات الأفعال .

فكل موجود حاصل فى غيب مرتبته ، محجوب بها ومحتجب فيها ، ونفسه عبارة عن إدراكه القاصر على الإحاطة بوجوه مرتبته خاصة وتنبيهه ﴿ كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ .

انظر مقدمة فى تحقيق دائرة « المهيمن » والهيمنة من كتاب الأزل ص ١٢٠ بتحقيقنا .

المراتب الإلهية . الخلقية ، بحكم الظهور فى الجميع على ما تتحققه كل مرتبة من الأحكام ، والشؤون ، والمقتضيات ، والظهور ، والبطون ، وغير ذلك من سائر النسب ، والوجوه ، والاعتبارات .

والهيمنة : (بتأخير النون عن الميم) . هى ، كما تقرر :

عبارة عن التجلى الإلهى الاطلاقى التصريفى بحكم الاستقلال ، والتصريف ، والشمول ، والاطلاع .

ولا يعلم ما هو إلا هو . وهذا التجلى هو الذى منع الكون عن التطلع إلى
 شئ من الصفات الإلهية . وهو فى حق المخلوق أعظم حجاب بينه وبين الله تعالى .
 وبسبب حجاب العزة صارت القلوب مجبولة على الذلة ، فإذا تشوفت الأرواح إلى
 معنى من معانى الكمالات الإلهية مجتتها القلوب . فلا يخرق حجاب العزة إلا القلب
 المعتز به .

الاسم العاشر

أسمه « العزيز » *

هو الذى جلّت مكانته فلا يُدرك ، وبُعْد عن الأفهام فلا يُدرك ، واستغنى
 بذاته فلا يحتاج إلى غيره .

وهذا الاسم : اسم صفة .

وصفة هذا الاسم : هى العزة . وهى :

عبارة عن تجل إلهى فيه تظهر الكمالات الإلهية بمقتضى الكبرياء والمجد
 (منافية لما هى الموجودات عليه مباينة له)^(١) من كل وجه ، وبكل اعتبار ، وعلى كل
 نسبة ، وفى كل شأن .

★ فإن اعتبرت علمه ، قلت : لا يحاط به .

★ وإن اعتبرت مكانته ، قلت : لا يُدرك .

★ وإن اعتبرت غناه ، قلت : لا يحتاج .

★ وإن أشرت إلى ذاته ، قلت : لا يُدرك .

(★) (العز) موصوف العزة

والعزة : حقيقتها الامتناع فى نفس الفيض ، والمنع فى عين العطاء ، والتمنع فى حال الإبدال .
 وهو من أسماء صفات الذات ، الأول بالأول فلا امتناع ، والثانى بالأبد فلا زوال .
 انظر (مقدمة فى تحقيق دائرة العزيز) من كتاب الأزل ض ١٢١ بتحقيقنا .

(١) ما بين القوسين من الهامش .

الاسم الثانى عشر

أسمه « المتكبر » *

هو الذى تعالى بالمجد والعظمة ، وتعزّز فى مكانته بالالوهية فتكبر عن أن يشاركه غيره فى شيء من أوصافه حتى امكتنع أن يكون فى الوجود شيء سواه .

وهذا الاسم : اسم صفة .

وصفة هذا الاسم : هى الكبرياء .

وهى عبارة عن تجلى إلهى للكنه الذاتى بما هى الذات عليه من عدم النهاية .

الاسم الحادى عشر

أسمه « الجبار » *

هو الذى قهر بكبريائه فخضعت له الموجودات طوعاً وكرها .

وقيل : الجبار : هو الذى ينفذ قضاءه ولا يبالى بهلاك من يهلك .

وهذا الاسم : اسم صفة .

وصفة هذا الاسم : هى الجبروتية .

وهى عبارة عن تجلى إلهى تظهر فيه العظمة الإلهية بضرب من القهر .

(★) الجبر بمعنى القهر : حكم بقسر لا اختيار للمحكوم عليه فيه .

والقسر : نقل الشيء عن مرتبته المفردة .

والجبار : على كل شيء قدير مطلقاً ، وكل شيء مجبور وفق إرادته ، على أن مراتب الوجوب ، ودرجات الهو والجلالة من كل وجوها مقدمة عما يناقض أو يخالف ، أو يستحيل جوازه عليها من حيث وجهته لا من حيث ما هى إطلاق القدرة والاختيار ويرجع الاسم إلى أسماء صفات الذات بوجه القدرة وأما الجبر ؛ بمعنى تقدير المصالح : هو إمداد كل مقتدر بما فيه حصول مصلحته .

فالاسم من هذا الوجه من أسماء صفات الأفعال .

والمجبور : لا بد وأن يكون له ضرب من الاختيار ، إلا أنه قاصر بقصور قدرة موصوفة إلى مختاره بوجه انحصاره فى خاصية مرتبته الحاكمة عليه .

فتمت تخلص من جميع وجوه تحكمات أحكامه المرتبة صار مختاراً مخصوصاً لا ضمحلاله فى عين إحاطة الجبروت المطلق .

انظر : (مقدمة فى تحقيق دائرة الجبار والجبروت) من كتاب الأزل بتحقيقنا ص ١٢٢ .

(★) (الكبرياء) هى : عين جمع إحاطة اسم الربوبية ، وأوصاف الإلهية ، وحقائق الأزلية ، ونعوت القدسية . محتجب عن لواحظ الوهم فى عين كمال إحاطة الجمع بتحكم تقديس السلوب لنعوت العبودية التى لا تضاف إليه إلا إضافة ملك بتشريف صفة فعل له .

وهى رداء الكبرياء ، الذى ينكشف برفع الحكم لا العين فى محل طهارة الصدور من غل توالدات الوهم ، المؤدية إلى انعكاس التصورات والتصديقات عن تحقيق المطابقة والمنارعة .

موصوف التواضع حضرة موصوف الكبرياء وحقيقة التواضع العبودية المحض .

انظر : (مقدمة فى تحقيق دائرة المتكبر) المرجع السابق ١٢٣ .

الاسم الثالث عشر

أسمه « الخالق » *

هو الذى يبرز صور الأعيان الحكمية الثابتة فى علمه إلى عالم العين ؛ فتكون مشهورة بالحس والتعيين بعد أن كانت موجودة بالحكم والتخمين .

وهذا الاسم : من أسماء صفات الأفعال .

وصفة هذا الاسم : هى الخالقية .

وهى عبارة عن تجل إلهى يُعَيَّن ما سوى الله فيه بالوجود التام ، بعد أن كان محكوما عليه بالعدم العام

الاسم الرابع عشر

أسمه « البارئ » *

هو الذى أوجد ما لم يسبقه إلى إيجاد أحد .

وهذا الاسم : من أسماء صفات الأفعال .

وصفته : هى البراءة (بكسر الباء الموحدة ، على وزن القراءة)

وهى : أعنى البراءة .

عبارة عن تجل إلهى إختراعى يُظهر الله فيه الأشياء على حسب مراده .

(*) يقول الشيخ (محمد وفا) فى دائرة البارئ سبحانه : القلم يقول الحق بالحقيقة ، واللوح قابل له بها .

الأول : فطرة الله ولسانه الصدق ، ومداده عن وجود اسمه الخالق .

والثانى : صبغة الله ، وسمعه الواعى ، الذى لا يقع فيه شئ على خلاف مراده .

والأول محمول فى الثانى ، وعليه مقول عليهما بالكلام القديم فى نظام

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ .

المرجع السابق (١٢٥)

(*) الخالق والخلق : الفعل فى بظانة الفاعل بالقوة قبل خروجه كالمقدور فى القدرة . والمراد : الإرادة والظهور عن الغيب أو التجلي ؛

فمن غيب صفات الذات وهى أرواح قدوسية وصور نورانية متصفة بما ظهرت من غيبه .

المرجع السابق (١٢٤) .

الاسم الخامس عشر

أسمه « المصور » *

هو الذى اختار لما يوجد هيته معينة فى علمه .

وهذا الاسم أيضا : من أسماء صفات الأفعال .

وصفته : هى التصوير .

وهو : عبارة عن تجلى إلهى يكون فيه إيجاد هيته الأشياء على حسب ما تقتضيه ذواتها من حيث علمه بها .

(★) (المصور) : يفيض الصور ، إما : بالانكشاف فى الوجود وإما : بالتمثل فى الموجودية وإما : حاصله بتركيب الأجزاء وهى مفعوله لها .

وصورة كل شئ هيته الخاصة ، وهى على الحقيقة مرتبته الخاصة التى يحكم عليها بها ، أو درجته التى يصح تعريفه مع نفى الحكم . فإن حقيقة الدرجات الإلهية غير منحصرة ، وهذا من حضرات القدس .

فالمصور بمعنى المبدع إما أن يُحمل على الإبداع فيرجع إلى أسماء صفات الذات ، أو إلى خالقها ومبدعها فيرجع إلى أسماء صفات الأفعال . وكلا الوجهين صحيح . المرجع السابق (١٢٧) .

الاسم السادس عشر

أسمه « الغفار »

هو الذى ستر قبح الإثم بحسن الثواب ، فذهب اسم الشر وجاء اسم الخير .

والفرق بين العفو وبين الغفار :

أن العفو : يصفح عن الذنب فلا يعاقب عليه .

والغفار : يصفح عن الذنب ثم يبدله بالحسنة .

فيستر ذلك القبح بحسن يهبه له . لأن الغفر : هو الستر والعفو هو : الصفع

وهذا الاسم : من أسماء صفات الأفعال

وصفته : هى الغفر (بفتح الغين)

وهو عبارة عن تجلى إلهى بمطلق الجمال والحسن . فينستر كل قبح فى

وجود .

وفى هذا التجلى يظهر بطون الحق تعالى فى الأشياء من غير حلول

ينكشف حجاب الواحدية عن وجوه الكثرة . ومن فيض هذا التجلى تصير الأبدال بدلا .

والبديلية على ثلاثة أنواع :

بديلية الفعل ، وبديلية الصفة ، وبديلية الذات .

(★) فبدلية الفعل ؛ على نوعين :

أعلى ، وأدنى

١- الأعلى : أن يتبدل نفس فعل الإنسان بحيث أن يكون فعالاً للمعاصي فيصير فعالاً للطاعات ، ويترك المعاصي بالكلية .

٢- والأدنى : أن يتبدل نتيجة المعصية بنتيجة الطاعة ، بعفو الله وغفرانه ، فيكتبها له حسنة .

(★) وبدلية الصفة أيضاً على نوعين :

أعلى ، وأدنى

- فالأعلى : أن تتبدل صفات العبد بصفات الرب .

- والأدنى : أن تتبدل المذمومات النفسانية بالمحمودات الروحانية .
فيتبدل بخله كرمًا ، وغضبه حلمًا ، وضيقه وسعًا ، وضربه نفعًا .

(★) وبدلية الذات ، أيضاً ، نوعان :

أعلى ، وأدنى

- فالأدنى : أن تتبدل ذات العبد بذات الرب فيجد العبد ذات الرب موضع ذات نفس العبد ، فكلما أراد العبد أن يرى ذات نفسه لا يرى إلا ذات الله تعالى .

- والأعلى : أن تتبدل ذات الرب بذات العبد فيشهد الله نفسه نفس العبد فيكون العبد خليفة عن الرب فإذا أراد الرب أن يرى ذاته رأى ذات العبد .

وبين هذا المشهد والذي قبله فرق كبير لا يفهمه إلا الغرباء .

الاسم السابع عشر

أسمه « القهار »

هو الذي غلب نور وجوده القديم ظلمة وجود المحدثات ، فتلاشت بفرقة الكثرة تحت سلطان واحدته .

وهذا الاسم : اسم صفة .

وصفة هذا الاسم : هي القهر .

وهو عبارة عن تجل واحد لا يبقى لكون معه أثراً^(١) ترى سبحانه وتعالى كيف نبه عليه في كتابه بقوله حين أفنى جميع خلقه :

﴿ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾^(٢)

فلما لم يكن لأحد وجود . أجاب نفسه بنفسه فقال :

﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾^(٣)

قدم اسمه « الواحد » على اسمه « القهار » ، ليعلم منها^(٣) . أن القهر للواحدية ، ولأجلها لم يبق لشيء أثر . بخلاف باقى التجليات فإن منها ما يستلهم وجود الكون كتجلى الخلاقية ، والرزاقية ، والرحمانية ، وأمثالها . وإلى اسمه الواحد أشار الجنيد بالقديم فى قوله : المحدث إذا قورن بالقديم لم يبق له أثر .

(١) فى نسخة الأصل : (إلى) .
(٢) الآية رقم ١٦ من سورة غافر مكية .

(٣) أى من تجليات الاسم القهار .

الاسم الثامن عشر

أسمه « الوهاب »

هو الذى وهب الأشياء قوابل التقبل بها من فيضه الأقدس ماتقتضيه
انتشاءات تلك القوابل . ولأجل هذا قرن اسمه الوهاب باسمه الرزاق . لأن الأشياء
لا تقبل أرزاقها إلا بالقوابل . فوهب لها القوابل أولاً من حيث اسمه الوهاب ثم
رزقها ما اقتضته القوابل آخرأ فتم لها الوجود .

وهذا الاسم : اسم صفة .

وصفته : الوهب .

وهو عبارة عن تجل جودى على مقتضى إيجادى بتصريف إرادى على نسق
علمى هو ثانى التجليات الفيضية والأول هو الكرم الذى به يتعين تفصيل الاجمال
الوجودى فى أم الكتاب .

الاسم التاسع عشر

أسمه « الرزاق »

هو الذى يعطى الأشياء ما اقتضته قوابلها فللأرواح أرزاق تقتضيه القابلية
الروحية . وللأجسام أرزاق تقتضيه القابلية الجسمية . وللمعانى أرزاق تقتضيه القابلية
المعنوية ولكل فرد [من]^(١) الأفراد التى تحت نوع واحد من هذه الأنواع المذكورة
قابلية منافية لقابلية ما يماثلها نوعها . فالرزاق هو الذى يوصل تلك المقتضيات

(اسم مفعول) إلى مقتضاتها اسم فاعل .

وهذا الاسم : اسم صفة فعلية .

وصفته : الإرزاق (بكسر الألف) .

وهو عبارة عن تجل فيضى على قدر حكمى .

ولهذا التجلى مظاهر :

المظهر الأول : فى عالم الأسماء والصفات فأعطى^(٢) . كلا منها ما اقتضاه
من الأثر ، وبذلك ظهرت آثارها .

المظهر الثانى : فى عالم الحقائق الكونية الوجودية العينية فأعطى كل حقيقة
منها ما يحصل به كمال تلك الحقيقة فى المرتبة التى جعلها
لتلك الحقيقة .

(١) إضافة من المحقق يقتضيهما السياق .

(٢) فى نسخة الأصل (فأعطا) .

والى هذا المعنى أشار تعالى بقوله :

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ۝ (١) ﴾

المظهر الثالث : فى عالم الحقائق الحكيمية ، وهو المعانى التى لا وجود لها إلا فى الحكم . فأعطى كل معنى منها أثراً وجودياً . وهذا من كمال الفيض والجود .

أعنى : عطاءه لما ليس له وجود عينى أثراً وجودياً عينياً .

اعلم :

أن الحقائق الحكيمية لم تدخل تحت حيلة كن لأنها لا وجود لها ، ولا يدخل تحت حيلة كن إلا ما له وجود فحسب .

فافهم

الاسم الموفى عشرين

أسمه « الْفَتَّاح »

هو الذى فتح ظلمة الكون بنوره ، فمنح الأكوان وجوداً بوجوده تعالى فيها من غير حلول . فتعينه تعالى بأعيان الموجودات هو فتحه عليها ولها بالوجود ، لأن الأشياء الكونية فى نفسها ليس لها حقيقة وجود ، وظهورها بالوجود هو من فيض اسمه الفتاح . لأنه منحها ما لا تستحقه بالأصالة ففتح عليها من خزائن جوده بذلك الوجود . ومن فيض هذا الاسم كل ما يحصل للموجودات مما لا تستحقه بالأصالة كمزج شراب الأبرار من تسنيم عين المقربين فإن الأبرار لا يستحقون شراب الكافور بالأصالة من حيث محتدهم فمحتهم أيدى المواهب الفتاحية من عين الجود ما لا يستحقونه فمزج لهم من شراب المقربين .

قال تعالى :

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۖ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ۖ (١) ﴾

واعلم :

أن هذا الاسم : من أسماء صفات الأفعال .

وصفته : هو الفتح .

وهو عبارة عن تجلى جودى إيجادى به يتعين تفصيلاً ما انبهم من إجمال الوجود منحه وجوداً .

(١) الآيتان (٥ ، ٦) من سورة الإنسان مكية .

(١) الآية رقم ٢١ من سورة الحجر مكية .

الاسم الحادى والعشرون

أسمه « العليم »

هو الذى يعرف ما هية الأشياء كما هى عليه جملة وتفصيلاً ،
(وسيأتى بيان الفرق ما بين اسمه العليم واسمه الخبير عند ذكرنا تفسير اسمه
الخبير) ^(١) [-] ^(٢) .

وقد تحدثنا فى الفرق بين اسمه العليم والعالم والعلام فى كتابنا الموسوم
بـ (الإنسان الكامل) ^(٣) . فإن أردت معرفة ذلك فطالع هناك

واعلم :

أن هذا الاسم : اسم صفة .

وصفته : العلم .

وهو عبارة عن تجلى إلهى ادراكى فيه أوجد الله أعيان الحقائق على حسب
ما اقتضاه ذلك التجلى بعلمه تعالى بالأشياء على حسب ما اقتضاه شأنه القديم
خلاف الإمام محيى الدين بن العربى ^(٤) . فإنه قال :

إن الحق إنما أعطته المعلومات العلم بها .

ونحن نقول :

(١) ما بين القوسين من الهامش . (٢) ما بين المعقوفتين كلمة غير واضحة لم أتبينها .
(٣) سبقت الإشارة إلى كتابه (الإنسان الكامل أول الكتاب) . (٤) سبقت الإشارة إليه

إن المعلومات إنما تعينت فى العلم على حسب ما اقتضته الشؤون
الذاتية الأولية التى هى أم الكتاب . والعلم القديم الإلهى هو مظهر
تلك الشؤون فافهم .

والذى قاله محيى الدين بن العربى : ^(١) .

فى علم الله بالأشياء إنما بقوله نحن فى إيجادها لها .
فنقول :

إن الحق أوجد الأشياء ، على حسب ما اقتضته الأشياء فى علمه ، بعد أن
علمها ، على حسب ما اقتضاه أم الكتاب بعلمه ، غير مستفاد من مخلوق .
تعالى الله عن ذلك .

ولقد سهى الإمام المذكور فى هذه المسألة سهواً فظيماً فجعل علم الله
مستفاداً من الأشياء . ولو كان كما ذكر لم يصح له الكمال المطلق لاحتياجه فى علمه
إلى معلوماته . وتعالى الله عن ذلك .

وقد ذكرنا هذه المسألة بعينها فى كتاب : (الإنسان الكامل) ^(٢) بأبسط من
هذه العبارة ، وأوضح من هذه الإشارة .

الاسم الثاني والعشرون

أسمه « القابض » *

هو الذى قبض إليه الكثرة الوجودية فالتحدت عنده فى المجلى المسمى بالوحدانية .

وهذا الاسم : من أسماء صفات الأفعال

وصفاته : القبض .

وهو عبارة عن ظهور التجلى الواحدى . فلا يبقى للأشياء ظهور لحكم قبض الواحدية لها . ومن هذا التجلى كل قبض فى الوجود .

(*) القَبْضُ لُغَةً : خلاف البسط
والقابض لُغَةً : هو الذى يمسك الرُّزْق وغيره من الأشياء عن العباد بلطفه وحكمته ،
ويقبض الأرواح عند الممات .

وحال القبض : أى حال النزاع للمريض
وفى الحديث : (فاطمة بضعة منى يقبضنى ما قبضها)

أى : أكره ما تكرهه وأنجم مما تنجم منه
والقبض ، مصدر : قبضت قبضاً .

والقبض عند الصوفية أيضاً ضد البسط .

وهو : أخذ الوقت بوارد ، يشير إلى ما يوحشه من الصّد والهجران ، وأمثال ذلك .

وقيل : القبض يحدث لسوء أدب يصدر من السالك فى حال البسط .

انظر : ابن منظور ؛ لسان العرب مادة قبض .

وانظر الفاشانى : معجم اصطلاحات الصوفية ص ١٦٠ تحقيق د / عبد العال شاهين .
دار المنار القاهرة ١٩٩٢ .

الاسم الثالث والعشرون

أسمه « الباسط » *

هو الذى بسط نوره على مقتضى الاسماء والصفات فظهر آثارها وهو الوجود الكونى .

وهذا الاسم : من أسماء صفات الأفعال .

وصفته : البسط .

وهو عبارة عن تجلى رحمانى به انتشر فى الوجود ما كان منظوريا فى العلم الإلهى ، وكل بسط فى الوجود من هذا التجلى الرحمانى .

(١) عكس ما ذكرناه فى المقام السابق وهو القبض .

الاسم الرابع والعشرون

أسمه « الخافض »

هو الذى خفض . أى : أنزل

مرتبة الوجود الخلقى عن مرتبة الوجود الحقى على أن المتجلى فى المرتبتين واحد .

وهذا الاسم : من أسماء صفات الأفعال .

وصفته : الخفض

وهو عبارة عن تجلى ربانى فيه تظهر عزة الربوبية فيلحق الخفض بالمربوب .
وكل خفض فى الوجود من هذا التجلى الربانى .

الاسم الخامس والعشرون

أسمه « الرافع »

هو الذى رفع مرتبة الربوبية عن مرتبة المعبودية على أن المتصف بالصفتين واحد . وإلى هذا المعنى أشار « أبو سعيد الخراز »^(١) بقوله :

عرفت الله بجمعه بين الصدين .

وهذا الاسم : من أسماء صفات الأفعال .

وصفته : الرفع .

وهو عبارة عن تجلى كمالى يظهر فيه الحق سبحانه وتعالى بما يستحقه من الكمالات التى لا تنتهى فيتعين استحقاقه بالرفع دون خلقه . وقد سُمى^(٢) نفسه بذلك فى كتابه فقال :

(١) (أبو سعيد الخراز) : واسمه أحمد بن عيسى ، من أهل بغداد ، صاحب ذا النون المصرى ،

وأبا عبد الله الناجى ، وأبا عبيد البسرى .

كان من أئمة المشايخ ، وهو أول من تكلم فى الفناء وتوفى ، رحمه الله ، سنة ٢٧٩ هـ وقد أسند الحديث له أقوال مشهورة منها : من كان مقامه الخوف أدركه من قرب الله تعالى حين علم أنه يراه الخذر والفرق والخشية .

انظر ترجمته فى : أبو سعيد الخراز : الطريق إلى الله بتحقيق د . عبد الحليم محمود ، السلمى : طبقات الصوفية ٢٢٨ . أبو نعيم : حلية الأولياء ٢٤٦/١ ، صفة الصفوة ٤٣٥/١ . القشيري : الرسالة ٢٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٥٨/١١/٦ .

(٢) فى نسخة الأصل (سما نفسه) .

﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ﴾^(١).

وكل رفع لكون إنما هو من هذا التجلى سواء كان رفع مكان كما حصل لإدريس وغيره . أو رفع مكانة كما حصل لعيسى . فقال فى حق إدريس :
﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾^(٢).

وقال فى حق عيسى :

﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾^(٣).

أو كان رفع مكان ومكانة كما حصل لنبينا محمد (ﷺ) فقال فى حقه بعد أن طوى بساط الأكوان علواً :

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾^(٤).

(ﷺ) وعلى سائر الأنبياء .

الاسم السادس والعشرون

أسمه « المعز »

هو الذى يظهر فى المظهر الكونى فنذهب الذلة المخلوقية لعزة المتجلى فى ذلك المظهر لانه سبحانه وتعالى إذا ظهر فى مخلوق ارتفع عن ذلك المظهر حكم الخلقية فجاء العز وذهب الذل . فهو المعز للمخلوقات بظهوره فيها وهو العزيز بذاته لوجوب وجوده . ومن هذا الاسم كل عزة تظهر فى الأكوان فلا بد من ظهوره سبحانه وتعالى فى ذلك الكون بنوع من الظهور حتى يدعى عزيزاً .

واسمه المعز : اسم صفة فعلية دون اسمه العزيز .

وصفته : العزة

وهى عبارة عن تجلى ذاتى فى مظهر المكانة الإلهية .

والى ذلك أشار بقوله :

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ ﴾^(١) بمعنى على الحقيقة والظهور .

﴿ وَلِرَسُولِهِ ﴾^(١) نعنى على المجاز أو على المظهرية أو على الخلافة عن الله .

﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١) نعنى على التبعية أو على المظهرية أو على النيابة عنه (ﷺ)

فالعزة : هى من خصوصيات المكانة الإلهية .

(١) الآية رقم ٨ من سورة المنافقون مدنية :

(١) الآية رقم ١٥ من سورة غافر مكية . (٢) الآية رقم ٥٧ من سورة مريم مكية .
(٣) الآية رقم ١٥٨ من سورة النساء مدنية . (٤) الآية رقم ٨ من سورة النجم مكية .

الاسم السابع والعشرون

أسمه « المذل »

هو الذى يظن وجوده فى الموجودات فيلتحق بها الذلة لظهورها وبطونه .

وهذا الاسم : من أسماء صفات الأفعال .

وصفته : الإذلال . على وزن (الإكرام) .

وهو أعنى : الإذلال . عبارة عن تجلٍ إلهي من حيث البطون والاستار فى

الموجودات فتذل لرجوعها إلى أنفسها .

ومن ذلك خاف (ﷺ) فقال :

« ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين »^(١) .

وكل ذل فى العالم إنما هو من هذا التجلى البطونى . فذل الخلق إنما هو

لأجل بطون الحق واستاره فيه . فلو ظهر أدنى ظهور فى مظهر لارتفع حكم الذل عن ذلك المظهر .

(١) حديث : « ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين »

فى الجامع الصغير للسيوطى ٥٧/١ .

قال رواه البزار عن ابن عمر وقال حديث ضعيف وتكملته :

« ولا تنزع منى صالح ما أعطيتى » .

الاسم الثامن والعشرون

أسمه « السميع »

هو الذى يدرك حقائق الأشياء من حيث منظوقيتها فما ثم شئ من

الموجودات إلا وهو ناطق بنطق ما . والدليل على ذلك قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾^(١) .

وما ثم موجود إلا ويطلق عليه اسم الشئئية . وكل موجود ناطق ولكن

يختلف النطق بحسب اختلاف ذات ذلك الموجود ومقامه ، ولطافته ، وكثافته ،

وحاله ، ومقتضاه ، وعلى هذا التقدير لكل موجود السنة شتى يتكلم بها والحق تعالى .

فهو تعالى يسمع ذلك بسمعه القديم ولاجل ذلك قال :

﴿ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾^(١) .

بلفظ الجمع بعد أن كان الاسناد إلى الشئ مفرداً فى أول الآية حيث قال :

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾^(١) . فلو لم يكن للشئ إلا لسان واحد ينطق

لكان المساق فى الآية أن يقول : ولكن لا تفقهون تسبيحه .

غير أنه لما كان لكل فرد من أفراد الموجودات السنة شتى يسبح بكل لسان

تسبيحا مخصوصا . قال تعالى تنبيها على ذلك : ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، يعنى

(١) الآية رقم ٤٤ من سورة الإسراء مكية .

(فافهم) .

تسبيح تلك الالسنه التي للشئ الواحد .

وهذا الاسم : اسم صفة نفسية

وصفته : السمع .

وهو عبارة عن تجلى علم الحق فى الأشياء من حيث مسموعيتها ، لأنه سبحانه وتعالى يعلم الأشياء على ما هى عليه ، ويعلم منطوقيتها قبل نطقها وبعده ، فما يفيد سماعها علما لا يكون عنده بل إن سماعه هو عبارة عن تجلى علمه فى الأشياء من حيث مسموعيتها لأنه سبحانه يسمع منها ما علمه من نفسه . فافهم .

وسماعه للأشياء بسمع قديم إلهى . وقال بعض الأصوليين : سماعه للأشياء بلا سمع فراراً من نسبة الاحتياج بالسمع إلى الله تعالى وكلنا^(١) الطائفتين محقون لأن الحق تعالى يسمع بسمعه ، ويبصر ببصره ، ويعلم بعلمه .

وسمعه ، وبصره ، وعلمه عين ذاته . فهو يسمع بما به يبصر ، ويبصر بما يعلم ، ويعلم بما به يسمع ، لأنه يسمع بذاته ، ويبصر بذاته ، ويعلم بذاته ، ويرحم بذاته ، ويعذب بما به يرحم .

فإن قلت : يسمع سبحانه وتعالى بسمع فقد قلت الحق .

وإن قلت : يسمع بذاته بلا واسطة سمع فقد قلت الحق .

والحق واسع

الاسم التاسع والعشرون

أسمه « البصير »

هو الذى يدرك الأشياء من حيث مرتبتها . وقد ذكرنا شرح هذا الاسم فى « الإنسان الكامل » عند ذكر تجليات أسماء الصفات النفسية فلنختصر ونقول :

إن هذا الاسم : اسم صفة نفسية .

وصفته : البصر

وهو عبارة عن تجلى علم الحق تعالى من حيث مرتبة معلوماته له . فبصره سبحانه وتعالى مدرك لما أحاط به علمه . وقد تقدم فى تفسير السميع ما يستدل به على تفسير البصر . والفرق بينهما أن السمع يتعلق بمنطوقية الأشياء والبصر بمرتبتها .

والله أعلم .

الاسم الموفى ثلاثون

أسمه « الحَكَمُ »

هو الذى فصل بين الموجودات بإعطاء كل ذى حق حقه من الجوهرية ، والعرضية ، واللازمية ، والقبلية ، والبعدية ، والقريبة ، والعلوية ، والسفلية ، والأولية والآخرية ، والظهورية ، والبطونية ، والكمالية ، والنقصية ، والكبرية ، والصغرية ، والقلة والكثرة من حيث الهيئة ، والكيفية ، والكمية ، والماهية ، إلى غير ذلك من أحوال الكائنات .

وهذا الاسم : من أسماء صفات الأفعال .

وصفته : هو « الحُكْم » (بضم الحاء وإسكان الكاف) .

وحكمه تعالى :

عبارة عن مقتضيات صفاته فى الوجود لأنه سبحانه وتعالى حكم عن الوجود بما تقتضيه صفاته فليس للموجودات محيص عما تقتضيه صفاته من كل وجه ويكل اعتبار وعلى كل حال .

الاسم الحادى والثلاثون

أسمه « العدل »

هو الحق الذى قامت به السموات والأرض وما بينهما ، وما وراءهما فهو محتد الموجودات وأصل المعينات وهىولى الكائنات .

وهذا الاسم بهذا الاعتبار اسم صفة .

وباعتبار قسطه بين الأشياء بالعدل لاعطائه كل موجود ما تقتضيه قابلية ذلك الموجود يكون هذا الاسم من أسماء صفات الأفعال .

وصفته العدل . اسم مصدر من عدل يعدل عدلاً

وهو عبارة عن نفى الظلم ، وعدم الميل مع جهة على أخرى ، لأنه سبحانه وتعالى لم يقض على الموجودات بما قضى عليها به ، إلا لما هو الأمر عليه ، مما تقتضيه صفاته ، التى هى أصل حقائق هذه الموجودات . إذ لكل موجود حقيقة منفردة عن حقيقة غيره من الموجودات . وتلك الحقيقة مظهر صفة من صفاته تعالى .

فما قضى على ذلك الموجود إلا ما اقتضته حقيقته ، ولا اقتضت حقيقته إلا ما اقتضته تلك الصفة التى تلك الحقيقة مظهرها . فإن كانت الصفة من صفات الكمال التحقت تلك الحقيقة بأعلى مراتب الوجود وكان ذلك الموجود من الكمال .

وإن كانت تلك الصفة من صفات الجلال التحقت تلك الحقيقة بالضلال والعذاب . وكان ذلك الموجود معذباً ضالاً .

وإن كانت تلك الصفة من صفات الجمال التحقت تلك الحقيقة بالهدى
النعيم . وكان ذلك الموجود مهدياً منعماً بأنواع النعم التي تقتضيه أصل تلك الصفة
وقس على ذلك كل فرد فرد من الموجودات فإنما هو أثر صفة من صفاته وصفاته
تضادة مختلفة مؤتلفة . فلأجل ذلك اختلفت أحوال الموجودات واختلفت على حسب
لصفات التي هي مظهرها (١) فما قضى سبحانه وتعالى على الموجودات إلا بما
اقتضته صفاته التي هي عين حقائق تلك الموجودات فما ظلمها في منعه لها مالا
تقتضيه حقائقها بل رحمها لأنه خلقها من صفاته وجعلها مظهراً لها . وهذا هو سر
سبق الرحمة للغضب .

(فافهم) .

الاسم الثانی والثلاثون

أسمه « اللطيف »

هو الذي امتنع إدراكه بالأبصار ، وتنزه عن المكان فلا يتحيز في الجهات
والأقطار ، وتعالى عن الحد فلا تعرفه العقول بالفهوم والأفكار ، وهو مع ذلك أقرب
إلى الأشياء من ذواتها ، وأظهر عليها من صفاتها غاية الإظهار .

وهذا الاسم : اسم صفة إلهية بهذا الاعتبار .

ولهذا الاسم اعتبار آخر وهو أن اللطيف هو الذي يسرع بكشف الغمة عند
حلول النعمة ، ويسبغ بإسداء النعمة من حيث لا تتوقعها الهمة .

وقد ورد في الحديث عن النبي (ﷺ) أنه قال :

« إن لله في كل طرفة سبعين ألف نظر لطف إلى خلقه » (١) .

فبهذا الاعتبار اسمه اللطيف من أسماء صفات الأفعال .

وصفته : اللطف .

وهو عبارة عن سريان الرحمة بأنواع الاعانة والنعمة من غير انقطاع ، ولا
امتناع .

وبالاعتبار الأول : فاللطف عبارة عن غموض العلم به بحيث امتناع معرفته
على الحقيقة للطافتها عن مدارك الفهوم وتنزهها عن مبالغ غايات العلوم .

(١) حديث « إن لله تعالى في كل طرفة عين سبعين ألف نظر إلى خلقه »
لم أقف على هذا الحديث .

الاسم الثالث والثلاثون

أسمه « الخبير »

هو الذى يعرف الأشياء من حيثها فيعلمها بها على ما هى عليه . وهذا هو الفرق بين اسمه العليم واسمه الخبير .

★ فإن العليم هو : الذى أحاط علمه بالأشياء على ما هى عليه من حيثها لا من حيثها .

★ والخبير هو : الذى أدرك علمه الأشياء من حيثها على ما هى عليه فعلمها بما اقتضتها ذواتها من غير جهل سابق بها .

وهذا الاسم من أسماء الصفات الإلهية .

وصفته : الخبرة . (بكر الخاء ، وإسكان الباء ، ونصب الراء)

وهى : أعنى الخبرة عبارة عن المعرفة التفصيلية الإحاطية الشمولية باعتبار عدم احتجاب المعلوم عن العالم به .

فافهم

الاسم الرابع والثلاثون

أسمه « الحليم »

هو الذى لا يمل عن الصفح مع كثرة إجرام المجرمين ، ولا يغيره عن حسن التجاوز قبح مداومة الإساءة من العاصين .

وهذا الاسم من أسماء الصفات الإلهية .

وهو من الأسماء المحيطة . والاسم المحيط عبارة عن كل اسم له سدة يشملها حكمه كاسمه الحى . فإن العليم ، والسميع ، والبصير ، والمريد ، والقادر والمتكلم سدة له .

وكاسمه العليم ، فإن المريد والقادر من سدنته .

وكاسمه المريد ، فإن اسمه القادر والمتكلم من سدنته .

وكاسمه القادر ، فإن سائر أسماء الصفات الفعلية هم سدنته .

فاسمه الحليم : اسم محيط وسدنته هم اسمه : الغافر ، والغفار ، والغفور ، والعفو ، والستار ، وحسن التجاوز وما أشبه هذه الأسماء فإن جميعها سدة لاسمه الحليم .

وصفته هذا الاسم : الحِلْم .

وهو عبارة عن تجل إلهى بما اقتضته أسماء الرحمة فى العصاة لا بما اقتضته

فيهم أسماء النعمة . فتقدم الفضل هنا على العدل لسبق الرحمة الغضب . فإذا تحولت مقابلة الميء بضد ما صدر عنه مع القدرة على الانتقام منه .

ولاجل ذلك قال (ﷺ) :

« لو لم تذبوا للذهب الله بكم وجاء بخلق يذنبون فيغفر لهم » (١)

وذلك لاقتضاء هذا التجلي .

فافهم

الاسم الخامس والثلاثون

أسمه « العظيم »

هو الذي علت مكانت نعت ذاته ، وجاوزت حد النهاية في الجلال والكبرياء صفاته .

وهذا الاسم من أسماء الصفات الإلهية .

وصفة هذا الاسم العظيمة .

وهي عبارة عن تجل إلهي بشمول الكمالات الإلهية تجلياً لا يطيقه غيره للمقتضى الذاتي . فإن هذا التجلي مما اقتضته الذات لذاتها .

وقد بينا الفرق بين التجليات التي تقتضيها الذات لذاتها وبين التجليات التي تقتضيها الذات لصفاتها في كتابنا المسمى بـ (الإنسان الكامل) بلا حاجة إلى تكراره هنا .

(١) حديث : « لو لم تذبوا للذهب الله بكم وجاء بخلق يذنبون فيغفر لهم »

في نسخة الأصل : (لو لم تذبون) . .

قال السيوطي في الجامع الصغير ١/ ١٣١ : رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن ابن عباس

وقال : حديث حسن

وروى مثله البيهقي في شعب الإيمان بلفظ آخر عن أنس ، وضعفه .

وانظر كشف الخفاء للعجلوني ٢/ ١٦٤ حديث رقم ٢١٢١ .

وقال رواه مسلم عن أبي هريرة ، ورفع .

وروى آخر عن أبي أيوب ورفع بلفظ (لولا أنكم تذبون) .

وبلفظ آخر هو (لو أنكم لم تكن لكم ذنوب يغفرها) .

﴿ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (١).

عقيب قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾

ولا ذنب أعظم من الشرك . فينبغي أن يكون داخلا تحت هذا العموم ،
وقد تحدثنا على اسمه الغفار في أول هذا الباب وبه يعلم الفرق بين هذين الاسمين
وبينه .

اعلم

أن صيغة اسمه الغفار موازن لصيغة اسمه القهار وصيغة اسمه الغفار موازن
لصيغة اسمه القاهر . وبقي اسمه الغفور لا موازن لصيغته من القهر فانفرد بالرحمة
العامة لهذا السر . وكان الأمر في الاسمين . أعنى الغافر والغفار مخصصا لبقاء
رائحة من القهر في تجلياتهما بطونا في الوصفية ولأجل ذلك كانا موازين للقاهر
والقهار ظهوراً في الاسمية ومن ثم قيل :

﴿ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ (١).

فافهم .

وتم (نكتة) أخرى

وذلك أنا وجدنا لاسمه الغفار صفة وهو : الغفر

ووجدنا لاسمه الغفار صفة وهو : الغفران . بزيادة الألف والنون .

ووجدنا لاسمه الغفور صفة وهي : المغفرة .

فهذه ثلاث صفات لثلاثة أسماء .

ولم نجد لاسميه : القاهر ، والقهار سوى صفة واحدة وهي القهر . وسر

ذلك كله هو لقوله تعالى : « سبقت رحمتي غضبي » (٢).

(١) الآية السابقة .

(٢) سبقت الإشارة إلى تخريج هذا الحديث .

الاسم السادس والثلاثون

اسمه « الغفور »

هو الذي لا يؤاخذ على ذنب كائنا ما كان الذنب .

والفرق بينه وبين اسمه الغافر :

أن الغافر يخص بالمغفرة ، والغفور يعم بها .

فقوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (١).

هذا من حديث تجلّى اسمه الغفار . . فإنه تخصيص للمغفرة بما دون الشرك

. فمفهوم أهل الظاهر من نص الآية : أنه لا يغفر الشرك على الإطلاق .

ومفهوم أهل الحقائق منها : أنها لا يغفر الشرك في تجلّى اسمه الغافر على

التقييد ، ويغفره في تجلّى اسمه الغفور وقد صرح بذلك في قوله تعالى :

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢).

فعلم أن مغفرة الذنب على الإطلاق هو لتجلّى اسمه الغفور . لقوله تعالى :

(١) الآية رقم ٤٨ من سورة النساء مدنية .

(٢) الآية رقم ٥٣ من سورة الزمر مدنية .

فكانت أسماء الرحمة متعددة ، وصفاتها كثيرة ، وأسماء النعمة بالنسبة إليها قليلة ، وصفاتها أقل . فافهم .

واعلم

أن اسمه الغفور من أسماء صفات الأفعال وصفته كما سبق بيانه : المغفرة . وهي عبارة عن تجل إلهي يظهر فيه الجمال المطلق من غير تقييد فينكشف عند ذلك أنه تعالى هو الفاعل لأفعال العباد ، وأن أفعالهم كلها كانت مليحة لأنها أفعاله ، وأن لا تؤاخذهم عليهم في ذلك لأنه الفاعل .

ورلى هذا المعنى أشار تعالى بقوله :

﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾^(١) .

يَبْنِ أَوَّلًا : أنه الفاعل بهم .

ثم يَبْنِ ثَانِيًا : أن أفعالهم كلها حسنة .

لأن الآخذ بناصيتهم على صراط مستقيم .

الاسم السابع والثلاثون

أسمه « الشكور »

هو الذي يشنى ، عن عباده ، على نفسه بما (هو أهله ليكون ذلك أداءً)^(١) . الحق نعمته عليهم لعلمه أن الحقيقة الخلقية لا تفي نحو الحقيقة الحقة . للعجز اللازم في ذوات المخلوقات .

ومن ثم قال (عليه السلام) :

« لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك »^(٢) .

يعنى : عَنَى بما تقابل به نعمك التى أنعمت بها على من عظيم ذاتك وكريم صفاتك .

هذا تفسير اسمه الشكور على الحقيقة .

وأما تفسيره على المجاز :

فالشكور : هو الذى يشنى على عباده بأعمالهم حتى تكون جميع أعمالهم حسنا تنبئها بذلك على كونهم مؤدين بذلك حق العبودية لأنهم فاعلون ما أَرَادَهُ منهم على كل حال سواء كان ذلك مسعداً لهم بموافقته لأمره . أو مستيقنا مخالفته للأمر . وهذه نهاية العبودية لأن العبد إذا لم يخرج عن مراد سيده فى وقت من الأوقات

(١) ما بين القوسين من الهامش .
(٢) مضى تخريج هذا الحديث لرواية عن السيدة « عائشة » (رضى الله عنها) .

فقد أدى ما عليه من حق العبودية لأن ذلك هو المطلوب منه .

ومن ثم قال (عليه السلام) :

« كل ميسر لما خلق له »^(١).

وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٢).

فعلم بذلك أنهم مؤدّن حق العبودية من هذا الوجه ، وفى هذا التجلى .

واعلم :

أن اسمه الشكور من أسماء صفات الأفعال .

وصفته : الشكر .

وهو عبارة تجل إلهى يثنى فيه على نفسه بما يقابل إحسانه على عباده .

وهذا هو الفرق بين الشكر والحمد .

لأن الحمد : عبارة عن تجلى إلهى فيه يثنى على نفسه بما هو أهله من صفاته التى هى له فيدخل فيه ما يقابل إحسانه على عباده . وما وراء ذلك .

ومن ثم قالت العلماء : إن الشكر ثناء يكون فى مقابلة النعمة والحمد ثناء مطلق يعم ما هو فى مقابلة النعمة وما ليس هو فى مقابلتها .

فالحمد أعم من الشكر ولأجل ذلك كان مخصوصا بالله فى أم الكتاب .

(١) سبق تخريج هذا الحديث .

(٢) الآية رقم ٥٦ من سورة الذاريات مكية .

الاسم الثامن والثلاثون

أسمه « العلى »

هو الذى لم يشاركه فى علو المكانة غيره .

وعلو المكانة : عبارة عن المعانى الكمالية التى اقتضتها الصفات الإلهية

لذات واجب الوجود من حيث المرتبة . لأن الربوبية من

حيث هى هى لها علو المرتبة فى الحكم على العبودية من

حيث هى هى لا من حيث التعيين والظهور فيها .

لأن الله سبحانه وتعالى هو الظاهر فيما سماه عبداً (كما أنه الظاهر فيما

سماه رباً)^(١) . فعلو المكانة من هذين المرتبتين ملحقة بالربوبية من حيث هى لا

من حيث الظاهر فيها . وسفل المكانة ملحقة بالعبودية من حيث هى لا من حيث

الظاهر فيها . لأن الظاهر فى المرتبتين واحد . فالعلو والسفل من أحكام (المراتب لا

من ذاتياته)^(٢) . فتأمل تفهم إن شاء الله تعالى .

وهذا الاسم من أسماء الصفات الإلهية .

وصفة هذا الاسم : هى العلو .

وذلك نوعان :

(١) ما بين القوسين من الهامش .

(٢) ما بين القوسين من الهامش .

النوع الأول : علو الذات . وهو العلو المكاني فمكانه سبحانه هو علمه
فذلك مكانه الذاتي . ومكانه الصفاتي هو الوجود . فهو
في الوجود باعتبار أن ذاته إذ صفاته كلها موجودة له ،
وليس الوجود إلا عينها . فافهم

والنوع الثاني : علو المكانة . وهو ما تنفرد به المرتبة الحقية دون المرتبة
الخلقية .

والى ذلك أشرت في تفسير هذا الاسم بقولى :

العلو هو الذى لم يشاركه فى علو المكانة غيره . وتقييد عدم الشركة بعلو
المكانة لا بعلو المكان . لأن المخلوق أيضا له فى العلم الإلهي مكان لعلمه تعالى به
ويقال فى الوجود أنه مخلوق أيضا فحصل للمخلوق علو المكان على الإطلاق دون
علو المكانة . فافهم .

الاسم التاسع والثلاثون

أسمه « الكبير »

هو الذى عظمت ذاته ، وأحاطت بجميع مراتب الوجود صفاته . فهو نهاية
كل ظاهر ومظهر ووراء كل باطن ومنظر لا يدرك كنه ذاته ولا يحاط بشيء من
صفاته .

وهذا الاسم من أسماء الصفات الإلهية .

وصفته : الكبرياء .

وهو عبارة عن تجلى إلهي بشمول مالا نهاية (له من الكمالات التى ليس
فى قابلية الوجود إحاطة بشيء منها على التعيين لا عينا ولا علما)^(١) . من العظمة
واللطف والتعالى والتداني ، والقرب والبعد ، والتنزيه والتشبيه ، والبطون والظهور ،
والجمال والجلال ، والرحمة والقهر ، والأولية والآخرية ، إلى غير ذلك من النسب
والإضافات ، والشؤون والاعتبارات ، والمعاني والأحكام والتعينات ، والأولية
والأبدية والسرمدية وعدم النهاية والتحقق بالأوصاف التى هى مردود غايات الغاية .

(فافهم) .

(١) ما بين القوسين من التهامش .

الاسم الموفي أربعين

أسمه « الحفيظ »

هو الذى حفظ مراتب الوجود من الانعدام بظهوره فيها فتجلى بحقائق المراتب الوجودية أعلاها وأسفلها ، كاملها وناقصها ، محمودها ومذمومها ، حقيقها وخلقيها ، فمنع تلك المراتب من التلاشى والانعدام لا يجادها بوجوده فيها . فإن المراتب من حيث هى مراتب لا وجود لها إلا بوجود أربابها وحلولها فيها . فإذا عدت أرباب المراتب فقدت المراتب .

وهذا الاسم من أسماء صفات الأفعال

وصفته : الحفظ .

وهو عبارة عن الكلاءة الإلهية لآثار الأسماء والصفات بحيث أن لا يمنع بعضها بعضا من إظهار الأثر فإن لله تعالى أسماء متضادة فلو لم يمنع بعضها من بعض نظمس أنوار بعضها بعضا ، ولانعدمت الأسماء المتضادة بأسرها .

فالحفيظ : هو الذى يكلاً كل اسم وصفة من أن يؤثر فيها ضده من الأسماء الإلهية على الإطلاق فلا تنعدم النعمة لوجود الرحمة ، ولا تنعدم الرحمة لوجود النعمة .

وكذلك جميع الأسماء والصفات المتضادة .

وقوله (ﷻ) : « أعوذ برضاك من سخطك » (١)

(١) انظر تخریج حدیث : (لا أحصى ثناء عليك) من هذا الكتاب .

فظهر أثر الرضا وبطون أثر السخط .

إنما هو من حيث المبعود لا من حيث ما هو عليه كل واحد من هذين

الوصفين .

فإن الحفيظ يمنع كلاً منهما أن يؤثر فى صاحبه . ولكل منهما أن يؤثر فيما

أثر فيه الثانى على حسب ما تقتضيه الإرادة الإلهية من ظهور أثر ذلك المخلوق .

(فافهم) .

الاسم الحادى والأربعون

أسمه « المغيث » *

هو الذى يجود على الموجودات بإعطاء ما تقتضيه قوابلها .
وهذا الاسم من أسماء صفات الأفعال .
وصفته : الإغاثة .

وهى عبارة عن سرعة إجابة سؤال كل مضطر بإيصاله إلى المضطر إليه على ما تستحقه قابليته .

والأسئلة مختلفة فمنها ما يكون باطناً ، ومنها ما يكون ظاهراً ، ومنها ما يكون بلسان الحال ، ومنها ما يكون بالمقال . وكل مضطر إلى أمره ، لابد من وصول ذلك الأمر إليه على الحقيقة ، لا يكون إلا هكذا .

وما يتصوره الجاهل فى الغريق أنه مضطر إلى النجاة ، وقد هلك فليس الأمر كذلك . لأنه إنما يضطر إلى النجاة من اقتضت قابلية هيكله البقاء فى هذا العالم . والهالك إنما اقتضت قابليته الفناء من هذه الدار فلم يكن مضطراً على الحقيقة . إذ لو كان كذلك لم يهلك . وتلك الضرورة المتوهمه إنما هى باعتبار العادة لا من حيث ما هو الأمر عليه فى الحقيقة ، وكل مضطر على الحقيقة إلى أمر لابد من حصول ذلك الأمر له . وذلك معنى الإغاثة . فلو لم يكن الأمر كذلك لانعدم أثر اسمه المغيث من الوجود .

تعالى سبحانه عن ذلك علواً كبيراً .

(★) هى فى أصل حديث الأسماء الحسنى (المقيت) . و (المغيث) ما جاء به المؤلف وقد اشترت إلى ذلك أثناء تخريج الحديث وإلى ما قاله المؤلف انظر بداية الباب .

الاسم الثانى والأربعون

أسمه « الصيب » *

هو الذى تحدى بالمجد المطلق الشامل لإفراد معانى الشاء .
وهذا الاسم من أسماء الصفات الإلهية .
وصفته : الحسب .

وهو عبارة عن تجل إلهى بظهور المجد الباذخ ، والكمال الشامخ على أنه من مقتضيات الذات الإلهية لذاتها لا لأعتبار الوهية أو ربوبية ، بل مجد ذاتى لما هو عليه فى نفسه . فافهم

فإن الصفة الواحدة إذا تجلّى بها الحق تعالى على أنها من مقتضيات ذاته كان لها حكم بخلاف ما لو تجلّى بها على أنها من مقتضيات الوهية أو ربوبية ، أو مرتبة من المراتب وهذا الأمر وجدناه لله تعالى فى تجلياته .

وقد أهمل هذه النكتة جميع علمائنا فلم يذكره أحد منهم قبلى فى كتاب على ما بلغه علمى .

(والله أعلم)

الاسم الثالث والأربعون

أسمه « الجليل »

هو الذى عزّت مكانته علواً ومجداً ، فلم تُدرك لها^(١) . غاية ولم تعرف لها نهاية ، ولا نسبة بشيء من الموجودات إليه بالكلية فعزّ وعلا جلالاً أن ينسب إلى المجد ، المحض المطلق شيء سواه .

وهذا الاسم من أسماء الصفات الإلهية .

وصفته : الجلال .

وهو عبارة عن حقيقة المجد الصرف المطلق الذى لا يختص بنسبة ولا باعتبار بل من كل الوجوه ، وبكل الاعتبار ، ولكل النسب . غير أن القهر من لوازم هذه الصفة فلا بد من ظهور القهر ضمناً فى التجليات الجلالية ولاجل ذلك قال بعض مشايخ العراق : إن جهنم من التجليات الجلالية^(٢) .

والجنة من التجليات الجمالية . ثم على هذا القياس جعل كل شيء مما يلائم الطبع من آثار الجمال وكل مالا يلائمه من آثار الجلال .

(فافهم) .

الاسم الرابع والأربعون

أسمه « الكريم »

هو الذى تكرم على صفاته بتميز حقائق بعضها من بعض ثم تكرم على حقائقها بظهور مقتضياتها علواً وسفلاً ، حقاً وخلقاً ، ثم تكرم على مقتضياتها بظهور آثارها ، ثم تكرم على آثارها بإعطاء كل من المؤثرات اسم مفعول حقه بإبلاغه إلى نهاية ما ينبغى أن يكون عليه ذلك الشيء .

(ثم تكرم على الشيء بأن تجلى فيه :

بأسمائه وصفاته حتى صار ذلك الشيء بواسطة هذا التجلى أصلاً . لأن الأسماء والصفات راجعة إلى الذات وقد تجلت فى ذلك الشيء المؤثر فيه فصار الفرع أصلاً ، والأصل فرعاً .^(١) ولهذا لم يتطرق عليه اسم البخل بجهة من الجهات ولا بنسبة من النسب . لأنه خلق هذا الوجود على أتم صورة ، وأبرز به ما تنزه عن الخلقية من صفاته على أكمل معنى . فتم الوجود المطلق بين خلق وحق ، وبين صورة تنسب إلى الخلق ومعنى ينسب إلى الحق . وكل واحد من الصورة والمعنى بما هو عليه منسوب إلى الله تعالى . فالله تعالى هو الجامع .

وإلى ذلك الإشارة بقوله : ﴿ إن أرضى واسعة ﴾^(٢) .

يعنى بالأرض هنا مرتبة الألوهة . لأنها إنما تظهر بتنزل الذات من سماء الصرافة إليها فتبرز الحقائق الإلهية على ما هى عليه من البطون والظهور . فكانت مرتبة الألوهية أوسع المراتب فقبلت أن ينسب إليها الحق والخلق . بخلاف مرتبة

(١) أى : لهذه المكانة

(٢) هذه الجملة غير واضحة بالأصل .

ولأجل هذا سمي هذا الوجود وجوداً مطلقاً . لأنه غير مقيد بنسبة حدوث ولا مقيد بنسبة مقدم . فهو وجود مطلق .

وهذا الاسم من أسماء صفات الأفعال .

وصفته : الكرم .

وهو عبارة عن إعطاء الإجمال الوجودى تفصيلاً تبلغ به الموجودات الوجودية غاية الكمال . فيتعين كل شيء فى مرتبته كما هو عليه الآن . وهذا من غاية الكرم . لأنه تعالى لم يدخر مرتبة لم تتعين فى الوجود ، ولا ادخر معنى مما يتوقف عليها كمال مرتبة من مراتب الوجود . بل تكرم عليها غاية الكرم الذى لا مزيد عليه .

فلأجل هذا كان الوجود المطلق جامعاً لجميع المراتب ، والكمالات ، والمقتضيات ، والنسب ، والحقائق ، والصور ، والمعانى ، والوجوه ، والاعتبارات ، والاضافات ، والعوالم الأعلى ، والعلوية والسفلية ، والنسب القديمة والحدوثية . والنوع الحقية والخلقية ، وما تترتب عليه هذه الصفات من الذوات وهذه الأعراض من الجواهر ، وما هو فى وسع العلم أن يحيط به ، وما ليس كذلك .

ومن ثم قالت الطائفة المحققة :

إن الوجود المطلق هو : « الله »

وقد أفرد « القيصرى » (٣) ، رحمه الله ، لذلك فصلاً فى أول كتابه الذى شرح

(١) أى (لا تقبل غير مرتبة حقية) وهذا السطر غير واضح تماماً بالهامش
(٢) كل ما بين القوسين من الهامش .

(٣) (القيصرى) هو : داود بن محمود بن محمد القيصرى ، القرامانى . صوفى ، قطن مصر توفى سنة ٧٥١ هـ وله عدد من المؤلفات ؛ منها : تحقيق ماء الحياة وكشف أسرار الظلام ، نهاية البيان فى دراية الزمان ، مطلع خصوص الكلم =

فيه (فصوص الحكم) (١) ، وأثبت ذلك فيه بالبرهان وللدليل .

وعندى أن مثل هذه العلوم لا تثبت بالدليل والبرهان . لأنها واسعة جداً . والمسائل فيها متقابلة . فلا تجد مسألة بإثبات إلا وتجد لها نقيض يتقضى . فلا يمكن إثبات هذه المسألة ، وماشابهها بدليل قطعى لا يوجد له مناقض قطعى . هذا لا يكون أبداً لأن هذا الطور من وراء العقل والنقل ، ومن وراء النفى والاثبات . بل ومن وراء القول بالذات والصفات . فافهم

واعلم :

أنه لا يثبت مثل هذا العلم إلا بالإيمان ، أو بالكشف والعيان . وإياك أن تثبت إلى شيئا من التعطيل ، أو الاتحاد ، أو الحلول ، أو المزج ، أو الإلحاد . فإنى برىء من جميع ذلك ، وعن يقول به ، وأنت . فإن لم تفهم ما قلته موافقاً للكتاب والسنة . فارجع الأمر فيه إلى الله .

واعلم :

أن الله علماً لا يبلغه عقلك . فهو يعطيه من يشاء من عباده . فقد قال تعالى : ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

فتبين من هذا أن الوجود المطلق إنما ظهر تفصيله بواسطة الكرم الإلهى لما سبق بيانه ، وإلا لكان بخلاً .

فالكرم هو الذى أعطى الصفات ظهورها ، وأعطى الآثار مؤثراتها فيه خزنت الموهبة ، وشاع الفضل . وظهرت المكنونات من خزائن الجود فى هذا الوجود .

= فى معانى فصوص الحكم لابن عربى وهو الشرح الذى اعتمد عليه عبد الكريم الجبلى هنا فى كتابه الكمالات . فضلاً عن أن له شرحاً عن تائيه ابن الفارض .
انظر : كحالة : معجم المؤلفين ١٤٢/٤ ، بروكلمان ٣٨٥/٧ من الترجمة العربية .
(٢) قلنا : إن الشرح هو (مطلع خصوص الكلم فى شرح نصوص الحكم لابن عربى) .
(٣) الآية رقم ٧٦ من سورة يوسف مكية .

واعلم

أن هذا الاسم من أسماء صفات الأفعال .

وصفته : الرقيبة .

وهي عبارة عن دوام شهوده لذاته . وهذا الشهود على ثلاثة أقسام .

فقسم يسمى : شهود الذات للذات بالذات في الذات من غير اعتبار الأسماء والصفات .

وقسم يسمى : شهود الذات لذاته في أسمائه وصفاته .

وقسم يسمى : شهود الذات لأسمائه وصفاته في ذاته .

لأنه لما كان يعلم أسمائه فهو يشاهدها في علمه كما يشاهد ذاته فهو يشاهدها في ذاته وكذلك ما كان تجليه سبحانه . إنما كان بواسطة أسمائه وصفاته كان تعالى مشهود الذات في الأسماء والصفات .

وهذان القسمان فيهما تفاوت أولياته ، بخلاف القسم الثالث الذي هو ؛ شهود الذات للذات بالذات فإنه مختص به ليس لاسم الخلقية فيه مجال . لأنه لم يسع اسم الخلقية فضلاً عن اسم الخلقية .

وأما القسمان اللذان فيهما تفاوت الرجال :

فقسم فيه يشهدون أولياء الله ذاته في أسمائه وصفاته وهو لعوام الأولياء . وأما الخواص فإنهم يشهدون أسمائه وصفاته في ذاته .

فأهل القسم الأول : بالأسماء والصفات عرفوا الذات

وأهل القسم الثاني : بالذات عرفوا الأسماء والصفات

وكم بين من عرف بالذات ومن عرف بالأسماء والصفات .

فأهل القسم الأول هم العارفون .

وأهل القسم الثاني هم المحققون . وهم أهل الطائفة .^(١)

(١) كل ما بين القوسين من الهامش .

الاسم الخامس والأربعون

أسمه « الرقيب »

هو الذي لم يزل ناظراً إلى علمه ، وعلمه لم يزل محيطاً بمعلوماته . فهو مراقب لمعلوماته أزلاً وأبداً .

ومعلوماته تنقسم قسمين :

القسم الذي له الأولوية سبقاً في الحكم هو أسمائه وصفاته فهو مشاهد لأسمائه وصفاته كما علمها لنفسه . وإن شئت قلت هو مشاهد لذاته كما علم ذاته بذاته .

والقسم الذي له التبعية لاحقاً في الحكم بالمعلوم الأول هو معلوماته الخلقية التي هي مظاهر تلك المعلومات الخلقية .

فهو : أعنى القسم الثاني المعبر عنه بالمظاهر إنما تأخر في الحكم لأجل الظهور . لأن البطون أصل والظهور فرع عليه وإلا فتنفس علمه بنفسه عين علمه بخلقه . لأن الخلق إنما هو عبارة عن تجليه لنفسه في مظاهر أسمائه وصفاته . فالخلق هم مظاهر الأسماء والصفات . وذلك عين تجليه لنفسه بنفسه ، وليس الحق المعبر عنه بالأسماء والصفات الظاهرة في تلك المظاهر إلا عين تجليه تعالى لنفسه بنفسه ، فالقسمان من المعلومات كلاهما تجلياته لنفسه بنفسه .

فالحق هو العلم والعالم والمعلوم . وهو الشاهد والمشهود . لأنه مشاهد لمعلومه ، ومعلومه عينه . فهو مشاهد لعينه . (أى مراقب لذاته وأسمائه وصفاته .

الاسم السادس والأربعون

أسمه « المجيب »

هو الذى يمنح الحقائق الوجودية ما سألته منه بلسان الحال (أو بلسان المقال)^(١) ، ما تقتضيه أحوالها فى كل وقت مخصوص ، أو مما تهواه نفوسها بطريق التشوف إلى ذلك الشئ المسؤول . فالذى تقتضيه أحوال تلك الحقائق هو السؤال الحالى . والذى تهواه نفوسها هو السؤال المقالى . وكلا السؤالين لا بد من حصول الإجابة منهما .

فأما ما يقتضيه الحال فالإجابة واقعة على الفور .

وأما ما توهى له نفوسها فما كان منها موافقا للحال تعجل حصوله ، وما كان غير موافق للحال الوقتى تأخر حصوله ولا بد من وقوعه ، إما فى الدنيا وإما فى الآخرة .

(وقد يتقابل السؤالان فيكون الحال يقتضى فى الإنسان عدم وقوع المسؤول ، والمقال يقتضى وقوعه ، كالغريق الذى قضى الله بوفاته فمقتضى مقاله طلب النجاة ، والحياة . ومقتضى حاله عكس ذلك . فالواقع على الفور مقتضى الحال لا مقتضى المقال فلا بد من ذلك)^(٢) .

فكل سائل مجاب الدعوة سواء كان سؤاله حاليا أو مقاليا وتأخير الإجابة

فالعارفون يشهدون الخلق مظهراً للحق لأنه تعالى تجلى فيهم بأسمائه وصفاته فيشهدونه كما تجلى والمحققون من وراء ذلك يشهدون الحق مظهراً للخلق . لأنهم وجدوا الحق تعالى يشهد خلقه فى علمه وعلمه فى نفسه فهو يشهد خلقه فى نفسه . وحينئذ يكون تعالى هو المظهر والخلق هو الظاهر فى ذلك المظهر . فهم . أعنى المحققين يشهدون الخلق كما يشهدهم الحق . والحق يشهدهم ظاهرين فى علمه وعلمه ذاته ، وهذه المشاهدة هى المراقبة على الحقيقة .

(فافهم)

(١) ما بين القوسين من الهامش .

(٢) ما بين القوسين من الهامش . وبه صعوبة فى قراءته .

تستحقه القابلية في الوقت الثاني وهذا النوع أغلى من الأول .

★ **نوع عرفوا مقتضيات ذواتهم .** وهم صنفان :

= صنف نظروا إلى ما تقتضيه الأسماء والصفات الإلهية فطلبوا أموراً ممكنة الحصول نظراً إلى ما في صفات الله تعالى من الوسع والكرم الذي لا يجد بمقتضى قابلية ولا يعدمها .

= وصنف نظروا إلى معالي الأمور فطلبوها بعلوِّ همة ، لا نظراً إلى مقتضى القابلية ، ولا اعتماداً على ما في الصفات من السعة العطائية بل لكون ذلك الشيء المطلوب مما ينبغي أن يسعى المرء في تحصيله وطلبه .

★ **والنوع الثالث :** هم السائلون عبادة فمنهم من يسأل ويطلب حصول المسؤل سواء كان المطلوب مما ندب إليه الشرع أو إباحه لا ما حرّمه . فإن الذي حرّم الشرع طلبه لا يكون سؤاله عبادة وإنما سؤاله لاقتضاء النفس . (فافهم) .

ومنهم من يسأل كما ذكرناه آنفاً امثالاً أو لإظهار فقر .

فالأول من عبيد النفس

والثاني من عبيد الله .

وهذا الاسم من أسماء الأفعال .

وصفته : الإجابة .

وهي عند المحققين : موافقة الإرادة الإلهية لسؤال العبد سواء تقدم حصوله أو تأخر .

وقد تطلق الإجابة على كلمة : « لبيك » من الله تعالى .

وقد تطلق على حصول المطلوب .

في بعض الأسئلة، إنما هو في حصول المسؤل لا في الإجابة التي هي عبارة عن قبول الدعاء . ولا في الإجابة التي هي عبارة عن لفظة : « لبيك » فإن كليهما لازمان لسؤال العبد واقعان عند وقوعه .

واعلم :

أن السؤال ينقسم ثلاثة أقسام :

★ **قسم ضروري :** وهو ما يقتضيه الحال .

★ **وقسم نفسى :** وهو ما يتمناه المرء ولا يقتضيه حاله .

★ **وقسم تعبدى :** وهو إما لعبادة الله تعالى أو لإظهار الفقر والفاقة إلى الله تعالى فقط . فالسائل تعبدًا إنما يسأل امثالاً لقوله :

﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (١) .

أو لإظهار الفقر والفاقة إلى الله تعالى لا لحصول ذلك الشيء المطلوب ، ولا لعدم حصوله

والسائلون على ثلاثة أنواع :

★ **نوع عرفوا من ذواتهم ما تستحقه قوايلهم .** وهذا النوع على صنفين :

= فصنف عرف ما تستحقه القابلية جملة فدعوا بذلك الشيء الذي تستحقه القابلية .

= وصنف عرف ما تستحقه القابلية في كل وقت مخصوص فطلب في ذلك الوقت ما استحقته القابلية الحالية ، ولم يتعد إلى طلب ما

الاسم السابع والأربعون

أسمه « الواسع »

هو الذى تجلّى بجميع المظاهر الوجودية من الوجوبية ، والإمكانية ، والصورية ، والمعنوية ، والحكمية ، والأثرية ، والعينية ، والعلمية ، والفرضية ، والقولية ، والفعلية ، والخيالية ، والحسية ، والتنزيهية ، والتشبيهية .

فكان عين جميع ذلك من وجه واحد ، ومن كل الوجوه وكان غير ذلك جميعه من وجه واحد . ومن كل الوجوه . ثم هو فى ظهوره لا يكون شيئاً غير ما ظهر بل هو عينه ذلك من كل الوجوه على أنه غير ما ظهر فى ظهوره وهو بخلاف ذلك من كل الوجوه . فلا تدرك له غاية من وجه واحد . ولا من كل الوجوه . فهو الواسع الذى قبل الضدين ، وتجلّى بالوصفين ، وكان عين الشئ وخلافه ، وتقيد فهو مقيد ، وانطلق فهو مطلق ، وتقيد فى الانطلاق وانطلق فى التقيد . فصدقت عليه جميع الاعتقادات ووقعت عليه جميع العبارات ، وما صدقت عليه جميع الاعتقادات ولا وقعت عليه عبارة من العبارات . كلّت الألسن عن حصر ما هو عليه وانحسرت العقول السليمة عن الوصول إليه . أحاط بالكون عدماً ووجوداً ، ولم يحيط الكون به . ووسع الأشياء كلها علماً ، وعينا ، وذاتاً ، وصفة .

ولم يسعه شئ ؛ وأما قوله :

« ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن »^(١)

(١) حديث : « ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن »

فهذا الوسع عند المحققين إنما هو عبارة عن قبول القلب للألوهية من حيث نفسه على أنه الله . وهذا المعنى لا يتسع له شئ من المخلوقات سوى قلب الإنسان الكامل . لأنه مظهر الذات ، وما سواه فمظاهر الأفعال والأسماء والصفات . والإنسان الكامل ولو عرف أنه هو الله وتحقق بما تحقق به من الأسماء والصفات فإنه لا يبلغ غاية الكنه الذاتى ولا يستوفيه بوجه من الوجوه .

ولذا قال الصديق الأكبر^(١) :

ب « العجز عن درك الإدراك إدراك »

وقال سيد المقربين وخاتم المرسلين :

« لا أحصى ثناء عليك »^(٢)

وقال الله تعالى :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾^(٣)

يعنى المقربين والكامل المحققين من الأنبياء والمرسلين ، ومن دونهم ، والأولياء والصديقين ، وسائر عباد الله المؤمنين والكافرين جميعاً . ما قدروا الله حق قدره بل هو فوق ما عرفوه ، وقدره وراء ماقدروه به . (فافهم) .

= قال الحافظ العراقي فى تخريجه لهذا الحديث : لم أر له أصلاً وافقه فى الدرر تبعاً للزركشى ثم قال الحافظ العراقي : وفى حديث أبى عتبة عند الطبرانى بعد قوله : « وآتية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه إليها وأرقها » . وقال ابن تيمية . مذكور فى الإسرائيليات ، وليس له إسناد معروف عن النبى ﷺ . وقال فى المقاصد الحسنة لشيخه فى اللآلئ : ليس له إسناد ومعناه وسع قلبه الإيمان بى ومحبنى ومعرفتى

انظر ما قاله العجلونى فى (كشف الخفاء) الحديث رقم ٢٢٥٦ ، ١٩٦/٢ .

(١) تقدمت ترجمته ولم آقف على موضع المقولة فيما بين يدي من كتب .

(٢) تقدم بحريج هذا الحديث

(٣) الآية رقم ٦٧ من سورة الزمر مكية

والى هذا الوسع أشار تعالى بقوله :
﴿ إِنْ أَرْضِي وَاسِعَهُ ﴾ (١).

يعنى بالأرض معرفته .

وهذا الاسم من أسماء الصفات عند المحققين

ومن أسماء الأفعال عند العارفين .

وصفته : الوسع

فمن حيث كونه اسم صفة . فالوسع الصفاتي عبارة عن تعينه بجميع المظاهر
التي لا نهاية لها من غير تقيد مع وجود القيد ولا تحديد مع وجود الحد ، ولا عدم مع
العدم ، لا وجود مع الوجود إمكانا ووجوبا ، حقا وخلقا ، صورة ومعنى ، ظاهراً
وباطناً ، وأولاً وآخرأ .

ومن حيث كونه اسم فعل . فالوسع الفعلى عبارة عن دركه للموجودات
(وإعطائه لها من وجوده وجوداً أدركها به ، وأظهرها فى العالم الوجودى موجودة
بعد أن كانت مفقودة . فما منحه للموجودات هو ما أدركها به ، وذلك هو ذاتها
التي صدق عليها بتلك الذوات اسم الشئبة وصفاتها التي صارت بتلك الصفات
متعينة الوجود فى الأزل ، وظهرت به فى العالم فأدركها) (٢) . كما هى عليه
بأحوالها وشؤونها وتغيراتها وكل ما ينسب إليها من جميع وجوهها ومقتضياتها على
الخيطة والشمول علماً وعيناً وإدراكاً حقيقياً تفصيلياً جملياً لا بوجه ، ولا بنسب بل
بكل ذلك .

الاسم الثامن والأربعون

أسمه « الحكيم »

هو الذى تجلى فى المظاهر بما تستحقه قابلية كل مظهر من غير زيادة ولا
نقصان . فأعطى كل ذى حق حقه .

وهذا الاسم : من أسماء الصفات .

وصفته : الحكمة .

وهى عبارة عن إظهار القدرة تحت ملابس الأسباب بوضع كل شئ موضعه
من الترتيب اللائق بالعلم الإلهى ، وأعطى كل حقيقة فى الوقت المخصوص ما
تقتضيه من الظهور ، والبطون ، والتعالى ، والتسفل ، والنقص ، والكمال ، والتقديم
والتاخير ، والإيجاد ، والإعدام ، والتقليل ، والتكثير .

وغير ذلك من أحوال الأكوان التى هى عبارة عن شؤون الرحمن .

(فافهم وتأمل) .

(١) الآية رقم ٥٦ من سورة العنكبوت مكية

(٢) ما بين القوسين من الهامش .

الاسم التاسع والأربعون

أسمه « الودود »

هو الذى أحب تكثير الوحدة ، فظهر بواحديته فى كثرة الأكوان كثيرة ، فالوحدة هى الكثرة ولا يقع التعريف بها . والكثرة هى الظهور وبها وقع التعريف . وقد قال تعالى على لسان نبيه (ﷺ) :

« كنت كثرًا مخفيًا »^(١) يعنى : الوحدة

« فأحببت أن أعرف » يعنى : بأسمائى وصفاتى وذلك أصل التكثير .

« فخلقت الخلق » يعنى : ظهوره فى هذا الوجود على ماهو الوجود عليه .

فهو، سبحانه وتعالى ، أحب ظهوره . ولا يكون الظهور إلا فى هذه المظاهر . فأحب مظاهره لذلك .

فمظاهره منها ما هو يختفى وهو الأسماء والصفات التى لا يبلغها الإحصاء ومنها ما هو خلقى ، وهو هذا الوجود . فتلك الأسماء والصفات لهذا الوجود كالروح للصورة . ذا الوجود مع الأسماء الإلهية والصفات الربانية عين الذات الأحدية ، فباعتبار الأحادية لا تكثر . وباعتبار التكثير لا أحدية وباعتبار الذات تكثر فى أحدية ، وأحدية فى تكثر .

(١) مضت الإشارة بتخريج هذا الحديث .

وهذا الاسم من أسماء الصفات .

وصفته : الود .

وهو عبارة عن التوجه الإرادى الحبيب ، لا لعلة بل لمقتضى الذات . فلولا المحبة ما كان هذا الظهور ، ولولا الظهور لما عرف الله تعالى .

(وإلى ذلك الإشارة فى قوله :

﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾^(١) .

يعنى يحبهم بوجود أحديته فى كثرتهم ليعرفوه ويحبونه بوجود كثرتهم فى أحديته ليعرفهم بما عرفوه بضده فعرفهم بالتكثير . وعرفوه بالوحدة وعرفهم بالنقص . فعرفوه بالكمال فهو الجامع لهذه الصفات المتضادة بكماله . والرابط بين الصفات بذاته وله صفة الوحدة لما هو عليه ذاته . وله صفة الكثرة لما هو عليه صفاته بصفاته . تطلب الكثرة لمؤثراتها . وذاتها على ما هو عليه فى الوحدة التى لا تتغير بالتكثير والكثيرة التى لا تظهر بالتعريف بل هى على ما هو عليه فى الوحدة والتكثير^(٢) .

فالمحبة هى الوسطة بين الكثيرة والظهور . ولأجل ذلك كان الحبيب المخلوق منها (ﷺ) واسطة بين الله وبين خلقه . وتلك هى الوسيلة الكبرى ، التى لا تكون إلا لرجل واحد ، وهو محمد (ﷺ) .

(١) جزء من الآية رقم ٥٤ من سورة المائدة مدنية

(٢) ما بين القوسين من التامش .

الاسم الموقى خمسين

أسمه « الجيد »

هو (الذى عظم . فالجلال من صفاته وعزّ .

فالكبرياء من خصوصياته . العظمة ذاته ، والعزة صفاته .

فكنهه عزيز المثال ، ونعته المحيط بالكمال

وهو الكبير المتعال .

وهذا الاسم من أسماء الصفات

وصفته : المجد (١).

وهو عبارة عن تجلى شمولى صفات الكبرياء والعظمة بالذات له من غير علة

ولا منازع .

الاسم الحادى والخمسون

أسمه « الباعث »

هو الذى بسط هذه الكثرة الوجودية من الوحدة الذاتية فبعثها من ظلمة الغيوبة إلى نور الشهادة ، فأحياها بأن جعل لها من حياته حياة سماها بحياتها ، وأفرد وصفها عن وصفه كما أفرد ذاتها عن ذاته فتقول فى الوجود باعتبار مخلوقيته أنه غير الله . وتقول فى بقاء الوجود أنه بإبقاء الله .

وتقول فى حياته أنها فانية ، كما أنك تقول فى عين تلك الحياه بنسبتها إلى الله تعالى إنها سرمدية .

فلولا ابتعاث التكثير من الوحدة لما تغيرت النسب بل ولا ظهر شىء من الأسماء والصفات ، ولا من النسب والإضافات . لأن الوحدة منافية لجميع ذلك .

وهذا الاسم من أسماء الأفعال .

وصفته : البعث

وهو عبارة عن تجلى الكثرة وتعين الذات باسم الغيرية وظهور الصفات المعنوية بالمظاهر الصورية . وجملة ذلك عبارة عن الظهور بعد البطون .

(١) ما بين القوسين من الهامش .

الاسم الثانى والخمسون

أسمه « الشهيد »

هو الذى تعين بالمظاهر الشهادية ، وشهد تعين نفسه بنفسه . فهو الشاهد والمشهود ، وهو الشهادة . ولأجل ذلك كان صيغة فعل تأتى للفاعل والمفعول . فيصح فى اللغة أن يطلق الشهيد على الشاهد ، ويصح أن يطلق الشهيد على المشهود فهو جميع الرجود شاهده ومشهوده .

والى ذلك أشار عيسى (عليه السلام) بقوله :

﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١)

إشارة إلى أنه عينه . يعنى : لما كنت ظاهرا كنت شاهداً عليهم وأنت المشهود . فلما بطنك فيك وظهرت أنت ، كنت أنت الشاهد وأنا المشهود .

وهذا الاسم من أسماء الأفعال

وصفته : الشهادة .

وهى عبارة عن الظهور الإلهى بجميع المظاهر حقية كانت أو خلقية مع قبول جميع النسب ، والإضافات ، والأحوال ، والشؤون التى تلحق بأوصاف الخلق ، وأوصاف الحق . فالشهادة : هى التعيين والظهور .

(١) الآية رقم ١١٧ من سورة المائدة ، مدنية .

والغيب : هو الاستتار والبطون . (فافهم) .

قال الله تعالى حاكيا عن نفسه :

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ (١)

فالغيب الإلهى : هو أحديته ، وهى الكنه والكثيرة التى لا تتغير بوجود الكثرة .

والشهادة الإلهية : هى الكثرة التعينية الظهورية ، سواء كانت كثرة الأسماء والصفات أو كثرة الأثر ، التى هى عين المخلوقات .

وما قيدنا اللفظ بالغيب الإلهى والشهادة الإلهية إلا لتعلم أن للأكون فى نفسها غيبا وشهادة . غير الغيب الإلهى والشهادة الإلهية .

وقد تكلمنا على ذلك فى تفسير القرآن فى الكتاب المسمى :

(الخضم الزاخر والكنز الفاخر) (٢)

وهو كرارىس بين أيدينا يسر الله إتمامه .

(١) الآية رقم (٩) من سورة الرعد مدنية

(٢) لم يشر أحد إلى هذا العنوان من قبل ضمن مؤلفات عبد الكريم الجبلى . لا فى كتب المخطوطات ولا فى فهارس دور الكتب ، ولم يشر إليه بروكلمان فيما جمع من كتب ومؤلفات الجبلى .

وتوحي لنا إشارة (يسر الله إتمامه) التى قالها أنها طلب الدعاء من الله بالتيسير لإتمامه ولم تكن إشارة لانتهاه منه حسب ما فهمنا وبالتالي فإنه لم يصل إلى أيدينا والاشارة التى وجدناها فيما بعد فى الاسم (٩٨) اسمه تعالى الرشيد أكدت أنه لم ينتهي منه بعد .

وهذا هو المعني في قوله تعالى :

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ (١).

فالباطل علي الحقيقة هو غير الله . فإذا ظهر الله تعالى لم يبق لغيره وجود .

وقد قال (ﷺ) :

أصدق بيت قالته العرب :

« ألا كل شيء ما خلا الله باطل » (٢).

وقد تحدثنا علي ذلك بعبارة مبسطة في كتابنا الموسوم بـ :

(جنة المعارف وغاية المريد والعارف) (٣) . بالفارسية .

والى هذا المعني أشار الجنيد بقوله :

(الْمُحَدِّثُ إِذَا قُورِنَ بِالْقَدِيمِ لَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ)

ولهذا قال المحققون :

إن الباطل هو العدم المحض ، والحق هو الوجود المحض .

إشارة إلى عدم وجود غير الله تعالى (فافهم) .

(١) الآية رقم ٨١ من سورة الإسراء مكية .

(٢) حديث : « أصدق بيت قالته العرب .. ألا كل شيء » أو يذكر الحديث هكذا « أصدق

كلمة قالها الشاعر كلمة ليبد .. »

رواه الشيخان عن أبي هريرة ، وفي رواية عند أحمد والترمذي عن أبي هريرة : اشعر كلمة

تكلمت بها العرب كلمة ليبد ، وذكر تنمة الحديث وكل نعيم لا محالة زائل .

انظر كشف الخفاء للعجلوني حديث رقم ٣٧٨ ١٣١/١ .

والجامع الصغير للسيوطي ٤٣/١ وقال : حديث صحيح .

(٣) أيضا لم يذكر عنوان هذا الكتاب ضمن مؤلفاته في الفهارس الخاصة لدور الكتب .

الاسم الثالث والخمسون

أسمه « الحق »

هو الواجب الذي لا يقبل الضد .

وهذا الاسم إنما هو للذات الإلهية ، واعتبار الوصفية فيه علي سبيل المجاز .

وصفته : الحقية .

وهي عبارة عن تميز الذات الإلهية بصفات الكمال عن الذات الخلقية .

واعلم :

أن هذا الاسم قد يُطلق ويراد به الذات الموصوفة بالكمال الممتازة عن صفات

الأكوان ، وهو ما ذكرنا آنفاً وقد يطلق ويراد به الذات الظاهرة في الملابس الكونية بما

هي الأكوان عليه . وهذا هو الحق المخلوق .

والله الإشارة في قوله تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (١).

والأول هو الحق المطلق الذي لا خلقية تعتريه

وقد يطلق ويراد به اليقين ، وهو الحق الذي في مقابلة الباطل لأن اليقين إذا

والى ذلك أشار بقوله :

﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١)

فكل من أخذ الله بناصيته من الدواب على الصراط المستقيم بنواصيهم
[فكانوا] (٢) (٣).

على صراط مستقيم لأن محبتهم موصلة لهم إلى السعادة وأبست سعادتهم
إلى ما أرادهم منهم بالرجوع إليه على الطريق المخصوص الذي أحسنه بناصيته من
من أفراد الموجودات كما ينبغي لجلاله وجماله وكماله . فكلهم راجعون إليه مع
اختلاف طرقهم التي سلك بهم عليها إليه ، وإنما سعادتهم وشقاوتهم باعتبار الطريق
وتفاوته في القرب والبعد فمن نودى من قريب كان سعيدا ، ومن نودى من بعيد كان
شقيا ، وبعد الوصول فالكل سعداء سعادة أبدية إلهية من غير شقاوة . لأنهم عبدوا
الله تعالى كما يجب أن يعبدوه فجزاؤهم السعادة المحض لعدم المخالفة على الحقيقة .

قال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٤)

« وكل ميسر لما خلق له » (٥)

الاسم الرابع والخمسون

أسمه « الوكيل »

هو الفاعل عن الخلق بالخلق لأنهم عاجزون عما يراد بهم وذلك عين ما
خلقهم لأجله . فهو الوكيل المطلق . وكله العبد أم لم يوكله . لأنه الفاعل لجميع
أفعال الخلق . فليس للخلق على الحقيقة فعل ، ولا قوة ، ولا قدرة ، ولا إرادة
مخصوصة . وإنما إراداتهم ، وقوتهم ، وقدرتهم ، وأفعالهم جميعا بحكم التبعية لله
فاسم الفاعلية للخلق مجاز وحقيقته لله تعالى .

والى ذلك الإشارة بقوله تعالى :

﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١)

وهو المراد من كل دابة أن تكون على ذلك الصراط المأخوذ بناصيتها فيه إلى

الله .

وهذا الاسم من أسماء الأفعال .

وصفته : الوكالة الإلهية .

وهي عبارة عن قيامه بأمر الكون عن الكون لافتقارهم إليه في ذواتهم لأجل
تكميلها ببلوغ حقائقهم غاية الكمال اللائق بهم ، وهو عبارة عن الوصول إلي ما
يراد منهم . فوكالته عنهم هو تديره لهم بأخذ نواصيهم إلى ما فيه خيرهم وسعادتهم
الأبدية التي خلقوا لها .

(١) جزء من الآية السابقة .

(٢) هذه الكلمة غير واضحة وربما كانت (فكلهم) أو (فكانوا) كما أثبتناها ، وهذا ما يؤيده

الباق .

(٣) ما بين القوسين من الهامش .

(٤) الآية رقم ٥٦ من سورة الذاريات مكية .

(٥) سبق تخريج هذا الحديث .

فكل فعل يصدر من هذه الأشياء الموجودة من العناصر إنما هو بالقوة الإلهية المنسرة بهذه الملابس الكونية ، وكل فاعل فعلاً إنما يفعله بقوة الله تعالى .

والى ذلك الإشارة بقوله :

« لا حول ولا قوة إلا بالله » (١) .

واعلم

أن القوة الإلهية لا تظهر فى كل شيء إلا على قدر قابلية ذلك الشيء .
فهى تظهر فى الصغر على قدره وفى الكبر على قدره . وفى الإنسان على قدره .
والإنسان نسخة الله فهى تظهر فى الإنسان على تلك النسخة الذى هو منسوخ منها .
هذا إذا عرف الإنسان نفسه بالآلوهة . وكان هو المسمى بالله . وأما إذا عرف نفسه بالحيوانية أو الناطقية فإنما تظهر فيه على قدر الحيوانية والناطقية وما تستحقه قابلية حد كل منهما .

فاعلم حيثئذ أن القوة الباصرة ، والقوة السامعة ، والقوة الشامة ، والقوة الذائقة ، والقوة الماسة . وجميع القوى الباطنة ، كالقوة العقلية والفكرية وغير ذلك جميعها قوة الله تعالى . وتأمل ذلك منك على الدوام ، ولا تنظر شيئاً إلا وأنت

(١) حديث « لا حول ولا قوة إلا بالله »

حديث ذكره السيوطى فى الجامع الصغير ٢/٢٠٣ عن أبى بكر بن أبى الدنيا فى الفرج رواه عن أبى هريرة بقوله :

« لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم » ، وقال حديث حسن . وقال العجلون فى (كشف الخفاء) ٢/٣٦٢ حديث رقم ٣٠٦٢

من حديث الشيخان « لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة » ، عن أبى موسى . ورواه الطبرانى عن جابر باللفظ الأول الذى ذكرناه .

وحديث أبى موسى طويل أوله : لما غزا رسول الله (ﷺ) خيبر فى آخر الحديث لا حول ولا قوة إلا بالله .

انظر : اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان الحديث رقم (١٧٢٨) ٣/٢٢٧

الاسم الخامس والخمسون

أسمه « القوى »

هو الذى حمل عن الكون أعباء تجلياته ، وإلا لعدم العالم الكونى بأسره لشدة ظهوره . فهو الذى يطبق ظهوره فيظهر لنفسه كما هو عليه ولا يطبق ذلك غيره .

وهذا الاسم من أسماء الصفات

وصفته : هى القوة .

وهى عبارة عن تجل إلهى . حفظ بذلك التجلى أعيان الممكنات فى مراتبها من التغيير ، والتحول ، والتبديل ، والزوال .

واعلم

أن القوة الإلهية هى الظاهرة فى الأكوان الفاعلة والمتحوّلة ، فظهورها فى الأكوان الفاعلة ، بملابس العناصر الأربعة التى هى النار ، والهواء ، والماء ، والتراب .

فكل فعل يتفعل فى العالم بواسطة هذه العناصر إنما هو بالقوة الإلهية المنسرة فى هذه الأركان . وظهورها فى الأكوان المفعولة بملابس الأمور المخلوقة بواسطة هذه الأركان الأربعة من الملك ، والإنس ، والجن ، والحيوان ، والجماد ، وسائر الأجرام النورية وغير ذلك مما هو عنصرى .

معلم [أن] قوة البصرية لله وكذلك لا سمع . ولا تشم . ولا تذوق . ولا تلمس
إلا وأنت تعلم في حال فعلك أنه بقوة الله تعالى لا بغيره^(١)

وتلك القوى لله تعالى وكذلك في الأمور الباطنية بل وجميع ذلك كلها

وفي الحديث القدسي^(٢) إشارة ظاهرة إلى ذلك حيث قال عن الله

« ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه

الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ولسانه الذي
ينطق به »^(٣) الحديث

والحديث طويل . وإنما ذكرنا بعضه وهو حديث صحيح متفق على صحة

إسناده

فالسمع والبصر من جملة قوى الإنسان الباطنة، واليد والرجل نفس جارية

الإنسان الظاهرة. فهو الظاهر منك وهو الباطن فاعرف به نفسك بين عالم^(٤) لا
تعرفه بنفسك تكن جاهلاً .

والله الموفق

الاسم السادس والخمسون

أسمه « المتين »

هو الذي لا ينقطع كماله ، ولا يتناهى جلاله ، ولا ينفذ ملكه الذي هو
مظهره وجماله (فلا تحيط به معرفة ، ولا تكيفه عبارة وكل تجلٍ ظهر به على الكون
فإنما هو حجاب عليه . والكون يزعم أنه عرفه بذلك التجلي ، وهو سبحانه يتعالى
عن معرفة الكون ولما تحقق الكمال هذا المقام قالوا بالعجز عن الإدراك .

وبه قال سيد الأولين والآخرين كناية في قوله :

(لا أحصى ثناء عليك)^(١) .

وإليه الإشارة في قوله (عليه السلام) .

(إن حبل هذا الدين لمتين)^(٢) . الحديث . فافهم وتأمله^(٣) .

(١) سبقت ترجمة هذا الحديث . .

(٢) حديث : (إن حبل هذا الدين لمتين) رواه البزار ، والحاكم في علومه ، والبيهقي ، وابن
طاير ، وأبو نعيم في الحلية ، والقضاعي ، عن جابر مرفوعاً بلفظ:
« إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق » .

وفيه روايات ضعيفة ذكرها العجلوني في كشف الخفاء ، وهي طويلة .
واختلفت في إرساله ووصله . ورجح البخاري الإرسال في تاريخه الكبير .
وعن رواية البخاري عن أبي هريرة :

« إن هذا الدين يرس ولن يشاد أحد هذا الدين إلا غلبه » الحديث

ورواه أحمد عن أنس بلفظ (إن هذا الدين متين فأوغلوا ... »

انظر الحديث رقم (٧٩٤ ، ٢٣٣٩) من كشف الخفاء ١ / ٢٥٧ ، ٢ / ٢١٧ .

(٣) ما بين القوسين من الهامش .

(١) في نسخة الأصل (بل بغيره)

(٢) في نسخة الأصل (في الحديث النبوي)

(٣) حديث (لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل) أخرجه البخاري في باب التواضع ٨ / ٥١٠

عن أبي هريرة وبدأ الحديث (من عادى لي ولياً فقد أذنته بالحرب) الحديث
والحديث له روايات كثيرة أوردها كتاب الأحاديث القدسية ١ / ٨١ - ٨٢ تحدثت فيه عن
الآثار والروايات وناقشها مناقشة طويلاً

(٤) في نسخة الأصل : بين علماً .

وهذا الاسم عند المحققين من أسماء الصفات .

وعند العارفين من أسماء الأفعال .

وصفته : المتانة الإلهية .

فمن حيث كون هذا الاسم من أسماء الصفات تكون المتانة الإلهية عبارة عن عدم الغاية للكنه الإلهي الذي لا يحاط به . فلو ظهر لعبده بما ظهر فله من وراء ذلك مالا نهاية له . ولو ظهر لعبده بما لا نهاية له كان الكنه الإلهي . من وراء ذلك . ولو ظهر لعبده بالكنه الإلهي كان علمه تعالى بكنهه من وراء علم العبد بالكنه . وهذا على دخول في الله وما وراء ذلك إلا الذي لا يمكن حصوله المعين . وهذا كلام لا يفهمه إلا الغريباء الكامل الأدباء . والله أعلم

وأما من حيث كون هذا الاسم من أسماء الأفعال . فالمتانة الإلهية عبارة عن عدم لحوق العجز به سبحانه بحال من الأحوال .

(فافهم) .

الاسم السابع والخمسون

أسمه « الولي »

هو المتولي أمر الوجود بذاته ، المتجلى في ذلك بأسمائه وصفاته . فكل ما عليه الكون من الظهور والبطون ، والتبديل والتغيير ، والتحويل والنقص والكمال والايجاد والإعدام والتقدم والتأخير ، والحدوث . وغير ذلك مما هو للوجود بأسره . فالله سبحانه وتعالى متولى أمر ذلك . وجميعه راجع إليه صورة ومعنى ، وجودا وحكما .

وهذا الاسم يستحقه الإنسان الكامل إذا كان الإنسان متوليا لله بذاته وصفاته لذاته ولصفاته . وكان التولي الإلهي للعالم الكوني راجعا إليه كما هو راجع إلى الله تعالى فيكون الولي هو « الله » تعالى .

قال الله عز وجل :

﴿ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ۖ ﴾ (١)

وقال :

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۖ ﴾ (٢)

فالله ولي العالم ، والإنسان الكامل ولي الله .

(١) الآية رقم ٩ من سورة الشورى مكية .

(٢) الآية رقم ٦٢ من سورة يونس مكية .

وهذا الاسم من أسماء الصفات

وصفته : الولاية .

وهي عبارة عن مرتبة التصرف الكمالى فى الوجود من غير مانع ولا عجز
ولا عن نيابة . بل تصرف المالك فى ملكه . وذلك هو مقام القطب الأكبر الغوث
الجامع « رضى الله عنه » .

الاسم الثامن والخمسون

أسمه « الحميد »

هو الذى أثنى على ذاته بمقتضيات صفاته حق الثناء الواجب له فى نفسه
كما هو أهله .

وهذا الاسم من أسماء الأفعال

وصفته : الحمد

وهو عبارة عن التجلى الإلهى بما يستحقه لنفسه فى نفسه بحمده . هو
تجليه بالكمالات كلها على الخيطة والشمول ظهوراً للجمال والجلال وحيطة لجميع
أوصاف الكمال .

ومن ثم قال بعض النحاة :

إن اللام فى الحمد للشمول .

ولو لم يعلم ما قال .

وقال بعضهم : إن اللام للعهد

واعتبارنا فى عهدة اللام هو أن نقول : إن الحمد الذى هو عبارة عن تجليه
بجميع كمالاته لله لا لغيره للإحاطة الكلية فى هذا الاسم الذاتى وذلك أن مقارنة
هذا الاسم بالحمد إنما هو لأن الاسم « الله » جامع دون غيره للأسماء والصفات
الحقية والخلقية .

والحمد هو عبارة عن تجليه بجميع تلك الأسماء والصفات التي جميعها
للاسم « الله » فلهذا حصلت المناسبة الكلية بين اسمه الله وبين الحمد
والحمد هو مقام النبي (ﷺ) .

و إلى ذلك المعنى أشار بقوله .

وله لواء الحمد

والله هو المحمود ، وهو حقيقة المصطفى المعبر عنه في اصطلاح القوم
بالحقيقة المحمدية (١) .

الاسم التاسع والخمسون

أسمه « المحصى »

هو الذى أحاط بتجلياته إدراكا ووجودا . وأحاط بخلقه كما هم عليه علما
وشهودا ، ومن عرف الفرق بين الإحاطتين ذوقا كان من أهل المعرفة الخاصة . ولا
يعرف ذلك إلا أهل الله .

وهذا الاسم من أسماء الأفعال .

وصفته : الإحصاء .

وهى عبارة عن تعيين المعلومات فى العلم الإلهى بكل وجه وكل نسبة وعلى
كل حال . تفصيلاً وإجمالاً علماً ، وعينا ، وشهوداً ، ووجوداً حقيقة وحكما .

(١) (الحقيقة المحمدية) يشيرون بها إلى الحقيقة المسماة بحقيقة الحقائق ، لأجل ثبوتها فى حاق
الوسطية والبرزخية والعدالة بحيث لم يغلب عليه (ﷺ) حكم اسم أو صفة أصلاً ، فكانت
هذه البرزخية الوسطية هى عين النور الأحمدى المشار إليه بقوله (ﷺ) أول ما خلق الله
نورى أى : قُدر على أصل الوضع اللغوى فهو (ﷺ) أول ما خلق الله تعالى . ولهذا
سمى (ﷺ) بنور الأنوار ، وبأبى الأرواح
انظر : الفاشانى (لطائف الاعلام) معجم للمصطلحات والإشارات الصوفية - بتحقيقنا
(باب الحاء) طبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٦م
وانظر للأهمية كتاب . (تنبيهات على علو الحقيقة المحمدية) المنسوب لمحي الدين ابن
عربى تحقيق وتعليق الشيخ عبد الرحمن حرس محمود طبع مكتبة عالم الفكر حى المشيد
الحسينى القاهرة ١٩٨٨

الاسم الموفي ستين

أسمه « المبدئ »

هو الذى أظهر الكثرة المعبر عنها بالأسماء والصفات مع مقتضياتها . التى هى عين المخلوقات الوجوديات والحكميات فى الأحدية الداتبة المعبر عنها بحصره . لجمع والوجود . وحقيقة الحقائق

وهذا الاسم من أسماء الأفعال

وصفته : « الإبداء »

وهى عبارة عن ظهوره تعالى بالتعينات الشؤونية للاقتضاءات الكمالية فى المظاهر الوجودية من الأسماء والصفات الإلهية أو غيرها من الأعيان الخلقية والأحكام الوجودية والمعانى الحكمية على ما هو عليه من غير تغيير للكثيرة المخفية ولا انصرام للمرتبة البطونية

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

الاسم الحادى والستون

أسمه « المعيد »

هو الذى أخفى^(١) حكم الكثرة فى الأحدية المحض^(٢) . حتى لا يظهر فيها خلق ولا حق ولا صفة ولا نعت ولا اسم ولا رسم . بل ذات مجردة لا ظهور فيها ولا بطون ولا نسبة ولا إضافة .

وقد تكلمنا على الأحدية فى كتابنا الموسوم بـ « الإنسان الكامل »^(٣) بعبارة

مبسطة

واسمه المعيد من أسماء الأفعال .

وصفته : الإعادة

وهى عبارة عن رجوع الصفة إلى الذات ، والاسم إلى المسمى ، والمعلوم إلى العلم ، والعلم إلى العالم ، والمتعين إلى مرتبة اللاتعين ولهذا قال « الجنيد »^(٤) .

« النهاية هى الرجوع إلى البداية »

يعنى نهاية الإنسان الكامل أن يرجع إلى التجلى الأحدى الذى هو مجمع البحرين ، وحضرة الجمع والوجود ، وحقيقة الحقائق ، التى لا اسم لها ولا صفة . ومن الناس من أخذ قول الجنيد على ظاهر الأعمال فقال : نهاية العارف أن يرجع من الحق إلى الخلق فيعمل بأعمال أهل البداية وهذا تأويل سافه .

^(١) فى نسخة الأصل (أخفا)
^(٢) فى نسخة الأصل : (المحضة) .
^(٣) سم الإشارة إليه
^(٤) سقت الإشارة إليه

الاسم الثالث والستون

أسمه « الميت »

هو الذى بطن عن تعينه فى المظاهر الكونية بنظره إلى ذاته من غير مظهر كونى لثلا يبقى ما سواه فيرجع كل شىء إلى أصله من العدم . ويظهر هو بالوجود المطلق .

وهذا الاسم من أسماء الأفعال

وصفته : الإماتة

وهى عبارة عن إخفاء الصفة الوجودية الإلهية عن المظاهر الإمكانية لتمييز جانب العدم بذلك على جانب الوجود منها . فتعتمد لبطونه صفة الوجودية فيها عن أحوالها وأوصافها فتموت بإماتته لها وما هو إلا بطونها فيه .

(فافهم)

الاسم الثاني والستون

أسمه « الحى »

هو الذى تجلى فى نظره إلى الوجد تعينه فيه ، فلو رفع نظره من الوجود لانعدم الوجود لانعدم الوجود بأسره دفعة واحدة فحياة الوجود بنظر الله إليه

وهذا الاسم من أسماء الأفعال

وصفته : الإحياء . (بكسر الألف)

وهو عبارة عن إظهار الصفة الوجودية الإلهية فى المظاهر الإمكانية (ليرجع جانب الوجود منها على جانب العدم به فيظهر بظهوره حياة الأحياء .) (١).

وَمَا الْحَيُّ إِلَّا أَنْ يَكُونُوا بِصَفْحَةٍ

وَالْأَفْرَسُ دَارِسٌ وَطَلُولٌ

إِذَا صَارَ حَلِيمٌ عَنْ حِمَى فَهُوَ دَارِسٌ

وَحَى إِذَا اسْمَ هُنَاكَ حُلُولٌ

الاسم الخامس والستون

أسمه « القيوم »

هو الذى قام بنفسه ، وقام به غيره

وهذا الاسم من أسماء الصفات.

وصفته : هي « القيومية »

وهي عبارة عن ظهوره بذاته في صفاته ، وبصفاته في مخلوقاته بتكميل
المراتب الوجودية على حسب مقتضيات الشؤون الذاتية ، بما هو أهله مما هو عليه
الوجود المطلق والمقيد .

(فافهم)

الاسم الرابع والستون

أسمه « الحى »

هو الواجب لذاته ، الكامل في صفاته الظاهر في كمالاته .

(وهذا الاسم هو إمام الأئمة ومقدمها . والأئمة هي الأسماء السبعة
النفسية التي هي :

الحى ، العليم ، المريد ، القادر ، السميع ، البصير ، المتكلم .

ففيه الأسماء هي أئمة باقى الأسماء . واسمه الحى إمام هذه الأئمة لأنها لا
تكون إلا الحى .

فالْحى هو المقدم عليها^(١) .

وهو من أسماء الصفات النفسية

وصفته : الحياة الإلهية :

وهي عبارة عن الوجود السارى المطلق فى جميع الموجودات التى بها صح
ظهور الحق والخلق . وقد تكلمنا على تجلّى الحياة فى كتاب :

(قطب العجائب وفلك الغرائب)^(٢) . بعبارة ظاهرة فلتأمل فيه .

(١) ما بين القوسين من الهامش :

(٢) لم نعر على هذا الكتاب ضمن ما أشاروا إليه من مؤلفاته .

فمن هذا الوجه يسمى بالماجد .

ومن ذلك الوجه يسمى بالمجيد .

فلا تتوهم أن هذا عين ذلك . فما في أسماء الله شيء مكرر . بل كل اسم له معنى على حدة . وكذلك جميع آيات كتاب الله تعالى . ليس فيها تكرار .

وقد ذكرنا ذلك في كتاب (حقيقة الحقائق)^(١) الذى هو بين أيدينا نأل الله إتمامه بالخير كما هو أهله .

الاسم السادس والستون

أسمه « الماجد »

هو الذى نظر إلى ذاته بالتعظيم . فأظهر لذاته بذاته ما لم يكن مستورا عنه من المجد الشامخ ، والعز الباذخ على مقتضى الكبرياء والعظمة والجلال ، والثناء . وهذا المعنى لا يعرفه إلا الغرباء .

واعلم :

إن هذا الاسم من أسماء الصفات

وصفته : المجد

وهو عبارة عن نظره إلى ذاته بما هو عليه من العظمة والكبرياء التى لا نهاية لها .

والفرق بين المجد الذى هو صفة اسمه الماجد ، وبين المجد الذى هو صفة اسمه المجيد .

الذى هو صفة المجيد . عبارة عن ثبوت صفات العظمة والكبرياء كما هو عليه .

والمجد الذى هو صفة الماجد عبارة عن نظره إلى ذاته بتلك الصفات التى لم يزل ناظرا إليه بها .

(١) توجد منه نسخة مخطوطة بالقاهرة أول ٥/٧ وثان ٢٩٠/١ كما ذكر بروكلمان

وكذلك توجد منه نسخة مخطوطة فى ليبزج ٢٤٩ والمكتب الهندى ٦٠٨ .

انظر بروكلمان الجزء السابع ترجمة باشراف د.أ/ محمود فهمى حجازى ط الهيئة العامة للكتاب .

الاسم السابع والستون

أسمه « الواجد »

هو الذى كمل بذاته فلا يفقد شيئا من كمالاته بوجه من الوجوه ، ولا بنسبة من النسب . بل هو واجد لجميع أسمائه وصفاته من جماله ، وجلاله ، وكماله على أتم الوجوه وأكملها وأجمعها ، وأشملها .

وهذا الاسم من أسماء الصفات

وصفته : الوجود .

وهو عبارة عن تحققه بالكمالات ظهوراً وبطوناً ، صورة ومعنى ، غيباً وشهادة ، علواً وسفلاً ، حقاً وخلقاً ، حكماً وعيناً ، حيطاً وشمولاً ، قيدا وإطلاقاً .

الاسم الثامن والستون

أسمه « الصمد »

هو الذى استند الوجود المطلق فى إطلاقه إليه ، وقام الوجود المقيد فى تقييده عليه .

والصمد فى اللغة : هو التوجه .

ومنه تسمية العود الذى يجعله المصلى أمامه صمداً . بمعنى توجهه نحوه .

فالمعنى فى هذا الاسم هو توجه الوجود الكل إليه فى شيبته وموجوديته . مع غناه فى وجوده إلى موجود سواه ، ولهذا عبر علماء الظاهر فى الصمدية : عدم الأكل والشرب . وهذا المعنى وجه واحد من الوجوه الكثيرة التى تضمنها هذا الاسم .

وهو من أسماء الصفات .

وصفته : الصمدية .

وهى عبارة عن تجلى استغنائى يظهر فيه انفقار الموجودات كلها فى وجودها إليه .

الاسم التاسع والستون

أسمه « القادر »

هو الذى يبرز الأعيان الثابتة من المحل العلمى إل المحل العينى من غير مفارقة لها عن المحل العلمى إبرازاً بحكم الإرادة المطلقة من غير علة بل حسب ما اقتضته الشؤون الذاتية والأحكام الصفاتية . وقد تكلمنا على تجلّى اسمه القادر فى كتابنا الموسوم بـ (الإنسان الكامل) ، وتكلمنا على مضاهاتها من الإنسان فى كتابنا الموسوم بـ (قطب العجائب وفلك الغرائب) (١) .

وهذا الاسم من أسماء الصفات النفسية

وصفته : القدرة .

وهى عبارة عن الصفة التى بها تظهر الكمالات الإلهية وحقيقة القدرة قوة ذاتية عظمية لا يعجزها أمر .

الاسم الموفى سبعين

أسمه « المقتدر »

هو الذى يفعل ما يريد من غير عجز ولا تقييد

وهذا الاسم من الأفعال

وصفته : الاقتدار .

وهو عبارة عن : فعل ما لا يقدر غيره عليه .

(١) (المقتدر) لغة من القدرة ، وهو على وزن مُفْتَعِل وهذه صيغة بليغة بل أبلغ من القدير ، والقادر .

والمَقْدَر : هو القضاء الموقر .

والاقتدار على الشيء : القدرة عليه واقتدر الشيء : جعله قدراً

وفى قوله تعالى : ﴿عند مليكٍ مقتدرٍ﴾

بمعنى قادر

والتقدير على وجوه مختلفة .

انظر ابن منظور : لسان العرب مادة (قدر) .

(١) مضت الإشارة إلى أننا لم نعرض على نسخة مخطوطة من حتى الآن ولم نجد له أثر ضمن ما ذكر من مؤلفاته .

الاسم الحادى والسبعون

أسمه « المقدم »

هو الذى جعل الأمهات الأول مقدمة الوجود فى الحكم على نتائجها ومولداتها ورتب ذلك فى جميع الحقائق الوجودية كلها . قديمها وحديثها . حقيقيا وخلقيها .

فالتقديم فى الحقائق الحقية القديمة كما هو بين ظاهر بين اسمه الحى واسمه العليم . فإن العليم فى الحكم بعد الحى والحى مقدم عليه للاقتضاء الذاتى من حيث عدم وجود عالم بغير حياة تقديراً .

فهذا تقديم حكيم إلهى . والتقديم الحكيم الخالقى هو مثل تقديم وجود الهيولى على وجود الصور .

وتقديم وجود العناصر على الأركان ، وأمثال ذلك . وهذا الاسم من أسماء الصفات

وصفته التقديم .

وهو عبارة عن تجلى تفصيلى به ظهرت المراتب الأولية ، وتميزت المراتب العالية الحكم . ومن هذا التجلى اتصافه تعالى بالقبلية لأن قبليته ليس بتقديم الزمان . إذ الزمان نفسه مخلوق فكيف يصح تقدمه على المخلوق بمخلوق . فعلم من ذلك أن تقدمه بالمرتبة لا بالزمان . (فافهم)

الاسم الثانى والسبعون

أسمه « المؤخر »

هو الذى جعل المولدات مؤخرة الوجود على أمهاتها الأول فى الحقائق القديمة . كتأخر اسمه الخالق على اسمه القادر وفى الحقائق المحدثه . كتأخر النبات عن وجود المعدن والحيوان عن وجود النبات والإنسان عن وجود الحيوان . وهذا الاسم من أسماء الأفعال .

وصفته : التأخير

وهى عبارة عن تجل تظهر به المراتب الآخرة اللاحقة بالمراتب الأولية لحق إضافة لا لحق مرتبة . فإن الأولية فى نفسها لا يصح ظهورها إلا بوجود الآخرة وكذلك الآخرة لا يظهر وجودها إلا بوجود الأولية فهما اسمان لمرتبة واحدة . ولو فهمت التباين بينهما فإن ذلك التباين فى مقتضياتهما لا فى المرتبة .

(فافهم)

الاسم الثالث والسبعون

أسمه « الأول »

هو الذى وجوده بنفسه ، فلا يتوقف وجوده على غيره وبذلك صحت له الأولية . فإنه كلما [كان] وجوده يتوقف على وجود غيره فليس هو بأول . والوجود المخلوق جميعه متوقف على وجود الحق تعالى . فالوجود الخلقى متأخر عن مرتبة الأولية فهى لله وحده . وقد علمت مما مضى أن أوليته تعالى لذاته لا لنسبة المخلوق إليه .

فإن طائفة زعموا أن أوليته بنسبة المخلوق ، وليس كذلك . بل أوليته للاقتضاء الكمالى الذى هو له فى نفسه . فلو احتاج فى شىء من صفات الكمال إلى غيره لم يكن كاملا بالذات . . وهذا معنى لا يفهمه إلا الأفراد الكمل المقدسون عن الانحصار بالقيود العقلية . والحدود القياسية .

وللقائل أن يقول إن الأول لا يُعرف إلا بالآخر لأنهما اسما إضافة . فلا بد من وجود الواسطة وهو المخلوق لتصح تلك الإضافة ، وحيث لم يستحقها إلا بنسبة وجود المخلوق .

الجواب :

إن الأولية والآخرية ولو كانا من أسماء الإضافة لا يستلزما وجود المخلوق لوجودهما . لأنه هو الأول والآخر ولا يلزم من وجود الأولية إلا وجود الآخرية ، ولا يلزم من وجود الآخرية إلا وجود الأولية . فلا يلزم من وجودهما وجود واسطة

بينهما بحال

(فافهم) .

وهذا الاسم الإضافى من أسماء الصفات

وصفته : الأولية .

وهى عبارة عن وجوب الوجود الذى لا يسبقه عدم لأن كل وجود سبق بالعدم لا يكون أولاً . بل العدم أوله ووجود الحق تعالى متزه عن هذا الحكم فوجوده غير مسبوق بالعدم . فهو الأول .

وقد تكلمنا على هذا المعنى فى باب الأزل بعبارة مبسطة فى (الإنسان الكامل) .

الاسم الرابع والسبعون

أسمه « الآخر »

هو الذى لا نهاية له . بل هو نهاية كل نهاية . وغاية كل غاية . فاتصافه بهذه الصفة غير متوقفة على وجود مخلوق بل هى لما هو عليه فى ذاته وصفاته فأوليته عبارة عن صفة وجوده الذى لم يكن مسبوقاً بالعدم . وآخرته عبارة عن صفة وجوده الذى ليس له نهاية ولا غاية فهو الآخر بذاته وصفاته لا باعتبار وجود مخلوقاته .

وهذا الاسم من الصفات الإضافية

يعنى أن كل اسم من المتضادين لا يمكن ظهورهما إلا بالثانى . وكلاهما موجودان بذاته إذ هما من صفاته .

وصفة هذا الاسم هو الآخرة :

وهى عبارة عن أحد صفتى وجوب الوجود الذاتى لأنه من كان وجوده بذاته وجب أن يكون غير باق بالقدم لأن وجوده لا لغيره بل لنفسه فلا يتطرق إليه العدم إنما يتطرق إلى من كان وجوده بغيره . فإذا زال ذلك الغير إما بنفسه أو بإرادته عدم ذلك الموجود المتوقف عليه وجوده . وواجب الوجود ليس كذلك بل وجوده محض لا ملحق بالعدم ولا مسبوق به فلعدم سبقه بالعدم كان أولاً . ولعدم لحوقه بالعدم كان آخراً فالأولية والآخرة وصفان للواجب بداته (فافهم)

الاسم الخامس والسبعون

أسمه « الظاهر »

هو عين الموجودات المحسوسة والمعقولة والمعلومة والحكمة الشهادية والغيبية

وهذا الاسم إضافى أيضاً

وهو من أسماء الصفات

وصفته : الظهور .

وهو عبارة عن تعينه تعالى بجميع المتعينات الشهادية . والمظاهر الغيبية والمجالى الحكيمة جميعها فى المراتب العلوية والسفلية والتقديسية والتشبيهية والحقيقة والخلقية .

فلأجل ذلك بطن لأنه لا وجود لغيره حتى يظهر على ذلك الغير بكل وجود . إنما هو وجوده فهو من حيث ظهوره باطن ، ومن حيث بطونه ظاهر . وكل موجود سواه إنما يكون ظاهراً من جهة باطنا من غير تلك الجهة . بخلافه سبحانه وتعالى .

ومنه قول الطائفة : احتجب الحق لشدة ظهوره

الاسم السادس والسبعون

أسمه « الباطن »

هو الذى من وراء المحسوسات ، والمعتولات ، والمعلومات ، والحكميات الشهاديات والغيبيات . فكل ما تصور فى الحال أو خطر بالبال أو شاهدته بالعين ، أو سمعته بالأذنين ، أو أذركته بالعلم ، أو ميزته بالفهم فالله تعالى من وراء ذلك كله باطن لا نعرفه ، ومحيط لا تحيط به فتنعته أو تصفه .

واحذر من أن تميل إلى أحد الطرفين فتقف عند اسمه الباطن دون معرفة اسمه الظاهر ، أو تقف عند اسمه الظاهر دون معرفتك باسمه الباطن . فالله تعالى هو الظاهر وهو الباطن .

وهذا الاسم من أسماء الصفات الرضائية .

وصفته : البطون .

وهو عبارة عن العماء الذاتى الذى هو صرافة الذات المحض فى حضرة لا ينسب فيها الوجود والعدم ولا حضرة فافهم وهذه الحضرة هى باطن الأحدية . تنزلت الأحادية عنها لوجود نسبة الوجود فى المشهد الاحدى من غير وجود نسبة . إذ الأحدية مستغرقة بجميع النسب والإضافات والنعوت والأسماء والصفات . فهى وجود محض ولذلك كان المشهد العمائى باطنا لها . وهنا نكته لو فهمتها .

الاسم السابع والسبعون

أسمه « الوالى »

هو الذى وليت صفاته آثارها حتى ظهرت المؤثرات (اسم مفعول) فصفاته هى الحاكمة فى مؤثراتها بالولاية فى وجود صفات الحق تعالى فهى التى ترفع وتضع وتوجد وتعدم ، وتدنى وتقصى ، وتعز وتذل فلا يصدر من الذات فعل فى الوجود إلا بواسطة صفة . والأسماء كلها على الحقيقة صفات . وقد بينا ذلك فى مواضع كثير من هذا الكتاب وغيره .

وهذا الاسم من أسماء الصفات

وصفته : الولاية .

وهى عبارة عن الحكم والتأثير فى الأكوان بمقتضى الصفات الإلهية والقوابل الخلقية . فالحكم عليها إنما هو بمقتضى قوابلها التى خلقها مجبولة عليه . والتأثير فيها إنما هو مقتضى الصفات الإلهية ، وبينهما لطيفة ...

(فافهم) .

الاسم الثامن والسبعون

أسمه « المتعالي »

هو الذى تجلّى قدره عن الانحصار بمرتبة دون أخرى، فلا ينضبط العارف، ولا يدرك العالم ، ولا يقيد بتقييد ولا الإطلاق

وهذا الاسم من أسماء الصفات

وصفته : التعالى

وهى عبارة عن وجود تنزيهه فى تجليه بالمجالى التشبيهية فلو ظهر تعالى بمظهر من مظاهر الكون وكان عين ذلك المظهر . فإنه يتعالى عن الحصر بذلك المظهر بحيث أن لا يكون غيره ذلك . هذا محال فى الجنب الإلهى بل هو تعالى عين ذلك المظهر وغيره ، وهو على ما هو عليه من التنزيه والكمال والجمال والجلال فى كل مظهره الخلقية والحقيقية .

الاسم التاسع والسبعون

أسمه « البرّ »

هو الذى لا يتخلل جوده فترة بل هو المانع بدوام تجلياته فى الوجود ، وبدوام تجلياته دام الوجود ، وتنوعت أحكام العالم ودار أمر الكون على النظام الاكمل . وكل ذلك من دوام تجلياته لانه يخلق العالم فى كل تجلٍ خلقاً آخر .

كما قال تعالى فى الإنسان : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۝ (١) ﴾

وهذا غير مخصوص بالإنسان بل كل العالم بأسره . يتبدل فى كل آن لورود التجلي الحاصل فى ذلك الآن بحكم ذلك التجلي فالعالم على الدوام مخلوق خلقاً جديداً ، وله فى كل تخلق قابلية لم تكن له فى غيره والفيض واصل إليه بقدر قابليته فى كل تخلق من هذا الاسم « البر » .

فاسمه « البر » هو الممد للوجود على الدوام من غير فتره وهو من أسماء الأفعال . وصفته : البر (بكسر الباء) وهى عبارة عن الفيض الإلهي المطابق للقابلية الراقع موقع حصول الفاقة من الوجود فيستبد خلة الكون بذلك فى كمال وجوده فيفوز ذلك الموجود بأكمل مراتبه بواسطة ذلك الفيض .

(١) الآية رقم ١٤ من سورة المؤمنون مكية .

❖ فتوبة حالية : وهو رجوعها عما هي عليه في كل آن تحكم ماهي عليه من التجلي كما سبق بيانه .

❖ وتوبة فعلية : وهي التوبة المشروعة التي هي عبارة عن الرجوع بما هو سبب البعد عن الله إلي ما هو سبب القرب إليه

وقد فصلنا أنواع التوبة في كتابنا الموسوم :

(بغية أرباب السماع في كشف القناع عن وجوه الاستماع)^(١) .

وذكرنا فيه كيفية الثابين ومقاماتهم في التوبة بما ليس هذا الكتاب محللاً
لذكره .

الاسم الموفى ثمانين

أسمه « التَّوَاب »

هو الذي هو الذي يتجلي علي الكون في كل آن بتجلي يؤثر في الكون حالة أحسن للوقت من الحالة التي كان الكون عليها قبل ذلك التجلي فيتوب الكون . أى يرجع عن تلك الحالة التي كان عليها إلي ما هو أعز منها في الحال . فإن المقام لا يقتضي من الآداب إلّا ما يليق به . فالآداب الذي يليق بالمقام هو أعز الآداب ، ولو كانت الآداب كلها عزيزة . فإن الحال يقتضي أدبا مخصوصا يفضل في ذلك المقام علي غيره . وذلك الأدب المخصوص بالاتقضاءات الحالية هو ما عليه الكون في كل آن لأنه مجبور علي حصول تلك الآداب التي تقتضيها التجليات الإلهية منه في كل زمان مخصوص من جميع أحواله وشؤونه . وكيفياته من ذاته وصفاته .

وهذا الاسم من اسماء الأفعال .

وصفته : التوبة .

وهي عبارة عن الرجوع . لأنها مشتقة من التأويب وهو الترجيع . فالتوبة ، بالنسبة إلي الله ، عبارة عن ظهوره في كل يوم إلهي بتجل غير ما ظهر به من التجليات في غيره من الأيام الإلهية . لأن الحق تعالي لا يتجلي بتجل واحد مرتين في الوجود . بل تجلياته متواترة غير مكررة . فهو تواب : يعني رجاء عن ظهوره من تجل إلي غيره ، إلي تجل آخر . هكذا إلي ما لا نهاية له .

والتوبة بالنسبة إلي الكون تنقسم إلي قسمين :

(١) توجد نسخه مخطوطه من هذا الكتاب بين أيدينا للعمل بها ، وسوف نقدمها للطبع قريبا إذا شاء المولى . ومنحنا الصحة والعمر وهي نسخة بخط المؤلف .

الاسم الحادى وثمانون

أسمه « المنتقم »

(هو الذى يفعل ما أراده من كل مالا يلائم طبع الكون ، بحجة بالغة علي الكون ، حملاً علي أن حصول عدم ذلك الغير الملائم إنما هو لسوء أدب صادر من الكون ، وعلي الحقيقة إنما هي صفات إلهية تقتضي من الكون في كل زمان حالة مخصوصة . ولا بد للكون من التلبس بتلك الحالة .

غير أن لتلك الحالات مظاهر في الأكوان جارية علي قانون الحكمة عدلاً ، لا جوراً ، فأبما كون ظهرت عليه حالة تسمي معصية لابد أن تظهر عليه حالة تسمي انتقاماً . فلا تلائم طبعه . فهي بالنظر إلى المصدر الأول تجليات إلهية من غير علة ، وهي بالنظر إلي الكون مجازاة علي حسب الأعمال والأحوال .

وهذا الاسم من أسماء الأفعال

وصفته الانتقام (١) .

وهو عبارة عن إظهار أثر اسمه العدل في الكون بضرب من القهر لا لعله بل لمقتضى صفاته الإلهية . (فافهم) .

الاسم الثانى وثمانون

أسمه « العَفْوُ »

هو الذى [لا يموت] (١) . المجرم بفعله بل يترك عنه نسبة فعل الإساءة إليه ، لأنه علي الحقيقة لم يفعل ذلك . إن الله هو الفاعل الأصلي فيفضل علي ذلك المظهر المسمي المجرم برفع نسبة فعل الإجرام عنه . وينسب الله إلي نفسه من غير تغيير ذلك المظهر . فينجو ذلك المظهر من عذاب المجازاة بذلك الفعل ولو عذبه بذلك الفعل لكان عدلاً . وذلك أن الفاعل الحقيقي الذى هو الله هو عين ذلك المظهر المسمي بالمجرم ، فما عذابه تعالى إلا بفعله مجازاة من غير ظلم ، فله الفضل وله العدل .

وهذا الاسم من أسماء الأفعال .

وصفته : العَفْر . (بإسكان الفاء) (٢) .

وهي عبارة عن معاملة المسمي بالفضل لا بالعدل . وقد سبق بيان الفرق بين العفو والغفار في أول هذا الباب .

والله أعلم

(١) غير واضحة بالأصل .

(٢) التعليق هنا من المؤلف .

(١) ما بين القوسين من الهامش .

الاسم الثالث وثمانون

أسمه « الرؤوف »

هو الذى رحم الكون بتجليه فيه من غير حلول ، ولولا تجليه في الكون لعدم الكون بأسره في أسرع من طرفة عين . وهذا التجلي المخصوص الحافظ للكون من الانعدام هو عبارة عن نظره تعالى إلي العالم نظر العناية المنبثة من الرأفة . فالعناية من الله تعالى بالكون هو من رأفته . ولولا الرأفة لما حصلت العناية .

وهذا الاسم من أسماء الصفات .

وصفته : الرأفة

وهي عبارة عن شمول الرحمة للكون في سائر أحواله حتى لا يكون الكون في حاله إلا وقد شملته الرأفة سواء ظهرت فعرفها الكون أو خفيت عنه فلم يعرفها . وهذه الرحمة السابغة الصادرة من الرأفة الإلهية محيطة بالكون أعلا وأسفل شقيا وسعيدا ، في الدنيا والآخرة والجنة والنار ، وفي جميع المواطن سواء عرفت أم جهلت فإنها حاصلة لكنها تتفاوت علي قدر ظهوره وبطونه .

والله أعلم

الاسم الرابع والثمانون

أسمه « مالك الملك »

هو الذى له وجود الأشياء . فهي له لا لها . يعني إنه تعالى هو الذى يُنسب إليه وجود الأشياء دونها . فهو الموجود الحقيقي لا هي .

فهو مالك الملك . لأن الملك ليس له في نفسه وجود مستقل بحيث أن يتفرد به . بل هو مملوك . فوجوده ليس له . بل هو لملكه الذى هو عينه تعالى . فهو المدبر للملك باستار الأكوان وهو حقيقة أسبابها التي يتوقف مسبباتها عليها .

وهو أعني الملك الذي هو عبارة عن ما سوي الله جميعه مظاهر له والحق هو الظاهر في هذه المظاهر بمقتضيات أسمائه وصفاته . فهو سبحانه وتعالى يجري أحكام مظاهره على حسب ما اقتضته شؤونه الذاتية . وتنوعت به كمالاته الصفاتية محركات الوجود المخلوق ومسكناته ، وظهوره وبطونه . منسوبة إلي الوجود الحق ، بكل وجه ، وكل اعتبار ، وكل حال . ليس للوجود المخلوق من ذلك شيء يحكم الأحوال بل جميعه للوجود الحق . سبحانه وتعالى .

فإذا علمت ذلك فاعلم أن ما ثم شيء من الآثار الظاهرة للمؤثرات الظاهرة (اسم فاعل) . بل جميعها لمؤثر حقيقي باطن وهو العدم الذي لا يدرك فمؤثرية الظاهر مجاز ومؤثرية الباطن حقيقة . فالفاعلية للباطن علي كل حال . والمفعولية للظاهر علي كل حال .

والباطن هو الحق والظاهر هو الخلق . والله تعالى هو الباطن والظاهر .

فالمالكية للقديم ، والمملوكية للحديث بكل حال .

وهذا معنى اسمه مالك الملك

واعلم :

إن هذا الاسم من أسماء الأفعال .

وصفته : الملكية . (بكسر الميم)

وهي عبارة عن تحقق المالك بجميع ما نُسب إلي مملوكه من الوجود .
والسيبة ، والأفعال ، والأقوال ، والحركات والسكنات ، وجميع أحوال المملوك
بأمرها . حتي لا يستقل المملوك بأمر من الأمور ، لاحكاماً ولا وجوداً . بل تكون
كلها راجعة إلي المالك حقيقة . ونسبتها إلي المملوك مجازاً ليمتاز ما صدر من المالك
بواسطة المملوك . وما صدر منه بغير واسطة المملوك . وإلاً فالجميع للمالك وإنما
المملوك مظهر من مظاهر المالك ليميز ما يفعله بواسطة عن ما سيفعله بغير واسطة .

(فافهم) .

فما ثم إلا الله مالك الملك

الاسم الخامس والثمانون

أسمه « ذو الجلال والإكرام »

هو الذي عظمت ذاته ، وعظمته مخلوقاته . فذو الجلال عبارة عن العظيم
بذاته تعالى . وذو الإكرام عن تعظيم الكون له . فذو الجلال والإكرام هو العظيم
المعظم .

وهذا الاسم هو الذي حجب القلوب عن المعرفة الإلهية . لأنه تعالى جبل
المخلوقات علي تعظيم ذاته سبحانه وتعالى ، فلاجل ذلك لا تستطيع أن تخرق
حجب العظمة شهود الجلال الإلهي للأكوان . فترجع إلي حضيض الذلة والسكنة ،
فلا تعرف الله تعالى .

وإلي ذلك الإشارة بقوله :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (١)

لأنهم عظموا صفاته ، وجعلوا ذاته ، فلو شهدوه في حقائقهم وعن حلول
لتجلت لهم العظمة الإلهية عن الأكوان فلا يشهدوا الشيء شؤونها وجوداً . ولكنهم
لما عظموه أجلوه إن شهدوه في ذاتهم ، وما علموا أنهم أساءوا الأدب بجعلهم
لنفسهم وجوداً مستقلاً من دونه . فوقعوا في غير ما احتزروا من الوقوع فيه فحجبوا
بوجودهم عن العظمة الإلهية . بل حجبوا بالعظمة عن العظمة . لأنه لولا تعظيمهم
له لما حجبوا عن شهدوه في حقيقة الموجودات .

(١) الآية رقم ٩١ من سورة الانعام مكية .

كما قال :

﴿ فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ (١).

لكنهم جهلوا ذلك .

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (٢).

وعلى الحقيقة هذه الآية في حق جميع المخلوقات ، محجوبين كانوا أو

مقربين .

فالأنبياء والأولياء وغيرهم من الملائكة المقربين والكروبيين العلويين جميعا .

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (٢) . اللائق بذاته ، ولكنهم قدروه حق قدره اللائق

بذواتهم . فما قدروه حق قدره ، علي الإطلاق .

والي هذا المعني الإشارة في قوله (ﷻ) :

« لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك » (٣).

(نكتة)

اعلم

أن العارفين من الكُمَّل المحققين مجتمعون في مقام التوحيد عارفون له بالأحادية الخاصة التي لا تنكشف إلا لأوليائه وأنبيائه ولكنهم إنما يتفاوتون في معرفة قدره . وذلك أمر من وراء التوحيد .

وهو عبارة عن حقيقة التعظيم الإلهي المتجلي من منظر الجلال والإكرام عظما ومعظما . فمن تحقق في هذا المقام كان هو القطب والختام .

(١) الآية رقم ١١٥ من سورة البقرة مدني

(٢) الآية رقم ٩١ من سورة الأنعام مكية

(٣) سبقت الإشارة إلي تخريج هذا الحديث .

ولا يفهم ماقلناه إلا الفرد الذي صحت له العظمة الإلهية فعظمته بالضرورة وقال لسمائه وأرضه إتيا طوعاً أو كرها فقالنا أتينا طائعين . (فافهم) .

واسمه ذو الجلال والإكرام من أسماء الصفات

وصفته : الجلال والإكرام .

وهما عبارة عن تجل ذاتي بالكمالات الإلهية في ظهور المجد والكبرياء لتأخذ

الصفة العظموتية حقها من كل الجهات عظمة وتعظيما .

فالعظمة له . والتعظيم للكون .

فهو العظيم والكون هو المعظم .

الاسم السادس والثمانون

أسمه « القسط »

هو الذى أعطي الفاعلية للمرتبة الحقية ، وأعطي المفعولية للمرتبة الخلقية ، فقط بالعدل وأعطي كل ذي حق حقه من الوجود . فلاتنزيه والكمال وصفات المرتبة الحقية . والتشبيه والنقصان من صفات المرتبة الخلقية .

فإذا ظهر الحق بما للخلق ، أو ظهر الخلق بما للحق . فالحق كل واحد منهما بمرتبه ، فأضيف التنزيه إلي الحق والتشبيه إلي الخلق . وأسند الكمال إل القديم ، والنقصان إلي المحدث فقد قال تعالى :

﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ (١)

وحقيقة الأمرين إلي الذات الإلهية .

وإلي هذا المعنى أشار بقوله :

﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ (٢)

وهذا الاسم من أسماء الأفعال .

وصفته : القسط

وهو عبار عن إعطاء القوابل مقتضياتها على الإطلاق بالعدل السابق ،

(١) الآية رقم ٧٩ من سورة النساء مدنية .

(١) الآية رقم ٧٨ من سورة النساء مدنية .

والحكم الماضي بما هو لها . وعلي النفسية بما تستحقه القابلية في كل وقت مخصوص من الأمور التي اقتضتها إجمالاً .

فالأهل السعادة قوابل ، ولأهل الشقاوة قوابل . فقد تقتضي قابلية أحد الطائفتين في بعض الأوقات عين ما اقتضته قابلية الطائفة الأخرى في ذلك الوقت . ولكن بحكم . إنما هو للوقت الذي يكون قبضه عليه .

وإلي ذلك أشار (عليه السلام) بقوله :

« وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتي لا يكون بينه وبينها ذراع فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتي لا يكون بينه وبينها ذراع فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » (١) . الحديث

واعلم

بأن الوقت الذي يقبض المرء فيه هو آخر أوقاته الدنيوية ولا يكون ذلك إلا علي حسب ما اقتضته قابلية المعبر عنها من بعض الوجوه بالسابقة . وإلي ذلك أشار بعضهم فقالوا :

« إن الأبرار ليخافون من الخاتمة ، وإن الصديقين ليخافون من السابقة »

يعني ان الخاتمة إنما ستكون علي قدر القابلية .

واعلم

أن الخاتمة غير مقصورة علي الأعمال . فكم من رجل يعمل عملاً صالحاً ويختم له بعمله وعقيدته في الله فاسدة . فلا تكون خاتمة خاتمة خير . وبالعكس .

(١) حديث : « إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة »

هذا الحديث متفق عليه ورواه الأربعة : الإمام أحمد ومالك والشافعي وأبو حنيفة عن ابن مسعود .

وقال السيوطي في الجامع الصغير : حديث صحيح .

انظر الجامع الصغير ٨٧/١ .

الاسم السابع والثمانون

أسمه « الجامع »

هو الذى جمع بذاته متفرقات التجليات الوجودية فكان عين الأشياء العلوية والسفلية ، والصورية ، والمعنوية ، والحسية ، والعقلية ، والحقية ، والخلقية .

فجمع الأضداد بحكم الجمع و حكم المعرفة وبجمعهما في حكم واحد ، وبحكم الاجمع ، وبحكم أن لا تفرقة . فهو الجامع المطلق غيبا وشهادة ، ملكا وملكوتا، حدوثا وقدا ، وجوداً وعدماً .

وهذا الاسم من أسماء الأفعال

وصفته : الجمع .

وهو عبارة عن ظهور الوحدة السارية في الكثرة بكل الوجوه، والاعتبارات، وسائر النسب والإضافات في الشمول بالكلية والجزئيات في المراتب العلويات والسفليات . جمع أحدية محض كما يجمع البحر أمواجه . بل كما يجمع الشيء الواحد وأحديته الغير المنقسمة .

(فافهم) .

ورُبَّ رجل تكون أفعاله كلها قبيحة إلى أن يموت ، وهو قوي الإيمان فخاتمته خاتمة خير لأنه قُبض على الإيمان .

وقد ورد ما يؤيد هذا في السنة .

وقد يموت وهو من أهل الجنة ، ولم تكن له أعمال في الدنيا ، فإذا كانت قابليته تقتضي دخول جنة المجازاة خلق الله له عملاً من أعمال الجنة في البرزخ يستحق بتلك الأعمال دخول جنة المجازاة .

وبالعكس في أهل النار . وكل ذلك على قدر القوابل .

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال في حق ولده إبراهيم ؛ لما توفي قبل أن يفطم من الرضاعة :

« إن الله ليخلق له مرضعة ترضعه في الجنة » (١) .

فإذا فهمت ما أشار إليه هذا الحديث عرفت ما قلناه .

فالمقسط هو الذي يعطي القوابل حقها في كل وقت بما يقتضيه الوقت لتلك

القابلية .

(فافهم)

(١) حديث « إن الله ليخلق له مرضعة ترضعه في الجنة » .

ذكره العجلوني في كشف الخفاء عن البخاري في المقاصد الحسنة في طرق ثلاثة أحدها ما أخرجه ابن ماجه وغيره عن ابن عباس أنه قال لما مات (إبراهيم) ابن النبي (ﷺ) قال : « إن له مرضعا في الجنة » وللحديث بقيه . وله روايات أخرى . انظر ما قاله العجلوني في الحديث رقم (٢١٠١) ١٥٦/٢ .

المسألة الأولى :

للقائل أن يقول :

إن الأسماء المؤثرة في الأكوان كالخالق والرازق والمحبي والمميت . وأمثال ذلك لا توجد إلا بوجود الأكوان . لأن وجود الصفة الخالقية بتقدير عدم الخلق محال . وكذلك المرزوق تتوقف عليه وجود الصفة الرزاقية . وقس عليه البواقي فإذا صح توقف هذه الصفات على هذه المسميات لم يصح لها الغني المطلق لاحتياجها إلي مؤثر .

الجواب :

إن الحق تعالى هو عين هذه المؤثرات فيها لأنه حقيقة الوجود بأسره ، وهذه مسألة لا يخالفنا فيها أحد من أهل الحقائق .

وقد نص عليها الإمام (محيي الدين) وغيره في مواضع كثيرة فإذا كان الله هو حقيقة الوجود جميعه المؤثر والمؤثر فيه بطل القول باحتياج أسمائه وصفاته إلي شيء غيره . وإذا كان كذلك صح ما قلناه من أنه تعالى غني بذاته وأسمائه وصفاته غير محتاج إلي سواه في شيء من كمالاته .

المسألة الثانية :

وللقائل أن يقول :

إن الوحدة التي ذكرتها وقلت فيها : إن الله عين المؤثر والمؤثر فيه إنما هي من مقام الجمع ، وذلك للاسم : « الله » وأما اسمه الرب ، وباقي الأسماء التي تقتضي وجود المخلوقات فإنها تفرقة ذلك الجمع . فلا بد من أن تكون محتاجة إلي وجود آثارها ، التي هي الموجودات الخلقية . فيلزم من ذلك أن يكون الغني للذات فقط ولأسمائها لا لباقي الصفات . والاسم « الله » اسم ذات .

الاسم الثامن والثمانون

أسمه « الفنى »

هو الذى لا يحتاج إلي غيره في شيء من كمالات وجوده وهذا هو الغنى الذاتي . لأن واجب الوجود غير محتاج إلي غيره بحال من الأحوال في شيء من الأشياء .

وقال الإمام (محيي الدين بن العربي)^(١) ، رضي الله عنه .

« إن الغني إنما هو للذات فقط ، وأن الصفات لا يطلق عليها انها غنية » ثم قال :

« لأن وجود الذات محتاج إلي وجود مربوب ، وهذا الكلام يقتضي الحكم بتغيير القديم عما كان عليه لأنه حدثي له بوجود المربوب ربية . فإزداد مرتبة من مراتب الكمالات بغيره »

وإذا قلنا بذلك لزم أن يقال باحتياجه في كماله إلي شيء سواه . وهذا محال . بل هو تعالى غني بذاته وصفاته غير محتاج إلي شيء سواه في كمال شيء من صفاته .

وللمحتج أن يحتج علي الإمام محيي الدين ، رضي الله عنه ، بإحدى

مسألتين :

(١) سبقت الإشارة إليه .

الجواب :

إن المرتبة الحقيقية من شأنها شمول الكمالات واستيعابها من كل وجه ولكل سببه . واعتبار من غير شائبة ولا منقصة بوجه من الوجوه ، ولا شبه من النسب ولا اعتبار من الاعتبارات فإضافة الاحتياج لها يناقض ما تقتضيه المرتبة الكمالية وذلك محال .

وأما قولك : إن الجمع من شأن الاسم الله دون اسمه الرب فهذا الاسم فيه لأن القرآن قد أشار بالجمعية للاسم الرب .. فقال تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (١).

اللهم إلا أن تقول إن الاسم « الله » اسم ذاتي ، والاسم الرب اسم صفاتي . فهذا لا يلزم منه أن يحتاج الرب إلي وجود المربوب .

وفي علم الكلام ما يغني عن زيادة البسط في إيضاح هذه الحجة ، وقد بينا وجوها علي طريق الحقائق في المسألة الأولى فلتقبض العنان زيادة الخوض في هذا الاسم .

واعلم

أن هذا الاسم من أسماء الصفات .

وصفته : الغني (بكسر الغين) وهي عبارة عن وجوب وجود كماله بوجوب وجود ذاته .

الاسم التاسع والثمانون

أسمه « المبنى »

هو الذي أغني حقائق الموجودات بإيصال ما تقتضيه قوابلها إليها . فهي غير محتاجة في بلوغها الكمال المعين لها بالنظرة الأصلية إلي شيء سوي حقيقتها . فكل حقيقة من حقائق الموجودات مستغنية بالله عما سواها ، ولا يحتاج إلي مساعدة كون في بلوغها إلي ما هو لقابليتها من السعادة والشقاوة ، والكمال والنقص الذي خلقت تلك الحقيقة من أجله . فلو ظهر لك أن شيئا من الموجودات تعلق كماله بمساعدة موجود ثان . فما كمل الاسم فلا تزعم أن مساعدا ذلك الموجود له من حيث [أنه] أمر زائد علي قابليته بل قابليته هي التي تصرفت بجمعها ذلك فظهر الغناء لكل فرد من أفراد الوجود بما استحقته قابليته . (فافهم) .

وهذا الاسم من أسماء الأفعال .

وصفته : الإغناء بالمد .

وهو عبارة عن تجلي جمالي بالمحاسن الإلهية في كل موجود لتظهر كل حقيقة بما هي عليه من الجمال الإلهي فتستغني بذلك عما سواها . فالعين مثلا مستغنية في الإدراك البصري عن السمع . والسمع مستغن في الإدراك السمعي عن العين وكل منهما مستغن في إدراكه المخصوص عن الشم . وهو كذلك مستغن عنهما وعلي هذه الصفة ، كل شيء في الوجود بأسره مستغن في حقيقة ما تقتضيه قابليته عما سواه ، وإنما أغناها التجلي الجمالي المعطي كل ذي حق حقه .

الاسم الموفى تسعين

أسمه « المانع »

هو الذى منع الحقائق عما لا تقتضيه قوابلها منةً عليها وفضلاً ، وإلاً
لفسدت وهلكت . ألا ترى إلى الطفل لو لم يمنع عن أكل ما لا يطيقه من المأكول التي
ياكلها للترحال لكان يهلك ، فمنعه للأشياء عما لا تقتضيه قوابله إنما هو من عين
الجود والفضل ، لا ضناً ولا إمساكاً .

والى ذلك أشار تعالى بقوله :

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ (١)

فلا يعطي الأعلى قدر القابلية ، ولا يمنع إلا ما تقتضيه القابلية ، والقابلية
لا تقتضي ما قدره لها ، وفطرها عليه .

واسمه المانع من أسماء الأفعال

وصفته : المنع

وهو عبارة عن تجل إلهي حجب كل حقيقة وجودية بوجودها عن غيرها ،
فلا تتسع لما سواها بحال فلا تأخذ الأمور إلا بقدر قابليتها من كل شيء .
(فافهم) .

(١) الآية رقم ٢١ من سورة الحجر مكية

واعرف فإنك تدرك بقابليتها علي قدرك ولا اعظم من قدرك . وقد قيل
فيك : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ (١)

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (٢)

﴿ لَمَّا خَلَقْتُ بَيْدِي ﴾ (٣)

« خلق الله آدم علي صورة الرحمن » (٤)

« كنت سمعه وبصره ويده ورجله » (٥)

والله أعلم .

(١) الآية رقم ٧٢ من سورة (ص) مكية .

(٢) الآية رقم ٧٠ من سورة الاسراء مكية .

(٣) الآية رقم ٧٥ من سورة (ص) مكية .

(٤) حديث « خلق الله آدم على صورة الرحمن » انظر حديث « خلق الله آدم علي صورته » من
كتاب (كشف الخفاء) للمجلوني وقال : رواه الشيخان وأحمد عن أبي هريرة وبزيادة
وطوله ستون ذراعاً .

انظر الحديث رقم (١٢١٥) ٣٧٩/١

وانظر الحديث في الجامع الصغير للسيوطي بنصه الثاني الذي ذكرته وقال - حديث صحيح
بنفس الالفاظ والروايات .

(٥) هذا الحديث سبقت الإشارة إلي تخريجه

انظر حديث « لا يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه » .

الاسم الحادى والتسعون

أسمه « الضار »

هو الذى أخفى وجوده في الموجودات حتي بدا ضرها ، وظهر نقصها فرجعت إلي حضيضها ، ووقفت موقف العجز والافتقار والفاقة ، وإلا لما كانت كذلك . لو لم ينستر عنها بها ولا كانت متميزة في الزيادة والنقصان . فيبطونه فيها ظهر ضرها وافتقارها ، وذلك الضر عين نفعها لأن به صح لها الوجود المجازي ، ولو لم ينستر بها عنها لما كان الوجود ينسب إلي غيره ، لا حقيقة ولا مجازاً فضره للكون هو الدر جعل لها وجوداً مجازياً ، وذلك غاية النفع لها .

وهذا الاسم من أسماء الأفعال .

وصفته : الضُّرُّ

وهو عبارة عن انستار الكمال وظهور العجز والنقص علي الإطلاق . وهو علي مراتب كثيرة ، وجميع ذلك راجع إلي انستار الكمال وظهور النقص .

ولهذا قال « أيوب » (عليه السلام) :

﴿ أَنِّي مَسْنِيَ الضَّرَّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ^(١)

فإنه لما أكل الدود [من] جميع جسمه ، ولم يبق منه شيء أخذ في أكل القلب والقلب محل ظهور الحق فمسَّه الضر لانستار الحق فناداه لعدم صبره عن شهودها اسم الله فقال : رب مسني الضر بعذابك وأنت أرحم الراحمين . (فافهم) .

(١) الآية ٨٣ من سورة الأنبياء مكية .

الاسم الثاني والتسعون

أسمه « النافع »

هو الذى أظهر محاسنه في الموجودات حتي لمعت بوارق الجمال في جميع العالم . فلكل ذرة من ذرات الوجود صفة ظاهرة بملاحة باهرة هي في تلك الصفة أكمل موصوف بها ليس لغيرها في تلك الصفة ملاحظتها وكمالها . فلا شيء في العالم أعلاه وأسفله سعيدة وشقية إلا وهو بهذه المثابة فهذا غاية النفع حيث ظهر الكمال من الوجه المتجلي في كل ذرة ، وبذلك الوجه انستر نقصها علي قدر ما ظهر فيها من كمال تلك الصفة الجميلة . (فافهم) .

وقد وجوه ظهور الحق تعالي في الموجودات ، وبيئت أنواعه ورتبه علي الأسماء والصفات الإلهية في كتابنا الموسوم بـ (المملكة الربانية المودعة في النشأة الإنسانية) ^(١) . على السنة المقامات النبوية . بعبارة مبسطة . ليس هذا الكتاب محلها .

وهذا الاسم من أسماء الأفعال .

وصفته : النفع .

وهو عبارة عن ظهور الكمال وانستار النقص . والنفع علي مراتب كثيرة . كلها راجعة إلي ظهور كمال وخفاء بعض . (فافهم) .

(١) (كتاب) (المملكة الربانية المودعة في النشأة الإنسانية) سبقت الإشارة إلي أننا لم نقف عليه .

الاسم الثالث والتسعون

أسمه « النور »

هو الذى به ظهر الوجود من العدم المحض ، وتميز الحق من الخلق ، وعرفت المراتب ، وبانت المطالب . فإن ظهور الكون إنما هو باسمه النور ، ولولا نوره تعالى لكان الوجود في العماء الذي لا يتميز فيه شيء عن شيء . بل لا يكون الوجود وجوداً ولا عدماً .

فاسمه النور هو الذي أظهر أسماء وصفاته ، وأظهر آثارها .

وهذا الاسم عند المحققين اسم ذاتي لأنه علم علي الذات التي هي النور المحض ، والحق الصرف .

وطائفة من العارفين قائلون بأن هذا الاسم من أسماء الصفات .
وصفته : التورية .

وهي عبارة عن الموجدية المحض . فما لم يكن وجود له فهو ظلمة محض . ولهذا قال المحققون إن هذا الاسم اسم ذاتي . لأنه عبارة عن الوجود المحض الذي لا عدم فيه فمن اعتبر ما ذكرناه وافقنا ومن اعتبر ظهور الموجودات به لبعضها بعض قال بأنه اسم صفاتي .

والله أعلم

الاسم الرابع والتسعون

أسمه « الهادي »

هو الذى أخذ بنواصي الأكوان إلي محل سعادتها ، وسلك بها علي الطريق المستقيم في حق كل منها . فهذاها بذلك إلي بلوغ كمالها ، الذي خلقت له .

وقال تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١)

قال تعالى :

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ (٢)

فشهد لهم بالعبادة . لأن التسييح عبادة . فهم عابدون ، قائمون ، بما خلقهم من أجله .

وقد قال (عليه السلام) :

﴿ كل ميسر لما خلق له ﴾ (٣)

ولهذا قال تعالى :

﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٤)

(١) الآية ٥٦ من سورة الذاريات مكية . (٢) الآية ٤٤ من سورة الإسراء مكية .

(٣) سبق تخريج هذا الحديث .

(٤) الآية ٥٦ من سورة هود مكية .

لأن الطريق الذي أخذ بناصية كل إليه هو طريق سعادة ذلك الشيء ، لأنه يرجع إلي الله من ذلك الطريق ، وقد خلقه الله تعالى لسلوك ذلك الصراط . فهو مستقيم في حقه معوج في حق غيره . وهذا هو محض الهداية .
قال تعالى :

﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (١)

أى الطريقين . المسمي أحدهما سعادة ، والآخر شقاوة .
وهما راجعان إليه . لأنه تعالى منتهي كل سالك .
قال تعالى :

﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ ﴾ (٢)

واعلم

أن هذا الاسم من اسماء الأفعال
وصفته : الهداية

وهي عبارة عن إرجاع الكون إليه بسلوك الطريق الذي خلق ذلك الكون من أجله .

والهداية نوعان :

هداية مطلقة ، وهداية مقيدة .

★ فالمطلقة : هي رجوع الكون إليه بالضرورة على أى طريق كان . لأن كل طريق يكون موصلا إلي الله فسلوكه هداية . وكل الطرق موصلة (إلي الله سواء كانت طرق السعادة أو كانت

(١) الآية ١٠ من سورة البلد مكة .

(٢) الآية ٤٢ من سورة النجم مكة .

طرق الشقاوة ، والفرق بين الطريقين : أن طريق السعادة يرجع إلي الله من قرب ، وطريق الشقاوة يرجع إليه ويصل وما ثم طريق إلا وإلي الله ينتهي .

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴾ (١)

فكل السالكين مهتدون ، وسلوكهم في طرقهم المختلفة هداية لأن الله منتهي سفرهم .

★ والهداية المقيدة نوعان :

فنوع هو هداية العوام :

وهو اتباع الرسل بالسلوك إلي الله تعالى علي الطريقة التي شرعها نبي ذلك الوقت .

والنوع الثاني :

الذي هو : هداية الخواص

وهو ان سلوك العبد إلي الله علي الطريقة التي كان عليها نبي ذلك الوقت بباطنه ولم يشرعها ولم يشرعها إلا منه خوفا عليهم من عدم الوفاء بحقها .

وهذا النوع من الهداية إنما هو بعد حصول الهداية الأولى التي هي هداية العوام . فإذا حصلت هذه الأولى وسلك العبد بعد ذلك طريق الحق في أسمائه وصفاته بمعرفة حقيقة الإلهية وأخذ من المعدن الذي أخذ منه نبيه بأن تصرف مملكه للأسماء والصفات تصرف المالك في ملكه ، . والمتصف بأوصافه بعد المرتبة والأصالة لا بالعادية والتبعية .

(١) الآية رقم ٨ من سورة العلق مكة

(٢) ما بين القوسين من الهامش .

فهو مهتد ، وهذه هداية الله .

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ﴾ (١)

والأولى هداية إلى الله

قال الله تعالى :

﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ (٢)

فالعوام التابعون شريعة الله ، هداهم الله إليه .

والخواص التابعون أحواله ، اجتباهم الله وهداهم هُدَاهُ .

(فافهم) .

الاسم الخامس والتسعون

أسمه « البديع »

هو الذى أظهر مالا يعلمه غيره قبل إظهاره له . فهو تعالى مبدع علي الدوام لأنه يخلق العالم في كل وقت خلقا جديداً وبصره علي نظام لم يكن العالم عليه قبلها ولا بعدها .

وهذا التغير واقع في ذوات العالم عن المحققين . وخالفهم في ذلك أهل الكلام فقالوا :

إنما التغير واقع في الأعراض لا في الجوهر ، ولم يعلموا أن تغير العرض لازم لتغير الجوهر نفسه بالذات .

فالمكاشف:

يري أن التغير واقع في الذات .

والناظر الكلامي:

يري أن التغير واقع في الصفات العارضة .

وقد يعكس ذلك بعض علماء الشريعة فيقول:

إن التغير غير واقع في الذات ولا في الصفات بتجدد الإنات

ودليله أنه يقول : إن الإنسان المعول فيه أنه حيوان ناطق في هذا الوقت هو

بعينه الإنسان المعول فيه حيوان ناطق في الوقت الأول .

(١) الآية رقم ١٢٠ من سورة البقرة مدنية .

(٢) الآية رقم ١٣ من سورة الشوري مكية .

مخصوص ، بمقتضى مخصوص ، من غير تكرار أو إعادة فتغير العالم وبتنوع التجلي في كل آن .

قال تعالى :

﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ (١)

وهذا اليوم ليس من أيامنا ، التي هي عبارة عن زمان طلوع الشمس وزمان غروبها . بل هو عبارة عن تجليات الحق تعالى . فهو سبحانه له في كل تجلي مخصوص شأن مخصوص . وقد ذكرنا أيام الله في كتابنا الموسوم بـ (الإنسان الكامل) . فإن أردت معرفتها ففي ذلك الكتاب .

فلو وقع التغيير لما صدق عليه الحد إلا في وقت دون الثاني وهذا محال .

والجواب :

إن هذا الحد أمر كل واقع علي كبيرين مختلفين بالأشخاص لأنك تسمي زيدا إنسانا وتسمي عمروا إنسانا . فلو كان هذا اللفظ لا يقع إلا علي ذات واحد لما جاز أن يسمي بالإنسان إلا شخصا واحدا . وهذا محال .

وله أن يقول :

إن التغيير لو كان واقعا في الذوات لكان الأمر الواجب علي زيد ، من الواجبات الشرعية في هذا الوقت لم يجب عليه في الوقت الثاني . وهذا محال .

والجواب :

إن التغيير الواقع في ذات زيد بمثله هو واقع فيما وجب عليه بمثله . فالواجب علي زيد في الزمان المتقدم غير واجب عليه بعينه في الزمان الثاني . وإنما هو واجب بمثله ، لأن الصلاة المفروضة عليه في يوم الجمعة ليست عينها المفروضة عليه في يوم الجمعة ، ولا الصوم المفروض عليه في أول الشهر عين المفروض عليه في آخره بل هو مثله . ولكمال المثلية جعل التغيير في الوقت . ولولا التغيير لدام العالم . ولا دوام للعالم بل العالم كالعرض علي الوجود الحقيقي . والعرض لا يقي زمانين . (فافهم) .

فالبديع متجل بالإبداع في العالم علي الدوام

وهذا الاسم من أسماء الأفعال

وصفته : الإبداع . (بكسر الألف) .

وهو عبارة عن ظهور تجل مخصوص ، في كل شيء مخصوص ، علي غلط

(١) الآية رقم ٢٩ من سورة الرحمن مدنيه

وباعتبار الآخريه الحكمية تسمى : أبدا.

وباعتبار التوسط بين الأولي والآخريه يسمى : أمداً (بالميم)

واعلم:

أن الأوقات والأنات المتكاثرة الخارجة في الطور الخلقي عن هذا الإحصاء
الإمكاني إنماجميعها عند الله تعالى وقت واحد وآن واحد لأنه تعالى لا تمر عليه
الليالي والأيام . فالدهور الغير محصورة عنده كطرفه عين أو أقل من ذلك . عندنا .

وليه الإشارة بقوله :

﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ (١)

وقد شاهدنا طرفاً من ذلك في هذا الوجود ، في قبض الأوقات المبسوطة
حتى أن الزمان الكثير يراه العارف كطرفه العين . وكذلك بالعكس في طرفه العين
ويراها العارف زماناً طويلاً لا نهاية له .

وإذا كان هذا ساغ في المخلوق . فما قولك في الخالق

عالي شأنه وعز سلطانه.

الاسم السادس والتسعون

أسمه « الباقي »

هو الذي لايتغير تجليه في الوجود . لأن الواجب بذاته يجب أن تكون
أسماءه وصفاته كلها واجبة بوجوب ذاته . وإذا كانت كذلك فتجلياته واجبة . فهي
لا تتغير ولا تتبدل . لأن التجليات إنما هي لأسمائه وصفاته . وهذا التجلي البقائي
العام هو الشامل للتجليات الجامع لها .

فنسبة باقي التجليات إليه نسبة أمواج البحر إلى البحر . فالبحر لا يتغير
أبداً والأمواج يقع فيها التغير . هيجان وسكون وظهور وبطون ، وكل ذلك من
شؤون البحر . فإذا وحت شؤونه صح أنه لا يتغير . لأن كل شيء يكون التلوين من
شأنه فبقاء التلوين عليه هو عدم تلويته عما كان عليه . فافهم

وهذا الاسم عند المحققين من أسماء الصفات الإلهية .

وهو عند البعض من أسماء الصفات النفسية .

لأن طائفة من علماء الكلام ذهبوا إلي أن الصفات النفسية ثمانية :

السبعة المذكورة في أول هذا الكتاب والثامن هو البقاء ، الذي هو صفة هذا

الاسم .

والبقاء هو : عبارة عن السرمدية التي لا أول لها ولآخر فهي باعتبار

الأولية الحكمية تسمى : أزلاً .

(١) الآية رقم ٥٠ من سورة القمر مكية .

★ **فالوراثة الحقيقية** : هي عبارة عن تجلي واحد في حقائق الموجودات حتى ترجع بوجودها إليه فيظهر تعالى أنه عينها فيرثها بذاتها .

﴿ إِنَّ إِلَهِي رَبِّكَ الرَّجْعِي ﴾ (١).

★ **والوراثة الخلقية** : هي عبارة عن وراثة العارف للاتصاف الإلهي وجدانا وتحقيقا . وهذا عكس الاتصاف الأول ، أو هو في السلوك ثمرته . لأن العارف إذا ظهر الحق له بالوراثة . فعدم وجود العارف وصار الوجود منسوبا إلي الله تعالى بكل حال . وكل نسبة واعتبار يمنحه الله ، بطريق الجزاء ، الوراثة الخلقية فيكون العارف هو المسمي بالأسماء والصفات كما كان الله هو الظاهر في ذلك المظهر .

وهذا قول :

« كنت سمعه وبصره ويده ولسانه » (٢).

(١) الآية ٨ من سورة العلق مكية
(٢) تقدم تخريج هذا الحديث .

الاسم السابع والتسعون

أسمه « الوارث »

هو الذى ورث المملكة الوجودية بنسبة الوجود إليه من دونها فكلما زالت صورة موجود من المظاهر ورثه اسمه الباطن ، وقامت تلك الصورة في ذلك المجلي منسوبة إلي الله بوجودها . وكلها بزر موجود من الباطن ورثه اسمه الظاهر . فقامت صورة ذلك الموجود في المجلي الظاهري منسوبة وجوديا إليها . فما ثم إلا ظهور يرثه الباطن وبطون يرثه الظاهر . والله هو الوارث الحقيقي .

وهذه الصفة هي أحد الصفات ، التي هي من علاقات الوالي الكامل

(فافهم) .

ففي ما قلناه غموض علي من ليس من أهله .

وهذا الاسم من أسماء الأفعال .

وصفته : الوراثة .

وهي عبارة عن ظهور تحققه بوجود كل موجود فيرث شئيه كل شيء فلا يبقى لشيء في شئيه نفسه وجود ولا ملك بل ورثه الوارث .

واعلم

أن الوراثة تنقسم قسمين :

وراثة حقية ، ووراثة خلقية

اعلم :

أن إيمان هذا المتصف هو الإيمان الحقيقي الذي ذكرته في (الخضم الزاخر والكثر السائر في تأويل القرآن والكتاب)^(١). هذا بين أيدينا إلى الآن لم نفرغ له حتي يتم . وهذا الإيمان هو إيمان الولي بحقيقته الإلهية . وتحققه بما هو لها وجدانا ، واتصافا . إيمان كمال لا إيمان نقص . لأن المؤمن بالإيمان الكمالي إنما ينسب إيمانه إلى الله ، وأفعال الله كلها كاملة . والمؤمن بالإيمان النقصي إنما ينسب إيمانه إلى نفسه وأفعال الخلق كلها ناقصة .

فإيمان الكُمل إيمان تعينهم الذي هو الله تعالى وذلك حقيقة وجودهم بما هم عليه ، وإيمانهم بها عبارة تحقيقهم بما هو حق لحقيقتهم تصرفا ووجدانا ، اتصافا سراً وإعلانا وهذا الإيمان من حقيقة اسمه المؤمن تعالى .

وإيمان العوام إيمان بوجود الله علي الإطلاق ، وبما ذكره تعالى علي لسان نبيه (عليه الصلاة والسلام) من الأمور الواجبة الإيمان بها .
(فافهم) .

الاسم الثامن والتسعون

أسمه « الرشيد »

هو الذي تجلي في الأرواح بتجل إلهي عند خلقها فأرشدها حتي استعدت بتلك التجلي لما تقتضيه حقائقها . حتي فطرت قوابلها علي ذلك التجلي الإلهي . فقبلت بعد ذلك في الوجود من فيض تجلياته علي قدر تلك القابلية التي فطر الله الأرواح عليها بواسطة ذلك التجلي الأول الرشيدي .

قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾^(١).

فالرشيد اسم صفة فعلية من أسماء الأفعال .

وصفته : الرشاد .

وهو عبارة عن أخذه بناصية العبد إلى محل الكمال الإلهي بخلوصه من القيد الخلقي ، وتحققه بالاطلاق الحقي وإلي هذا المعني أشار تعالى حاكيا عمن اتصف بصفة الرشاد :

﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾^(٢).

(١) سبقت الإشارة إلى هذا الكتاب من قبل انظر هناك ص

(١) الآية رقم ٥١ من سورة الأنبياء مكية .

(٢) الآية رقم ٣٨ من سورة غافر مكية .

الاسم التاسع والتسعون

أسمه « الصبور »

هو الذى جعل الأقدار جارية بمقتضى صفاته الإلهية علي قدر القوابل الخلقية ، فقد يقتضي العبد العقوبة بأفعاله في الوقت والصفات الإلهية تقتضي تأخيرها . فلا تحمل به العقوبة . وقد يقتضي العبد بأحواله في الوقت انعاماً مخصوصاً . والصفات الإلهية تقتضي تأخيرها فلا يحصل ذلك إلا بموافقة اقتضاء الأسماء والصفات علي قدر القوابل الخلقية .

على أن القابلية لا تقتضي إلا ما اقتضته الأسماء والصفات علي الحقيقة ، وإنما كلامنا علي ما تقتضيه القوابل من حيث الحكم الظاهر عليها ، لا من حيث اقتضاءها الذي هو لها في باطن الاسم . فإن ذلك لا يكون إلا علي النظام الاقتضائي الصفاتي الإلهي . (فافهم) .

وهذا الاسم من أسماء الأفعال

وصفته : الصبر

وهو عبارة عن رحمته في النعمة إما بتأخيرها وإما بتركها فضلاً ومنّة .

والله أعلم

الباب الثالث

في

اتصاف محمد ﷺ بالأسماء والصفات الإلهية

قال الله تعالى لنبه ﷺ :

﴿ وَأَنْتَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١)

والخُلُق : هو الوصف . والأوصاف العظيمة هي أوصاف الله تعالى . وسُئِلَت عائشة (٢) (رضي الله عنها) عن أخلاقه فقالت :
(كان خُلُقَه القرآن) (٣) .

(١) الآية رقم ٤ من سورة القلم مكية .

(٢) السيدة (عائشة) أم المؤمنين . هي بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) تزوجها النبي ﷺ بعد (سودة بنت زمعة أم المؤمنين) . وكان عمر السيدة عائشة ست سنين ثم دخل بها وهي بنت تسع . وكان دخوله بها في المدينة بعد الهجرة . وقبض ﷺ وكان عمرها (ثمانية عشر عاماً) . كانها رسول الله : بأم عبد الله . توفيت رحمها الله (سنة ٥٨ هـ) في خلافة معاوية بن أبي سفيان . وقد قاربت السبعين من عمرها (رضي الله عنها) .

انظر : برهان الدين الحلبي : السيرة الحلبية ١٢ ، النويري : نهاية الأرب ١٨ / ١٧٤ ، ابن قنفذ : كتاب الوفيات ٣٦ ، عبد الباسط الحنفى : غاية السؤل بتحقيقنا تحت الطبع . الديار بكرى : تاريخ الخميس ٣٠٥ / ١ ، ابن قتيبة : المعارف ١٣٤ .

(٣) حديث : (كان خُلُقَه القرآن) قال القارى في (جمع الوسائل) ١٨٦ / ٢ ، (كان خلقه القرآن يغضب بغضه ويرضى برضاه) أخرجه مسلم في صحيحه . وله ثلاث روايات عن سعد بن هشام بن عامر الأنصارى ، وأورده البيهقي في شعب الإيمان عن يزيد بن بانوس ، وأبى الدرداء وقيل : إسناده ضعيف .

انظر : شعب الإيمان للبيهقي ٢٧ / ٤ - ٣٠ وذكره ابن كثير في البدايه والنهاية ٤١ / ٦ / ٣ عن =

إشارة إلى حقيقة التحقق بالكمالات الإلهية . لأن القرآن إنما هو عبارة عن كمالات الله تعالى ولأن القرآن كلام الله . والكلام صفة المتكلم وهو خلق محمد ﷺ يعني صفته . فهو متصف بأوصاف الله تعالى جميعها . ظاهرها وباطنها ، . وهو المعطى لكل منها حقها كما يعطى الموصوف صفاته حقها .

وقد انفرد ﷺ بكمال ذلك دون كل موجود . والدليل على ذلك ما صح بالاسناد عن رسول الله ﷺ برواية « ابن وهب »^(١) (رضى الله عنه) أنه ﷺ قال :

قال الله تعالى : سل يا محمد
هذا الحديث يدل على حصانته
راجع ق ٣٣٣
فقلت : ما أسأل يارب ؟ اتخذت إبراهيم خليلا ، وكلمت موسى تكليما ، واصطفيت نوحا ، وأعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لأحد من بعده .

قال الله تعالى :

﴿ ما أعطيتك خير من ذلك : أعطيتك الكوثر ، وجعلت اسمك مع اسمي يُنادى به في جوف السماء ، وجعلت الأرض طهوراً لك ولأمتك ، وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فأنت تمشى في الناس مغفوراً لك ولم أصنع ذلك لأحد قبلك ، وجعلت قلوب أمتك مصاحفها ، وخبأت لك شفاعتك ، ولم أُخْبِئْها^(٢) لنبي

= أبي الدرداء أيضا بقوله : سُئِلَتْ عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت الحديث . وقال ابن كثير أيضا : رواه الإمام أحمد عبد الرحمن بن مهدي وكذا النسائي ، وابن جرير من حديث ابن وهب كلاهما عن معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن جبير قال : حججت فدخلت على عائشة فسألتهما عن خلق رسول الله ﷺ فقالت : (كان خلقه القرآن) .
(١) (ابن وهب) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء ، المصري ، المالكي ، أبو محمد . ولد بمصر في ذي القعدة سنة ١١٥ هـ . وصحب مالك بن أنس عشرين سنة وتوفي رحمه الله لخمس بقين من شعبان بمصر سنة ١٩٧ هـ . له مؤلفات عديدة منها :

الجامع في الحديث ، الموطأ الصغير ، الموطأ الكبير وتفسير للقرآن .
انظر ترجمته في : ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٣١٢/١ ، كحالة : معجم المؤلفين ١٦٢/٦ ، ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٣٤٧/١ .
(٢) في نسخة الأصل : (أخباها) .

غيرك »^(١) .

هذا الحديث حديث صحيح الإسناد ، معتمد على رواته .

وفي هذا الحديث إشارة عظيمة إلى كمال تحققه بالكمالات الإلهية وتصريح ظاهر علمي بانفراده بجميع ذلك دون غيره ، بقوله :

﴿ وَخَبَّاتُ لَكَ شَفَاعَتِكَ ، وَلَمْ أُخْبِئْ لغيرك ﴾

فقلوه : ﴿ ما أعطيتك خير من ذلك ﴾ يعني أن هؤلاء الأنبياء المذكورين تجليت عليهم بصفاتي ، وتجلت عليك بذاتي ، والدليل على أن محمدا ﷺ ذاتي ، ومن دونه صفاتي هو (أن الله تعالى لم يُسمَ أحداً غيره من الأنبياء بأسمائه الذاتية على الإطلاق ، وسمى محمدا ﷺ بها ، فسماء بالحق ، وسماء بالنور . فزكاه وسماه بأسماء عدة . كناية ، كما سيأتي بيان ذلك في موضعه وغيره من الأسماء فلم لم يُسمَ أحداً إلا بأسماء الصفات .

كما قال في إبراهيم (عليه السلام) :

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾^(٢) (٣)

من حقيقة اسمه المؤمن تعالى

فقلوه : ﴿ أعطيتك الكوثر ﴾ يعني المعرفة الذاتية الإلهية التي يستمد منها كل من سواه .

(١) حديث : (قال الله تعالى : سل يا محمد)

الحديث أورده القاضي عياض في كتابه الشفا ٢٦٦/١ طبعة بتحقيقنا ، ورواه البيهقي في دلائل النبوة وغيره عن أبي هريرة .

وانظر الحديث رقم (٢٤) من فهارس (إحياء القلوب) بتحقيقنا أيضا .
وانظر مشكاة المصابيح ٣٢١ .

(٢) الآية رقم ٧٥ من سورة هود مكية .

(٣) ما بين القوسين من الهامش .

وقد ذكر « القاضي عياض »^(١) رضى الله عنه في الكوثر :

أنه المعرفة . بعد أن ذكر أقوال العلماء في ذلك .

وقوله :

﴿ وجعلت اسمك مع اسمى يُنادى به في جوف السماء ﴾

إشارة إلى الجمعية الكبرى ، والمكانة العظمى ، المعبر عنها في اصطلاح القوم بمرتبة الألوهة .

فصاح تعالى أن اسم محمد ﷺ واقع على ذلك موقع اسمه الله . فسواء قلت : هو محمد أو قلت هو الله ومقارنة اسمه ﷺ مع اسم الله في كلمة الشهادة إشارة لهذا المعنى الذى ذكرناه .

لأن كلمة التوحيد إنما هي موضوعه لتوحيد الواحد بوحده التي هي له من دون كثرة . فلو كان اسم محمد خلاف تلك الوحدة لما ساغ مقارنته بالاسم « الله » في كلمة التوحيد لوجود الغيرية . والأمر بخلاف ذلك . لأنه ﷺ هو المسمى بالله . والدليل على ما قلناه قوله تعالى في القرآن ، الذى هو كلام الله :

(١) (القاضي عياض) : هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي نسباً ، السبتي ولادة ونشأة ، المراكشي وفاة . فقيه محدث ، مؤرخ ، نسابة ، ولد سنة ٤٧٦ هـ وتوفي سنة ٥٤٤ هـ . شارك في عدد من العلوم الدينية وترك عدداً كبيراً من المؤلفات منها :

الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ وهو من أهم المصادر التى اعتمد عليها الجيلى في كتابه الكمالات الإلهية (الذى بين يديك) وهذا الكتاب ينقسم إلى أربعة أقسام رئيسية تعد محاوراً للكتاب وكل قسم ينقسم إلى أربعة أبواب ، وكل باب ينقسم إلى فصول تفل وتكثر حسب موضوعها .

ركز الكتاب على أخلاق النبي ﷺ من المولد إلى الوفاة وعن الفروق الدقيقة بين ما هو مكتسب من الأخلاق وما هو مجبول عليه معتمداً على صحاح الأحاديث ومناقشة الروايات .

انظر كتاب الشفاء بتحقيقنا ، نسخه هامه المقدمة ١٥/١ - ٥٦ .

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ

ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾^(١)

وكل من تأمل في هذه الآية ، وقوله فيه : ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ ﴾ يعنى في مقام العندية (بالنون) المعبر عنه في الآية : ﴿ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ يفهم ما تحت ذلك من الإشارات السالفة .

وأما قوله في هذا الحديث :

« وجعلت الأرض ظهوراً لك ولأمتك »^(٢) .

فالأرض عبارة عن النفس البشرية التى بلغت منه فى غاية الطهارة حتى قيل

فيه :

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾^(٣) .

وقد صقع موسى من تجلى الربوبية . وقيل فى إبراهيم :

﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾^(٤) .

على سبيل العتاب .

لأن من شأنها التغيير ، (فالصقع من آثار البشرية وأخذ الرؤيا على ظاهرها كذلك)^(٥) . وما فى الأنبياء نبى إلا وقد ظهرت البشرية عليه إلا محمد ﷺ فإن بشرته معدومة لا أثر لها . (بخلاف غيره من الأنبياء والأولياء . فإنهم إن زالت عنهم البشرية فإنما زوالها عبارة عن استارها ، كما تستر النجوم عند ظهور الشمس .

(١) الآيات أرقام (١٩ ، ٢٠ ، ٢١) من سورة التكويد مكية .

(٢) الحديث السابق .

(٣) الآية رقم ١٧ من سورة النجم مكية .

(٤) الآية رقم ١٠٥ من سورة الصافات مكية .

(٥) ما بين القوسين من الهامش .

فبشرياتهم ولو كانت مفقودة العين فهي موجودة الحكم حقيقة . وبشريته ﷺ معدومة مفقودة بالكلية ليس لها وجود (١) .

وعن ذلك عبر ﷺ بقوله :

« لم يؤمن من الشياطين إلا شيطاني » (٢) .

أو كما قال عما صح هذا معناه .

وعن هذه الطهارة ضرب الله له المثل في بدايته بإخراج الدم من جوفه حين شق الملك صدره بحراء .

وقوله :

« وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فأنتم تمشي في الناس مغفوراً

لك » .

فإنه عبارة عن عدم البقايا الخلقية فيه من كل الوجوه لتحقيقه بالكمالات الحقية من كل الوجوه . فمن لا بقية له من وجوده لا ذنب له . لأن الله قد غفر له .
يعنى ستر وجوده بوجوده فظهر كماله فيه من غير حلول ولا تكيف . فهو يظهر في ناسوت الهيكل الإنساني مَمَحُوّاً عن أحكام الإنسانية البشرية .

وهذا معنى : فأنتم تمشي في الناس مغفوراً لك .

فما صدر عنه ﷺ من الأفعال التي تكون في حق غيره معصية على أنه مغفور له بالاتفاق . فإن تلك الأفعال إنما هي منسوبة إلى الله تعالى ، فلا إثم عليه في ذلك لأنها ليست آفة الدهر الحقيقة (٣) . بل ذلك الفعل صادر من المرتبة الإلهية

(١) ما بين القوسين من الهامش .

(٢) حديث : « لم يؤمن من الشياطين إلا شيطاني »

الحديث ليس بهذه الرواية وقد ذكر المؤلف حماية لنفسه هذه المرة أو كما قال .

(٣) هذه الجملة غير واضحة بالأصل - الهامش .

التي تحقق بها محمد ﷺ جميع ما يصدر عنه مما يؤخذ به غيره فهو مغفور له غير ذلك . لأجل هذا المعنى وقوله : ما تقدم من ذنبك وما تأخر .

ذلك واضح أن رسول الله ﷺ كان متحققاً بالله في سائر أحواله من الطفولية والشبوبة والكهولة فلم يغفل عن الله طرفه عين ، ولا حتى في الأرحام والأصلاب لأنه كان نبياً وهو في الأرحام والأصلاب . والنبى لا يغفل عن الله . وغنى [أنه] لم يكن نبياً إلا بعد كماله ، وظهوره في العالم الدنياوى . فظهر من هذا الكلام علو مرتبة محمد ﷺ وكونه ذاتي المحتد دون غيره . لأن غيره عرف الله بالصفات ، والصفات تظهر وتنستر بظهور بعضها على بعض . والذات ليست كذلك بل هي في ظهور الصفات وبطونها ذات لا تتغير . والظهور والبطون راجع إلى الصفات . لذلك غفل كل من سواه ، ولم يغفل هو عن الله . فقال له : ما تقدم من ذنبك وما تأخر له كما مر قيل [-] (١) .

وقوله :

« ولم أصنع ذلك لأحد قبلك » .

يعنى : أن الكمالات التي تحقق بها رسول الله ﷺ لم يتقدمه أحد في التحقق بذلك . فكل متحقق بالكمالات الإلهية فهو بعد محمد لا قبله . فالسبق بالقبلية في الكمالات الإلهية مخصوص بمحمد ﷺ .

وقوله :

« وجعلت قلوب أمتك مصاحفها »

إشارة إلى أن الكُمَّل بأكمعهم من أمته ﷺ فمن تقدم منهم بالزمان عنه سمى نبياً أو رسولاً ، ومن تأخر منهم بالزمان عنه سُمى ولياً . وكلهم من أتباعه ، ولم يكن ذلك إلا له وحده .

(١) كلمات غير واضحة بالأصل - الهامش .

ولأنفرداه ﷺ بمجامع الكمالات الإلهية دلائل كثيرة . تلك الدلائل على

ثلاثة أنواع :

★ فمناها دلائل تثبت بالكتاب والسنة .

★ ومنها دلائل ثبتت بحديثه ، والذي هو وحى يوحى .

★ ومنها دلائل عقلية إيدت بالكشف الصريح ، الذى هو من الله تعالى بلا واسطة تلقينية إلى الكمل من أوليائه

وسنذكر ذلك كله إن شاء الله تعالى .

★ فالنوع الثابت بالقرآن :

اعلم أن محمداً ﷺ قد اتصف بجميع أسماء الله وصفاته وتحقق بها والدليل

على ذلك أن الله تعالى شهد له بأنه : مكين عند ذى العرش .

والتمكين فى ذلك المقام إنما هو فى الأسماء والصفات الإلهية .

وقوله : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ (١) .

وقوله : ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ (٢) .

وقوله : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ (٣) .

عبارة عن البرزخية الكبرى ، وهى صرافة الذات المعبر عنها بحقيقة الحقائق

وكل ذلك لم يتغير به غيره ، ولو حصل لأحد من الكمل نصيب من ذلك ، فإنما

هو على قدر قابلية ذلك الكامل . والحاصل لمحمد ﷺ إنما هو كما ينبغى لله تعالى .

فمعرفة محمد الله تعالى . عين معرفة الله تعالى لنفسه . ومعرفة الأنبياء والأولياء

(١) الآية رقم ١٧ من سورة النجم مكية .

(٢) الآية رقم ١٨ من سورة النجم مكية .

(٣) الآية رقم ٨ ، ٩ من سورة النجم مكية .

وكون قلوبهم مصاحف . يعنى ؛ بذلك : تجليات الحق تعالى لهم على قلوبهم ومن ثم كانت معارج الأنبياء والأولياء جميعهم بالأرواح ، وعرج به ﷺ بجسمه إلى العرش . فهو تجلى عليه فى روحه وجسمه وسائر هيكله وبقية الكمل تجلى عليهم فى ارواحهم . فنهاية ما تبلغ إليه ارواحهم هو ما بلغ إليه جسمه ، ولروحه وراء ذلك مالا يكون لغيره . وهو قوله :

« وخبات لك شفاعتك ، ولم أخبرها لنبي غيرك »

وهو الخصوصية الذاتية التى خص بها رسول الله ﷺ من دون غيره . ومعنى

خبات لك عنك .

يعنى : أن تلك ولو كانت لك فهى منسوبة إلى باطنك الإلهى لا إلى

ظاهرك الخلقى .

ومعنى : « ولم أخبرها لنبي غيرك »

يعنى : أن التجلى الذاتى الاحدى ليس هو للأغيار بل هو واحد ولواحد .

وأنت ذلك الواحد .

وإلى هذا المعنى أشار (عليه السلام) بقوله :

« إن الوسيلة لأعلى درجة فى الجنة ، وإنها لا تكون إلا لرجل واحد ،

وأرجو أن أكون أنا ذلك الرجل » (١) .

(١) حديث « إن الوسيلة لأعلى درجة فى الجنة ، وإنها لا تكون إلا لرجل واحد ، وأرجو أن

أكون أنا ذلك الرجل » .

هذا الحديث جزء من حديث هو :

« إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا على فإنه من صلى على مرة صلى الله عليه

بها عشر ، ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعباد من عباد الله ، أرجو

أن أكون أنا هو فمن سأل الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة » .

وهذا الحديث رواه الإمام مسلم فى صحيحه وأبو داود ، والترمذى .

وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان حديث رقم (٢١٥) / ٧٨ عن أبى سعيد الخدرى

وذكره القاضى عياض فى الشفا عن (عبد الله بن عمر بن العاص) ٣٢٥ / ١١ .

والملائكة كلهم . إنما هي على قدر قوابلهم لا على قدر الله . ولذلك بعث ﷺ إلى كافة العالم بشيراً ونذيراً لأنه جمع المعارف ، وانفرد بها . ومقام الجمعية ليس إلا لله وحده . فهو عرف الله بمعرفة الله لنفسه فتحقق بمقام الجمعية . ولم يتحقق به غيره ، من الأنبياء .

فقال ﷺ في حديث جابر بن عبد الله (رضى الله عنه) :

« أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعِلت لى الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل وأُحِلَّت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى، وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يُبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة » (١) .

وفى رواية :

« وبعثت إلى الأحمر والأسود » (٢) .

يعنى : إلى الإنس والجن

وذلك بمقام جمعيته بالحقائق، من المجلى الذاتى المعبر عنه بالحقيقة المحمدية فى اصطلاح القوم . (فافهم)

وقد ذكر الله اتصافه بكثير من أسمائه فى القرآن حتى لأنها تبلغ أسماء الإحصاء .

(١) حديث : « أُعْطِيتَ خَمْسًا لَمْ يُعْطِهِنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي » قال السيوطى فى الجامع الصغير ٤٧/١ متفق عليه من حديث جابر بن عبد الله وكذا أخرجه النسائى فى السنن عن جابر وقال السيوطى : حديث صحيح ، وفى هذه الرواية بلفظ : « لم يعطهن أحد من الأنبياء » ثم ذكر الحديث وقد ذكر هذا الحديث القاضى عياض فى الشفا وناقش اختلاف (الفاظه) وروايته وذكر الحديث الذى ذكره الجليلى هنا . مما يؤكد أن الجليلى كان مصدره الأساسى كتاب الشفا . انظر الشفا للقاضى عياض ٢٦٤/١ ، ٢٦٥ .

(٢) حديث : « بعثت إلى الأحمر والأسود » وهذا جزء من الحديث السابق فى أحد رواياته وقد ذكرنا تخريجه . انظره .

فمنها ما هو صريح ، ومنها ما هو كناية وإشارة .

■ فأما الصريح : فمن ذلك اسمه (الحق)

وهو اسم ذاتى سُمى به محمداً ﷺ

فقال : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ .

يعنى محمداً ﷺ

وقد ذكر ذلك غير واحد من علماء الشريعة . إلا أنه قال : إن الحق هنا

ضد الباطل

■ ومن ذلك اسمه (الله) .

قال تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ (٣) .

فالتنتيجة أن الرسول هو الله . لأن الحاصل فى المتقدمين الأولين أن الرسول

هو الله .

■ ومن ذلك اسمه : الرؤوف ، واسمه الرحيم .

سُمى ﷺ بهما فقال فى حقه ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤) .

■ ومن ذلك اسمه : النور

وهو اسم ذاتى كما سبق بيانه فى الباب المتقدم سُمى محمداً ﷺ فقال :

(١) الآية رقم ٨ : ١ من سورة يونس مكية ونصها ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ الآية .

(٢) الآية رقم ٨٠ من سورة النساء مدنية . (٣) الآية رقم ١٠ من سورة الفتح مدنية .

(٤) الآية رقم ١٢٨ من سورة التوبة مدنية .

« تقلد أيها الجبار سيفك ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك »

معناه في حق النبي ﷺ

إما لا لإصلاحه بالهداية والتعليم، أو لقهراً أعدائه أو لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره، ونفى الله تعالى عنه في القرآن جبرية الكبير الذي لا يليق به فقال :
﴿ وما أنت عليهم بجبار ﴾ .

انتهى كلام القاضي عياض .

وأما مفهوم المحققين من هذه الآية :

يعنى : وما أنت عليهم بجبار مخلوق بل أنت الجبار الحق .

■ ومن ذلك اسمه : الخبير سمي به محمداً ﷺ فقال تعالى :

﴿ الرَّحْمَنُ فَاسْئَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾^(١)

يعنى : فاسأل محمداً ﷺ عن الله فهو خير به هكذا ذكره المفسرون .

■ ومن ذلك اسمه : الفتاح .

قال تعالى :

﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾^(٢)

يعنى محمداً ﷺ .

■ ومن ذلك اسمه : الشكور .

قال تعالى :

﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾^(٣)

في حق محمد ﷺ .

(١) الآية رقم ٥٩ من سورة الفرقان مكية . (٢) الآية رقم ١٩ من سورة الانفال مدنية

(٣) الآية رقم ٣ من سورة الإسراء مكية .

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ ﴾^(١) يعنى محمد ﷺ

﴿ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾^(١) . يعنى القرآن .

وقد ذكر ذلك بعض علماء الشريعة

■ ومن ذلك اسمه : الشهيد . واسمه الشاهد سمي بهما محمداً ﷺ فقال

في حق نفسه :

﴿ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾^(٢)

وقال تعالى في حق محمد ﷺ :

﴿ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾^(٣)

■ ومن ذلك اسمه : الكريم سمي به محمداً ﷺ فقال تعالى :

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾^(٤)

■ ومن ذلك اسمه : العظيم سمي به محمداً ﷺ فقال

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾^(٥)

■ ومن ذلك اسمه : الجبار .

قال القاضي عياض^(٦)، رحمه الله في كتاب (الشفاء)^(٧) وسمى النبي ﷺ

في كتاب داود بجبار فقال :

(١) الآية رقم ١٥ من سورة المائدة مدنية . (٢) الآية رقم ١١٧ من سورة المائدة مدنية

(٣) الآية رقم ١٤٣ من سورة البقرة مدنية . (٤) الآية رقم ٤٠ من سورة الحاقة مكية

(٥) الآية رقم ٤ من سورة القلم مكية . (٦) سبقت الإشارة إلى ترجمته .

(٧) (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) ﷺ من أهم كتب الإمام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى وقد قسمه المؤلف إلى أربعة أقسام وأشارنا إلى ذلك .

وقد اعتمد الجليلي على جل أفكار هذا الكتاب إلا أنه أحال موضوعه إلى طبيعة الفكر

الصوفي وركز على شطحاته القوية التي ناقشناها في المقدمة .

وقد حققنا والحمد لله كتاب الشفاء ونشر بتحقيقنا في أول عام ١٩٩٥ .

■ ومن ذلك اسمه : العليم ، واسمه : العلام .

فقال تعالى في حق نفسه ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ (١)

وقال في حق محمد ﷺ .

﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢)

فوصفه بعين ما وصف به نفسه من العلم والإعلام .

■ ومن ذلك اسمه : الأول ، واسمه : الآخر .

وهذان الاسمان وردا في القرآن بطريق التأويل في حق محمد ﷺ .

ولكن وردا عنه في الأحاديث الصحيحة مصرحة فقال (عليه السلام) :

« نحن الآخرون السابقون » (٣) .

وقال : « أنا أول من تنشق عنه الأرض وأول من يدخل الجنة ، وأول شافع

وأول مشفع » (٤) .

■ ومن ذلك اسمه : القوي .

سمى به محمدا ﷺ فقال في حقه :

(١) الآية رقم ١١٣ من سورة النساء مدنية . (٢) الآية رقم ١٥١ من سورة البقرة مدنية

(٣) حديث : « نحن الآخرون السابقون » الحديث ذكره القاضي عياض في الشفا ضمن حديث

طويل عن أبي هريرة وهو حديث الإسراء

انظر الشفا ٢٧٧/١ .

(٤) حديث « أنا أول من تنشق الأرض عنه وأول شافع » هذا أيضا جزء من حديث « أنا سيد ولد

آدم يوم القيامة ، وأول من تنشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع » والحديث له روايات

كثيرة وبالفاظ مختلفة .

انظر الجامع الصغير للسيوطي ١٠٧/١ ، والحديث رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة

ورواه أحمد بن حنبل والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد ، ورواه الدارمي عن جابر .

والترمذي أيضا عن أبي هريرة بلفظ مختلف وقال السيوطي عنه : حديث صحيح .

﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ (١)

■ ومن ذلك اسمه : الصادق .

ورد عنه في القرآن بطريق الكناية والتأويل وصرح به الحديث في تسميته بذلك والحديث مشهور

■ ومن ذلك اسمه : الولي

قال الله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)

ذكر ذلك « القاضي عياض » (٣) في كتابه .

■ ومن ذلك اسمه : العفو

قال الله تعالى في حقه : ﴿ خذِ الْعَفْوَ ﴾

وقال : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ﴾ (٤)

وقال تعالى في حق محمد ﷺ في الحديث المشهور في التوراة والإنجيل في

صفته ﷺ : « ليس بفظ (٥) ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح »

■ ومن ذلك اسمه : الهادي

قال الله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٦)

وقال في حقه :

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٧)

(١) آية رقم ٢٠ سورة التكوين مكية . (٢) آية رقم ٦ سورة الأحزاب مدنية .

(٣) سبقت الإشارة إليه وإلى كتابه . (٤) آية رقم ١٣ من سورة المائدة مدنية .

(٥) في نسخة الأصل : (بفض) . (٦) آية رقم ٢٥ من سورة يونس مكية .

(٧) آية رقم ٥٢ من سورة الشورى مكية .

فجعل هدايته وهداية محمد ﷺ هداية واحدة كلاهما إلى صراط مستقيم .

■ ومن ذلك اسمه : الداعي

سمى به محمدا . قال الله في حق نفسه :

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ (١)

وقال في حق محمد ﷺ :

﴿ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ﴾ (٢)

■ ومن ذلك اسمه : المؤمن واسمه المهيمن .

قال تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ (٣)

وقال « القاضي عياض » (٤) :

والمهيمن مصغر من الأمين وقلبت الهمزة هاء . ثم قال :

والنبي ﷺ آمن ، ومهيمن ، ومؤمن وقد سماه الله تعالى بذلك كله .

■ ومن ذلك اسمه : العزيز .

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ ﴾ (٥)

وقال : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ ﴾ (٦)

(وقال مخاطبا له : ﴿ يَسَّ [يعنى : يا إنسان] ﴾ .

﴿ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴾ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤)

تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ (٧)

(١) آية رقم ٢٥ من سورة يونس مكية . (٢) آية رقم ٤٦ من سورة الأحزاب مدنية .

(٣) آية رقم ٢٨٥ من سورة البقرة مدنية . (٤) سبقت الإشارة إليه .

(٥) آية رقم ١٢٨ من سورة التوبة مدنية . (٦) آية رقم ٨ من سورة المنافقون مدنية .

(٧) الآيات أرقام ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ من سورة يس مكية .

فتنزيل خبر ثان لاسم : إنك .

وحقيقة معناه . أن الله تعالى أقسم بالقرآن أن محمدا ﷺ تنزيل العزيز الرحيم . يعنى أن الهيكل المحمدى تنزل إلهى للحقيقة المحمدية . التى هى حضرة الجمع والوجود ، وهو الله العزيز الرحيم ، ولأجل ذلك اصطلح القوم فى اخلاق الحقيقة المحمدية على حضرة الجمع والوجود (١) .

■ ومن ذلك اسمه : طه ، ويس

فقد ذهب طائفة من العلماء أنها أسماء الله تعالى وذهب طائفة منهم أنها أسماء رسول الله ﷺ وعلى الحقيقة هما أسماء الله تعالى وأسماء محمد ﷺ وهذان الاسمان ذاتيان لا وصفية فيهما .

■ ومن ذلك اسماؤه التى هى فى أوائل السور وهى الحروف المقطعات .

ذهب طائفة من العلماء أنها أسماء الله تعالى ، وذهب طائفة من العلماء أنها أسماء رسول الله ﷺ ، وذهب طائفة أنها أسماء القرآن ، وذهب طائفة أن بعضها اسماء محمد ﷺ ، وبعضها أسماء الله ، وبعضها أسماء القرآن ، وذهبت طائفة أن كل حرف من ذلك اسم ، فقالوا فى « طه » أن الطاء اسمه الطاهر والهاء اسمه الهادى .

وكذلك البواقي ، وعلى الحقيقة أن الجميع أسماء الله تعالى ، وهى بعينها أسماء محمد ﷺ .

■ (ومن ذلك اسمه : الماحى .

فإن الله تعالى قال فى نفسه انه :

﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ (٢)

(١) ما بينهما غير واضح فى التصوير

(٢) الآية رقم ٣٩ من سورة الرعد مدنية .

وقال ﷺ : « أنا الماحي » (١).

■ ومن ذلك اسمه : المحمود .

فإنه من أسماء الله ، وهو اسم محمد ﷺ .

■ ومن ذلك اسمه : الحاشر

قال الله في نفسه تعالى :

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (٢).

وقال ﷺ : « أنا الحاشر » (٣).

■ ومن ذلك اسمه : المقدس

فإنه من أسماء الله تعالى سَمِيَ به محمداً ﷺ .

ذكر « القاضي عياض » في « الشفاء » :

« ان المتوكل ، والمختار ، ومقيم السنة ، والمقدس (اسم مفعول)

وروح الحق من أسماء النبي ﷺ وذلك معنى البار قليط في الانجيل . (٤).

واعلم :

أن هذه الدلائل المذكورة في هذا المحل ، إنما هي منقولة ، نقلناها : شيء

(١) حديث : « أنا الماحي » هذا جزء من حديث « لى خمسة أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ،

وأنا الماحي ، الذي يمحو الله به الكفر ، وأنا الحاشر ، الذي يحشر الناس على قدمي وأنا

العاقب » ، الحديث ذكره القاضي عياض في كتاب الشفاء ٣٣١/١ باب في اسمائه ﷺ

والحديث عن جبير بن مطعم . ورواه الشيخان باتفاق على لفظه .

انظر الحديث رقم ١٥١٧ من اللؤلؤ والمرجان ٣/ ١١٠ .

وكذا أخرجه الإمام مالك في الموطأ ، والترمذي في الشمائل ٢/ ٢٢٦ من جمع الوسائل في

شرح الشمائل للقارى .

(٢) الآية رقم ٩٧ من سورة الإسراء مكية .

(٣) حديث : « أنا الحاشر » .. انظر تخريج الحديث السابق .

(٤) ما بين القوسين من الهامش .

من كتب الشريعة ، وشيء من كتب الحقيقة .

وأما الذى تحققناه بالاطلاع والكشف فسنورده فى النوع الثالث بالدلائل العقلية ، ونبرهن على ذلك حسب الإمكان بما لا يرد متأمل ، إن شاء الله تعالى .

★ النوع الثانى : فى الدلائل الثابتة بالحديث النبوى

على انفراده ﷺ بجميع الكمالات

عن ابن عباس (١) رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن الله قسم الخلق قسمين ؛ فجعلنى من خيرهم قسماً » (٢).

فذلك قوله : وأصحاب اليمين (٣) ، وأصحاب الشمال (٤) . فأنا من اليمين ،

وأنا خير أصحاب اليمين .

ثم جعل القسمين ثلاثاً فجعلنى من خيرها ثلاثة (٥) .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) حديث : « إن الله قسم الخلق قسمين فجعلنى من خيرهم قسماً » هذا الحديث ذكره القاضى

عياض بلفظ : « إن الله تعالى خلق الخلق قسمين فجعلنى ... » الحديث .

انظر القاضى عياض ٢٦١/١ . والحديث رواه الطبرانى فى معجمه ، والبيهقى فى الدلائل .

والحديث ذكره السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ « فرقتين » بدلا من « قسمين » وقال رواه

الترمذى عن العباس بن عبدالمطلب وقال حديث صحيح .

انظر الجامع الصغير للسيوطى ٧٠/١ .

(٣) يشير المؤلف هنا إلى نص الآية القرآنية :

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾

(٤) يشير المؤلف إلى نص الآية :

﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴾

(٥) الآية رقم ٤١ من سورة الواقعة مكية .

بقية الحديث السابق .

وذلك قوله: أصحاب الميمنة^(١)، وأصحاب المشأمة^(٢) والسابقون السابقون^(٣).

فأنا من السابقين ، وأنا خير السابقين .

ثم جعل لها ثلاث قبائل . فجعلنى من خيرها قبيلة . فذلك قوله :

﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾^(٤) الآية .

فأنا أنقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر^(٥).

ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى فى خيرها بيتا ، فذلك قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾^(٦).

وعن أبى هريرة (رضى الله عنه) قال : قالوا يارسول الله : متى وجبت

لك النبوة ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد »^(٧).

وفى حديث أنس^(٨) : « أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر »^(٩).

(١) يشير إلى نص الآية : ﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴾

الآية ٨ من سورة الواقعة مكية .

(٢) يشير إلى نص الآية : ﴿ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ آية ٩ من سورة الواقعة مكية

(٣) يشير إلى نص الآية ١٠ من سورة الواقعة مكية .

﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾^(١٠) أَوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ

(٤) الآية رقم ١٣ من سورة الحجرات مدنية . (٥) بقية الحديث السابق .

(٦) الآية رقم ٣٣ من سورة الأحزاب مدنية . (٧) الحديث مضت الإشارة إلى تخريجه .

(٨) (أنس) هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام ، أبو حمزة الأنصارى

الخزرجى ، خادم رسول الله ﷺ وأحد المكثرين من الرواية عنه . وصح عنه أنه قال : قدم

النبي ﷺ المدينة وأنا ابن عشر سنين .

وأمه أم سليم أنت النبي ﷺ لما قدم فقالت له : هذا أنس غلام يخدمك فقبله رسول الله

ﷺ فقبل أنه خرج إلى بدر وهو غلام . وقد سئل أنس عن ذلك . فقال للسائل : لا أم لك

وإن أغيب عن بدر ، قطن أنس البصرة ومات بها ، وكان آخر الصحابة موتاً بها بعد أكثر

من مائة عام وكانت وفاته سنة ٩٢ أو ٩٣ هـ .

انظر ترجمته فى : ابن حجر : الإصابه ١/ ٧١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٥/ ٩٨/ ٩٨ ، ابن

قتيبة المعارف ٣٠٨ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ١/ ٢٢٤ .

(٩) حديث : « أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر » هذا الحديث رواه الترمذى منفرداً بهذا =

وفى حديث ابن عباس :

« أنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر »^(١).

وعن عائشة^(٢) (رضى الله عنها) عنه ﷺ :

« أتانى جبريل فقال : قلبت مشارق الأرض ومغاريها فلم أر رجلاً أفضل

من محمد ، ولم أر بنى أب أفضل من بنى هاشم »^(٣).

وعن أنس^(٤) أن النبي ﷺ أتى بالبراق ليلة أُسرى به فاستصعب عليه

[حمله]^(٥). فقال له جبريل (عليه السلام) أبحمد تفعل هذا ؟! فما ركبك أحد

أكرم على الله منه فانفضَّ عرقاً^(٦).

= اللفظ .

انظر الترمذى ٥/ ٥٨٥ ، وله روايات أخرى فانظر ما رواه مسلم فى الحجج ٥٠٧ والنسائى فى

المساجد ٧ ، وابن ماجه فى الفتن ، وهو جزء من حديث « أنا أول الناس خروجة إذا

بعثوا ... الحديث ، وقد أورده بنصه هذا القاضى عياض فى كتابه الشفا ١/ ٣٠٧ عن أنس بن

مالك .

وانظر : الجامع الصغير للسيوطى ١/ ١٠٧ .

(١) حديث : « أنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر » رواه الترمذى فى جامعه عن ابن عباس

٥/ ٥٨٨ .

وانظر تخريج الحديث السابق وحديث « إن الله قسم الخلق » .

(٢) مضت الإشارة إليها .

(٣) حديث : « أتانى جبريل فقال : قلبت مشارق ... »

الحديث ذكره القاضى عياض فى كتاب الشفا ١/ ٢٦٣ عن عائشة رضى الله عنها .

وقد رواه الطبرانى فى معجمه وأبو نعيم فى الدلائل ، والبيهقى فى دلائل النبوة مسنداً

١/ ١٢١ .

(٤) مضت الإشارة إليه .

(٥) غير واضحة بالأصل .

(٦) حديث : (أتى بالبراق ليلة أُسرى به ...)

الحديث ذكره أيضاً القاضى عياض وذكر له روايات كثيرة منها رواية عن أنس بن مالك .

رواه الترمذى فى جامعه وقال حديث حسن .

انظر القاضى عياض : الشفا ١/ ٢٦٣ وهذا الحديث طويل وهو حديث الاسراء

وروى أبو ذر (١)، وابن عمر (٢)، وابن عباس (٣)، وأبو هريرة (٤)، وجابر بن (١) (أبو ذر) هو جندب بن جنادة، على المشهور في كتب التراجم، وهو من قبيلة «غفار» من كنانة صاحب رسول الله ﷺ أسلم بمكة ولم يشهد «بدرًا»، ولا «أحدًا»، ولا «الخنديق» لأنه حين أسلم رجع إلى بلاد قومه فأقام فيها حتى مضت هذه المشاهد كلها، ثم قدم المدينة على رسول الله ﷺ وكان عثمان سيّره على الربذة فمات فيها سنة ٣٢هـ.

انظر: ابن قتيبة: المعارف ٢٥٢، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٨٩/١، ابن كثير: البداية والنهاية ١٨٠/٧/٤، ابن حجر: الإصابة ٦٠/٧/٤ ترجمة رقم ٣٨٢.

(٢) (ابن عمر) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المكي أسلم ولم يبلغ الحلم، وهاجر وعمره عشر سنين، استصغره الرسول يوم أحد، فلما كان يوم الخندق أجازاه وكان ابن ١٥ سنة شقيق حفصة بنت عمر، أم المؤمنين، أمهما زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون. كان عبد الله يتوضأ لكل صلاة ويدخل الماء في أصول عينيه. أراد «عثمان» على القضاء فأبى. وكان عمره يوم مات النبي ﷺ ٢٢ سنة. وكان إذا أعجبه شيئاً من ماله قرّبه إلى الله تعالى. توفي رحمه الله سنة ٧٤هـ.

انتظر ترجمته في: ابن كثير: البداية والنهاية ٥/٩/٥، ابن قنفذ: كتاب الوفيات ٧٩، الذهبي: مختصر دول الإسلام ٥٤/١، ابن قتيبة: المعارف ١٨٥، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٩٢/١، المزى: تهذيب الكمال ٣٥٦/١٠، ابن حجر: الإصابة ١٠٧/٤/٢.

(٣) (ابن عباس) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم النبي ﷺ ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات. قبض النبي ﷺ وكان عنده عبد الله بن عباس ثلاث عشرة سنة. دعا له النبي ﷺ «اللهم علمه التأويل» وقيل: دعا: «اللهم علمه الحكمة» فاشتهر بأنه حبر الأمة، وقيل: إن الذي أطلق عليه ذلك هو جرجير ملك العرب، توفي ابن عباس وكان يبلغ من العمر اثنتين وسبعين عاماً وكانت وفاته سنة ٦٨هـ.

انظر: ابن قنفذ: كتاب الوفيات ٧٦، ابن حجر: الإصابة ٩٠/٤/٢، ابن قتيبة: المعارف ١٢٣، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٨٢/١، الذهبي: مختصر دول الإسلام ٥١/١، المزى: تهذيب الكمال ٢٥٠/١٠، ابن كثير: البداية والنهاية ٣١٧/٨/٤.

(٤) (أبو هريرة) بن عامر بن عبد ذى الشرى، بن كعب الدوسي ومختلف في اسمه فقيل: عبد الرحمن بن صخر من قبيلة دوس من اليمن، كناه رسول الله ﷺ بهذا الاسم لهرة صغيرة كانت معه. كان أبو هريرة يقول: نشأت يتيماً، وهاجرت مسكيناً، وكنت أجيراً بدسرة بنت غزوان. بطعام بطنى فكنت أخدم إذا نزلوا، وأحدوا إذا ركبوا، فزوجنيها الله. فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً، وجعل أبا هريرة إماماً. توفي رحمه الله سنة ٥٧هـ.

وقيل سنة ٥٩هـ.

انظر ترجمته في: ابن قتيبة: المعارف ٢٧٧، ابن حجر: الإصابة ١٩٩/٧/٤، ابن كثير: البداية والنهاية ١١١/٨/٤، الذهبي: مختصر دول الإسلام ٤٢/١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٥١/١، ابن قنفذ: كتاب الوفيات ٧١، ابن باطيش: المغنى في الإنباء عن غريب =

عبد الله (١)، (رضى الله عنهم) أنه قال:

«أعطيت ستاً (وفي بعض الروايات خمساً) (٢) لم يعطهن نبي قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لى قبلي، وبعثت إلى الناس كافة، وكان النبى يبعث إلى قومه، وأعطيت الشفاعة،

(وفي رواية): وأوتيت جوامع الكلم.

(وفي رواية): وختم بى النيون.

(وفي رواية): فأنا أول من تنشق عنه الأرض.

وعن (العرباض بن سارية) (٣) [قال] (٤):

سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إني عبد الله، وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، ودعوة إبراهيم،

= المهذب والأسماء ٥٢٢/٢.

(١) (جابر بن عبد الله) تقدمت ترجمته.

(٢) سبقت الإشارة إلى هذا الحديث وما بعده.

(٣) (العرباض بن سارية) السلمي أبو نجيح، صحابي مشهور من أهل الصفة وهو من نزل فيه قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾، له أحاديث وقال عنه الطبراني كان شيخاً كبيراً من شيوخ الصحابة رضى الله عنهم روى عن النبي ﷺ وعن آخرين، وروى عنه أبو أمامة الباهلي، وعبد الرحمن بن عائذ وغيرهما.

قيل إنه توفي رحمه الله سنة ٧٥هـ، توفي بالشام وكان ممن شهد فتح خيبر. ومن الأحاديث التي رواها: «خطبنا رسول الله ﷺ خطبة وجلت منها القلوب وزرقت منها الدموع...» الحديث رواه أحمد وأهل السنن، وكان يدعو: اللهم كبرت سننى، ووهن عظمى فاقبضنى إليك.

انظر ترجمته في: ابن حجر: الإصابة ٢٣٤/٤/٢، ترجمة رقم ٥٤٩٣، الذهبي: مختصر دول الإسلام ٥٥/١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ١٩٤/١، ابن كثير: البداية والنهاية ١٣/٩/٥، المزى: تهذيب الكمال ٥١٦/١٢.

(٤) ما بينهما من المحقق ليستقيم السياق

وبشارة عيسى بن مريم ، (١).

يعنى : وأنا دعوة إبراهيم ، وبشارة عيسى عليه وعليهم الصلاة والسلام
وحكى أبو محمد مكى (٢) ، وأبو الليث السمرقندى (٣) ، وغيرهما .

إن آدم عند معصيته قال :

« اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتي » (٤)

(وفى رواية) : لما دعى به آدم فقال له الله : من أين عرفت محمداً

فقال آدم : لما خلقتنى رفعت رأسى إلى عرشك فإذا فيه مكتوب : لا إله
إلا الله محمد رسول الله . فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدراً عندك ممن جعلت اسمه

(١) حديث : « إني عبد الله ، وخاتم النبيين ، وإن آدم .. » هذا الحديث عن (العرياض بن سارية)
الذى سبق ترجمته رواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم مرفوعاً . بقوله « إني عند الله »
الحديث ... وكذا أخرجه الدارمى ، وأحمد ، وأبو نعيم ، وروى ابن عباس مثله بقوله :
« كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد » والحديث له روايات كثيرة .
انظر ما أورده العجلونى فى كشف الخفاء الحديث رقم (٢٠٠٧) ١٢٩ / ٢ . وهذا الحديث
أيضاً رواه أحمد بن حنبل فى مسنده ١٢٧ / ٣ والبيهقى فى الدلائل .

(٢) (أبو محمد مكى) هو : مكى بن أبى طالب حموش بن محمد ابن مختار القيسى ،
القيروانى (أبو محمد) من أكابر القراء والمجودين . عالم بالتفسير والعربية ولد سنة ٣٥٥ هـ
بالقيروان ورحل إلى مصر ، وتردد على المؤدبين . زار المشرق ثلاث مرات وخرج إلى مكة
لأداء فريضة الحج وجاور ثلاثة أعوام ثم دخل الأندلس وسكن قرطبة وتوفى بها سنة
٤٣٧ هـ

انظر ترجمته فى : ابن قنفذ : كتاب الوفيات ٢٤٢ ، كحالة : معجم المؤلفين ٣ / ١٣ ،
البغدادى : هدية العارفين ٢ / ٤٧٠ ، فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٥ . القاضى عياض :
الشفاء ١٠٠ / ١ هامش ٧ .

(٣) (أبو الليث السمرقندى) هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى (أبو الليث)
فقيه ومفسر وصوفى له مؤلفات كثيرة منها : تفسيره للقرآن ، وبستان العارفين وغيرهما .
قيل إنه توفى سنة ٣٩٣ هـ وهو الثابت .

انظر : كحالة : معجم المؤلفين ٧ / ٩١ / ١٣ ، ٩١ ، البغدادى : هدية العارفين ٢ / ٤٩٠ .

(٤) حديث آدم : « إن آدم عند معصيته قال : اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتي »
الحديث رواه البيهقى ، والطبرانى عن عمر رضى الله عنه .
وانظر الشفاء للقاضى عياض ١ / ٢٧٠ وهامش ١ .

مع اسمك .

فأوحى الله إليه إنه ، وعزتى وجلالى ، لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما

خلقتك .

نكتة :

فى هذا الحديث إشارة ظاهرة إلى أن محمداً ﷺ هو المتجلى بالكمالات
الإلهية . لأنه رأى محمداً على العرش ، وعرشه على الحقيقة أسماؤه وصفاته .
فظهر له هذان الاسمان محمد ظاهر ، والله باطن . وكلاهما اسمان لمسمى واحد .

وفى حديث (عبد الله بن مسعود) (١) دلالة ظاهرة على ذلك حيث قال : إن
الله نظر إلى قلوب العباد فاختر منها قلب محمد ﷺ فاصطفاه لنفسه (٢) الحديث .

وفى حديث الاسراء تصريح ظاهر بعلو مرتبته ، حيث لكل نبي سماء ،
وذكر عبوره عن ذلك ، وعروجه عن سائر مقامات النبيين (عليه وعليهم الصلاة
والسلام) ، وعروجه عن سائر مقامات الملائكة ، حتى توقف كل من النبى والملائكة
دون مرقاه ، وكونه أم النبيين وصلى بهم إشارة ظاهرة على انفراد بالكمالات لموضع
الإمام من المأموم .

ولهذا قال أبو جعفر : محمد بن على بن الحسين (٣) (رضى الله عنهم) :

(أكمل الله لمحمد ﷺ الشرف على أهل السموات والأرض) .

(١) (عبد الله بن مسعود) تقدمت ترجمته .

(٢) حديث : « إن الله نظر إلى قلوب العباد فاختر منها قلب محمد »

هذا الحديث أورده القاضى عياض فى كتاب الشفاء ٢٧٢ / ١ .

(٣) (أبو جعفر : محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب روى عن جابر بن عبد الله
 وغيره ، وروى عنه ابنه جعفر بن محمد وغيره وروى له الجماعة .

قيل : إنه كان فقيهاً فاضلاً ، وذكره النسائى فى فقهاء التابعين من أهل المدينة . مات رحمه

الله سنة ١٢٤ هـ وهو ابن ثلاث وسبعين سنة .

انظر المزى : تهذيب الكمال ١٧ / ٧٣ ، ٢١ / ١٤٠ .

وعن أنس^(١) (رضى الله عنه) . قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا أيسوا ، لواء الحمد بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر »^(٢) .

(وفي رواية عنه رضى الله عنه في لفظ هذا الحديث) :

« وأنا قائدهم إذا وفدوا ، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا ، لواء الكرم بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم على ربه » .

نكتة :

لواء الحمد عنوان بيانه على الله ، بما أثنى الله به على ذاته ، وذلك حقيقة التحقق بالصفات الكمالية ، إحاطة وشمولاً من كل وجه ، وبكل اعتبار ونسبة . ولا يكون ذلك إلا للذات وهى الحقيقة المحمدية ﷺ .

★ وفى حديث « أبى هريرة » (رضى الله عنه) عنه ﷺ أنه قال :

« ثم أقوم عن يمين العرش ، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى »^(٣) .

فهذا تصريح ظاهر بشموله وحيطته للكمالات ظاهراً وباطناً .

★ وفى حديث أبى سعيد^(٤) عنه ﷺ أنه قال :

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) حديث : « أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا » تقدم هذا الحديث وبسطنا القول فيه وفى أمثاله .

(٣) حديث : « ثم أقوم عن يمين العرش .. » حديث الشفاعة وهو حديث طويل لا يسعه المقام هنا انظر : كتاب الأحاديث القدسية ٣٧٤/٢ ، الحديث رقم ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ . والحديث رواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده وذكره القاضى عياض فى الشفا ٣١٨/١ وهو المقام الذى يغبطه فيه الأولون والآخرين .

(٤) (أبو سعيد) هو أبو سعيد الخدرى : سعد بن مالك بن سنان الأنصارى الخزرجى . اشتهر بكنيته ، استشهد أبوه بأحد ، واستصغر من حضرها .

أخوه لأمه : « قتادة بن النعمان » وكان قتادة من الرماة المذكورين فى صحابة رسول الله ﷺ . مات أبو سعيد سنة ٧٤ هـ وهو العام الذى مات فيه سلمة ابن الأكوع .

« أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وبيدى لواء الحمد ولا فخر ولا من نبى يومئذ آدم ومن دونه »^(١) . تحت لوائى ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر »^(٢) .

ودليل ظاهر على أكملته ما ورد فى الحديث أنه قال : « ما يرضون أن يكون إبراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال : إنهما فى أمتى »^(٣) .

* وعن ابن عباس (رضى الله عنهما) قال : جلس ناس من أصحاب النبى ﷺ ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجباً :

إن الله اتخذ من خلقه خليلاً .

وقال آخر : ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه الله تكليماً .

وقال آخر :

فعيسى كلمه الله ، وروحه .

وقال آخر : آدم اصطفاه الله

فخرج عليهم فسلم وقال :

= كان لأبى سعيد من الأبناء عبد الرحمن ، وسعيد ، وبشير الأول يكنى أبا محمد مات سنة ١١٢ هـ بالمدينة .

انظر : ابن قتيبة : المعارف ٢٦٨ ، ابن حجر : الإصابة ٨٥/٣/٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٤/٩/٥ ، الذهبى : مختصر دول الإسلام ٥٤/١ .

(١) فى نسخة الأصل : (فمرسوله)

(٢) حديث : « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة » تقدم تخريج هذا الحديث بأكثر من رواية وأكثر من لفظ .

(٣) ما بين القوسين من الهامش .

(٤) حديث : « أما ترضون أن يكون إبراهيم وعيسى فيكم .. » هذا الحديث لم أقف على نصه كاملاً ولكن أورده القاضى عياض كاملاً فى الشفاء ٣٠٨/١ .

وانظر الحديث رقم ١٥٢٦ من اللؤلؤ والمرجان وفيه : (والانبيا أولاد علآت) يريد أن أصل دين الانبياء واحد وفروعهم مختلفة وهو جزء من الحديث السابق انظر : (١١٤/٣) (١٥٢٦) .

لنفسه، لأنه كان يقول في كلها : « ولا فخر » .

وافتخر ﷺ بالفقر . لأن الفقر المحمدى عبارة عن الاكتمالية الكبرى الجامعة بين الألوهة والعبودة . والأحاديث الواردة بأكملته كثيرة لا تحصى .

ويكفى هذا القدر من ذكر ذلك لأن الأمة مجمعون على ذلك ، وما ذكرنا هذا المقدار من هذا المعنى إلا ليعرف أهل الله ما هم عليه من النبي ﷺ . فإن للحقائق سكرة ، وللتوحيد شطحه ، وللقلوب جموحاً ، فإذا تأمل الفقير إلى مقامات هؤلاء النبيين الكُمل ، والملائكة الفضل ، وكيف تأخروا عنه ، مع علو مكانهم وعظم شأنهم ، فوقفوا دونه في الحقيقة التوحيدية ، وعجزوا عن بلوغ شأوه ، وفقر مداهم عن نيل مناله ، تأدب حيثئذ ولزم حده من الفقر والتذلل بين يدي سيد العالم الذي هو مطلوب كل فقير .

نكتة :

كل ولي يحضر بين يدي رسول الله ﷺ ولم يصرف كلمة الحضرة الكمالية إلى رسول الله ﷺ فإنه لا يبلغ مرتبة الكمال ، وكل من حضر بين يدي رسول الله ﷺ في مشهد وكان مشاهداً لله في نفسه ثم صرف كلمة الحضرة إلى رسول الله ﷺ فشاهدها في محمد (عليه الصلاة والسلام) من غير حلول ، بل كما هو الله فإنه يكمل ويحصل له بتركه ذلك الصرف ما لم يكن في قابليته ، لأنه يأخذ حيثئذ بقابلية النبي ﷺ وكم بين الآخذ بقابلية النبي ﷺ وبين الآخذ بقابلية ولي . لأن كل ولي وإن علا شأنه فليس محتدّه من الكمالات الإلهية إلا الأسماء أو الصفات ، ومحتد رسول الله ﷺ هو الذات . وها أنذا أذكر لك ذلك في هذا المحل إن شاء الله تعالى .

« سمعت كلامكم وعجبكم ، إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً وهو كذلك ، موسى ناجى الله وهو كذلك ، وعيسى رفعه الله وهو كذلك ، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فتفتح لى فندخلها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر ، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر » ^(١) .

وهذا حديث جامع مصرح بكماله وتقديمه على كل مخلوق .

نكتة :

قوله : ومعى فقراء أمتي

يعنى المحققين الذين قال فيهم بعض الصوفية : الفقر هو الله

وقال بعضهم : إذا تم الفقر فهو الله تعالى .

وقا بعضهم : الفقير هو الولي الحميد ، الذي هو على كل شيء قدير .

وهذا الفقر هو الذي أشار إليه (عليه السلام) بقوله :

« الفقر فخرى » ^(٢) .

وبه افتخر فلم يفتخر (عليه السلام) بجميع الكمالات التي حكاها

(١) حديث ابن عباس : « إن الله اتخذ إبراهيم من خلقه خليلاً » في الجامع الصغير للسيوطي ٦٦/١ .

« إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً وإن خليلي أبو بكر » رواه الطبراني عن أبي أمامه وقال حديث ضعيف .

وانظر الحديث الذي ذكره القاضي عياض في الشفا عن ابن عباس رضى الله عنه ٣١٢/١ ، وهذا الحديث رواه الترمذى في جامعه ٥٨٧/٥ ، ٥٨٨ ، ورواه الدارمى في مسنده .

(٢) حديث : « الفقر فخرى » قال عنه الحافظ بن حجر باطل موضوع وقال ابن تيمية كذب وسنده ضعيف والمعروف أنه من كلام عبد الرحمن بن زياد بن أنعم كما رواه ابن عدى في كامله والدليلى في شرف الفقراء ، كلاهما عن معاذ بن جبل رفعه بقوله

[تحفة المؤمن في الدنيا الفقر] وقال سنده لا بأس به .

انظر الحديث رقم ١٨٣٥ من كشف الخفاء ٨٧/٢ .

★ النوع الثالث : فى الدلائل العقلية المؤيدة عند الخواص بالكشف الصريح

وعند العوام بالخبر ليعلم بذلك انفراده ﷺ فى تحقيقه بالذات الإلهية ،
والكمالات الوجودية .

اعلم

أن رسول الله ﷺ كان أكمل أكمل الوجود ، وأفضل العالم وأشرف الخلق
بالإجماع لكونه مخلوقاً من نور الذات الإلهية وما سواه فإنما هو مخلوق من أنوار
الأسماء والصفات فلاجل ذلك كان (عليه السلام) أول مخلوق خلقه الله تعالى .
فكما أن الذات مقدمة على الصفات ، فمظهرها أيضاً مقدم على مظهر الصفات ،
وقد أخبر عن نفسه فى حديث جابر (رضى الله عنه) .

فقال :

« أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر ، ثم خلق العرش منه ، ثم خلق العالم
بعد ذلك منه » (١) .

وقد رتب خلق العالم من ذلك الحديث منه أعلاه وأسفله . والسرّ فى ذلك
أن الذات سابقة الوجود فى الحكم على الصفات وإلا فلا مفارقة بين الصفات والذات
لكن لا سبق . إنما هو فى الحكم لا فى الزمان . لأن الصفات لا بد لها من ذات
تنسب إليه فلاذات أقدم فى الوجود . فكان رسول الله ﷺ أقدم فى الوجود لأنه
ذات محض ، والعالم أجمعه صفات ذلك الذات وهذا معنى : خلق الله العالم منه ،
وروح محمد ﷺ هو المعبر عنه بالقلم الأعلى ، وبالعقل الأول . لبعض وجوه . ومن
هذا المعنى ورد قوله ﷺ :

« أول ما خلق الله العقل » (٢) .

وفى رواية « أول ما خلق الله القلم » .

وقد قال : « أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر » .

فلو لم تكن الثلاثة الأشياء عبارة عن وجود واحد هو روح محمد ﷺ لكان
التناقض لازماً فى هذه الثلاثة الأخبار وليس الأمر كذلك بل هى جميعها عبارة عنه ،
كما يعبر عن قلم الكتابة تارة باليراع ، وتارة بالآلة ، وتارة بالقلم . كل ذلك
لوجوه من غير زيادة ولانقص . فرسول الله ﷺ هو الذاتى الوجود ، وماسواه
فصفاتى الوجود . وذلك أن الله تعالى لما أراد أن يتجلى فى العالم اقتضى كماله
الذاتى أن يتجلى بكماله الذاتى فى أكمل موجود ذاتى من العالم . فخلق محمداً ﷺ
من نور ذاته لتجلى ذاته . لأن العالم بأكمله لا يسع تجليه الذاتى لأنهم مخلوقون من
أنوار الصفات . فهو فى العالم بمنزلة القلب الذى وسع الحق ، وإلى هذا أشار ﷺ
أن : « يس » قلب القرآن و« يس » اسمه . أراد بذلك أنه بين القلوب والأرواح ،
وسائر العوالم الوجودية بمنزلة القلب بين الهيكل وبقية الموجودات كالسما والأرض ،
الذى لم يسع الحق .

قال تعالى على لسان نبيه ﷺ :

« ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن » (١) .

فالأنبياء ، والأولياء ، والملائكة ، وسائر المقربين من سائر الموجودات ليس

= فى حديث القلم « أول ما خلق الله القلم » رواه أحمد والترمذى وصححه عن عبادة بن
الصامت مرفوعاً بزيادة :

« فقال له : اكتب . قال : رب وما أكتب ؟ قال اكتب مقادير كل شيء »

قال ابن حجر فى الفتاوى الحديثية صحيح من حرق .

أما حديث العقل . « أول ما خلق الله العقل » قال الصغاني : موضوع : باتفاق ، وقال ابن
تيمية كذب .

انظر مناقشة طويلة لهذا الحديث فى كشف الخفاء الحديث رقم (٧٢٣ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤)

٢٦٣ ، ٢٣٦/١

(١) سبق تخريج هذا الحديث .

(١) سبق تخريج هذا الحديث أول الكتاب . (٢) حديث : « أول ما خلق الله العقل . . . القلم » =

عندهم ومع المعرفة الذاتية ، ومحمد ﷺ الذى هو قلب الوجود ، وهو الذى عنده
الوسع الذاتى للمعرفة الذاتية وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله :

« لى وقت مع الله لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل » (١).

فجعلهم بمنزلة السماء والأرض ، فالملك من أهل السماء ، والنبي المرسل
من أهل الأرض فكلاهما لم يسع الحق بالذات ويسعان الحق بالصفات . ووسعه
القلب الذى هو « يس » لأن القلب يسع مع المعرفة الإلهية ما ضاقت عنه السموات
والأرض . فوسع النبي ﷺ تجليه الذاتى الذى ضاقت الموجودات عن ذلك . وهذه
المسألة لقينها رسول الله ﷺ بحججها التى ذكرتها فى هذا المكان ، وبعد أن أشار
إلى أن أذكر تلقينه لى فى هذا الموضع . وأسند ذلك إليه كما وضعت :

﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ (٢)

ولما كان رسول الله ﷺ ذاتيا متسعا للتجلى الذاتى كان متصفا متحققا بسائر
الأسماء والصفات ومستوعبا لسائر الكمالات من جميع الوجوه، وللنسب والاعتبارات
فحاز ﷺ الكمالات الوجودية الحقية والخلقية هذا النوع ولم يجتمعا بكمالهما فى
موجود رسول . ومن أجل ذلك جعلت هذا النوع منقسما على فصلين :

الفصل الأول : فى استيعابه ﷺ الكمالات الخلقية خلقا

الفصل الثانى : فى استيعابه ﷺ الكمالات الحقية صورة ومعنى

ظاهرا وباطنا ، تو صفا وتحققا ذاتا و صفاتا ،
جمالا وجلالا .

الفصل الأول

فى

استيعابه الكمالات الخلقية خلقا وخلقاً

قد ذكر أصحاب السير من عجائب ذلك ما يضيق المحل عن ذكره وفى ذلك
كفاية المتأمل . وإنما أردت التبرك بذكر شيء من ذلك . فإن فى كل صفة من صفاته
الخلقية و الخلقية أسرار جلية ، ومعانى جميلة لا يمكن شرحها . ومجمل ذلك أن
هيئته الصورية الظاهرة الهيكلية أم لصور الكمالات الحسية الوجودية العلوية والسفلية
وهيكليته المعنوية الباطنة التى هى عبارة عن أخلاقه هى أم لمعانى الكمالات المعنوية
الوجودية العلوية والسفلية . فكل كمال تشهد بالمحسوسات فهو من فيض صورته
الظاهرة ، وكل كمال تعقله من المعنويات فهو من فيض معانيه الباطنة .

فهو فى المثل معدن كمالات العالم باطنها وظاهرها محسوسات العالم
تستمد من ظاهرة ، ومعقولات العالم تستمد من باطنه فهو هيولا المعانى والصور
الوجودية . فعالم الشهادة فيض ظاهرة ، وعالم الغيب فيض باطنه ، وغيب الغيب
عبارة عن حقيقته ﷺ .

ومن أجل ذلك جعلنا هذا الفصل منقسما على قسمين :

القسم الأول : فى هيكله وخلق المحسوس الظاهر .

القسم الثانى : فى أخلاقه ﷺ وهى لو كانت ظاهرة فهى من القسم
المعنوى الباطن .

(١) حديث : « لى وقت مع الله لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل » مضى تخريج هذا
الحديث أول الكتاب .

(٢) الآية رقم ٢٩ من سورة الكهف مكة .

فى هيكله وخلقه المحسوس الظاهر

اعلم :

انه ﷺ كان من اعتدال الخلقة فى كمال لأمر من بعده ، وفى حسن وجمال لا زيادة عليه ، لأن الأمر الإلهى إنما أبرزه للكمال لا للتقصان . ولأجل ذلك قال ﷺ :

« بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »^(١).

فكان الوجود قبل بعثته ناقصاً ، فهو المكمل للوجود بالمحمودات الضرورية ، والمحمودات الشرعية . فتكميله بالمحمودات الضرورية كقوله :

« بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ».

وتكميله بالمحمودات الشرعية قوله :

« الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ »^(٢).

فما كان كمال الوجود صورة ومعنى إلا به ﷺ .

ولما كان هو ﷺ كمال الوجود ، كان كل شىء فيه على غاية من الكمال ، فلا نقص فيه بوجه من الوجوه ، لأنه كمال محض حتى فضلاته ﷺ كانت طاهرة .

الدليل على ذلك أن المرأة لما شربت بوله لم ينهاها هو ولا أحد من أصحابه^(٣) . فلو لم يكن طاهراً لكان ذلك الفعل محل النهى ، فهو ﷺ مخلوق

(١) حديث : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » تم تخريجه انظر الاسم الثانى من الأسماء الحسن هذا الكتاب .

(٢) الآية رقم ٣ من سورة المائدة مدنية .

(٣) حديث : « المرأة التى شربت بوله ﷺ » قال القاضى عياض فى الشفا ١٥٧/١ .

حديث هذه المرأة التى شربت بوله ﷺ صحيح ألزم الدارقطنى مسلماً ، والبخارى إخرجه =

فى أحسن تقويم ، من غير أن يرجع إلى أسفل سافلين كغيره .

ومن أجل ذلك كان على أكمل نظام ، وأجمل حلية . فظهر ﷺ فى نهاية من حسن الصورة واعتدال الخلقة بكمال الأعضاء وتناسبها ، ولطافة البشرة ، ورقة الحاشية ، وزيادة البهجة ، وحسن الصوت ، وبشاشة الوجه ، وسواد الشعر ، وبياض اللون المشرب بالحُمرة ، وطيب الرائحة ، وفصاحة الكلام ، وطيب المكاملة ، وحُسن العشرة فى سائر حركاته وسكناته ، ومتوسط القامة من الطويل القصير ، وتماسك الخلقة وتسوية البطن والصدر ، وبعد المنكبين ، وذراع المشية ، وحُسن الالتفات ، وخفض الطرف .

فكان كاملاً فى جميعها ينسب إليه من خلقه أو خلقه وقد روى عن الحسن ابن على^(١) (رضى الله عنهما) أنه قال :

سألت خالى (هند بن أبى هالة)^(٢) عن حلية رسول الله ﷺ وكان وصافاً وأنا أرجو أن يصف لى منها شيئاً أتعلق به قال :

= فى الصحيح أى : [مستجمع لشرطهما فى أعلى درجات الصحة .
أما عن المراه فقيل : إنها بركة الحشية واختلف فى نسبها فقيل : إنها أم أيمن وكانت تخدم النبى ﷺ قالت : وكان لرسول الله ﷺ قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل ، فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئاً فسأل « بركة » عنه فقالت : قمت وأنا عطشانه فشربته روى حديثها ابن جريج ، وغيره وقال لها رسول الله ﷺ :
« لن تشكى وجع بطنك أبداً » .

(١) (الحسن بن على بن أبى طالب) كان يكنى « أباً محمد » ولما قُتل « على » بويح الحسن للخلافه بالكوفة ، وبويح معاوية بالشام . فسار معاوية يريد الكوفة وسار الحسن يريد فالتقوا بمسكن من أرض الكوفة فصالح الحسن معاوية وباع له ثم انصرف الى المدينة فمات بها سنة ٤٩ هـ . وقيل إنه مات مسموماً .

انظر : ابن قتيبة : المعارف ٢١١ ، ابن قنفذ : كتاب الوفيات ٦٢ ، الذهبى : مختصر دول الإسلام ٣٦/١ ابن كثير ٣٦/٨/٤ ، المزى : تهذيب الكمال ٣٧٣/٤ .

(٢) (هند بن أبى هالة) التميمى ربيب النبى ﷺ أمه خديجة زوج النبى ﷺ ، روى عن النبى ﷺ وروى عنه الحسن بن على بن أبى طالب الحديث المشهور عن صفة النبى المذكور فى الشمائل والصحاح وأخرجه الترمذى والبيهقى والطبرانى وغيرهم من طرق عن الحسن . واسم أبى هالة : « هند بن زرة بن النباش توفى رحمه الله يوم موقعة الجمل » .
انظر : ابن حجر : الاصابة ٢٩٣/٦/٣ ، المزى : تهذيب الكمال ٣٠٨/١٩ .

كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً ، يتلألا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربع ، وأقصر من المشرب ، عظيم العانة ، رجل الشعر ، إن انفردت عقيقته فرق وإلا فلا يجاور شعره شحمة أذنيه إذا هو وفرة أزهى اللون ، واسع الجبين ، أزج الحواجب ، سوابغ من غير فرق بينهما ، عرق يدره الغضب ، أقتى العرنين له نور يعلوه يحسبه من يتأمله ، أشم ، كث اللحية أدعج ، سهل الخدين ، ضليع الفم ، أشنب ، مفلج الأسنان ، دقيق المسربة ، كان عنقه جيداً دمية في صفاء الفضة .

معتدل الخلق ، بادنا متماسكا ، سواء البطن والصدر ، فسيح الصدر ، بعيد ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، موصول ما بين اللب والسرة ، بشعر يجري كالخط عاري الثدين والبطن مما سوي ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين ، وأعالي الصدر ، طويل الزندين ، رجب الراحة شثن الكفين والقدمين ، سائل الأطراف أو قال : سائل الأطراف [-] ^(١) خمصان الاخمصين ، مسيح القدمين ، ينبو عنهما الماء إذا زال زال ثقلعا ، ويخطو تكفوءاً .

ويمي شي هونا ، ذريع المشية إذا مشي كأنما ينحط من صبيب ، وإذا التفت التفت جميعا ، خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ، ويبدد من لقيه السلام .

قلت : صف لي منطقه .

قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان ، دائم الفكر ، ليست له راحة ، ولا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتح الكلام ويختمه ، بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم فضلاً لا فضول فيه ، دمثا ليس بالجافي ولا المهين ، يعظم النعمة وإن دقت ، لا يذم منها شيئا ، غير أنه لم يكن يذم ذواقاً ، ولا يمدحه ، ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ، ولا يغضب لنفسه ، ولا ينتصر لها .

(١) راجعت الحديث كاملاً في جمع الوسائل شرح الشائل فلم أجد هذه الجملة أو الكلمة الساقطة لعلها إضافه وعموما غير واضحة تماماً .

إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث اتصل بها ، وضرب براحته اليمنى بطن راحته اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، وإذا فرح غصّ طرفه ، جلّ ضحكه التبسم ، ويفتر عن مثل حب الغمام ^(١) .

هذا حديث جامع .

من تأمله علم يقينا أن هذه الصورة العظيمة أكمل صورة ، وأحسنها وأقومها . لو أخذنا في شرح ما قالت الحكماء في كتب الفراسة على ما يقتضي كل عضو عضو يكون هذا صفته لانتهي الكتاب إلي مجلدات كثيرة .

ولكن اكتفينا من ذلك جميعه بذكر هذه الصورة الكاملة المعتدلة الخلقة ، ليستحضر المبتدى خيالها في قلبه فيستمد من خيال هذه الصورة مالا يحصل ذلك . ومتي يعقل العبد هذه الصورة في قلبه وكان دائم الملاحظة ، لما حصلت له السعادة الكبرى ، وانفتح بينه وبين النبي ﷺ طريق الاستمداد من غير واسطة حتي أنه إذا تصفي وتزكي وتطهر وتخلص من خواطره النفسية والعقلية وما دونهما فإنه يرتقي في ذلك إلى أن تفاجئه الصورة المحمدية قادمة من عالم الأرواح . فتظهر له كما هي عليه ويناجيها ، وتكلمه فيأخذ من رسول الله ﷺ كما أخذ منه أصحابه ، ومتي كان هذا العبد من أهل التوحيد الخاص فإنه يشهد بعد ذلك كمالاته المعنوية ، وبها يتقوي للاتصاف بما يقدر له منها ، ولا يزال كذلك حتي يشهده في الملكوت الأعلى ثم يشهده في الأفق المبين ، ثم يشهده في الأفق الأعلى . فإذا شهد في الأفق الأعلى انطبع بالخاصية المحمدية في قابلية الولي كمالات محمدية من المقام المحمدي فيها يكمل في وجوده ، ويتحقق بصفات معبوده .

فمن لا يري رسول الله ﷺ بالأفق الأعلى والمستوي الأزهي ، لم يكن من

القسم الثاني :

في أخلاقه ﷺ

فإنه كان جامعاً لمحاسن الأخلاق ، حاوياً لها علي الإطلاق لأنه مفطور علي كمال الأخلاق الضرورية ، ومجبول مخلوق علي كمال الأخلاق الكسبية .

★ فالأخلاق الضرورية منها ما هو ضروري محض ..

ليس للمرء فيه اختيار . فقد كان (كامل الأخلاق الضرورية المخلوقة عليها ذاته)^(١) . في جبلته ﷺ مثل : قوة عقله ، وزيادة حظه من الإدراك القلبي وصحة قياسه الفكري ، وصدق ظنونه ، وصحة فهمه ، وفصاحة لسانه ، وحلاوة منطقته ، وقوة حواسه وأعضائه ، واعتدال حركاته الضرورية .

★ والأخلاق الضرورية المكتسبة بالكسب مثل :

غذائه ، ونومه ، ويقظته ، وملبسه ، ومسكنه ، ومنكحه ، وماله ، ومعاملته للناس ، وأمثال ذلك فقد وردت الأحاديث الصريحة الصحيحة بكماله في جميع ذلك حتي تواترت الأخبار بأنه كان من ذلك علي أجمل حالة ، وأحسن حلية ، فهو الغاية القصوي في كمال هذه الأوصاف الضرورية .

★ وأمّا المكتسبة :

فإنها إنما كانت فيه جبلة فُطر عليها ، وما جعلناها مكتسبة إلا باعتبارها من حيثها ، فإنها قد يكتسبها المرء وأمّا هو ﷺ فإن جميع أوصافه كلها أوصاف جبلية فطر عليها ، لم يتصف يوماً من الدهر بنقيض كمالها ولم يتخلق بضد حسناتها وجمالها . بل كان حاوياً بالطبع لجميع الأوصاف المحمودة عقلاً وشرعاً :

كالعلم ، والحلم ، والصبر ، والسكون ، والعدل ، والزهد ، والرضي ،

(١) ما بين القوسين من الهامش .

أهل المقام المحمدي فلم يتحقق بالكمال الأعلي ، وكل من يراه في ذلك المقام فإنما يراه علي قدر قابلية نفسه ، لا على ما هو عليه محمد ﷺ فإنه لا يطيق أن يراه علي ما هو عليه أحد سواه ﷺ وذلك سرّ اتصافه بصفة الله المعبر عنها بقولك : لا يعلم ما هو إلا هو .

فافهم .

والتواضع ، والعفو ، والعفة ، والجود ، والشجاعة ، والحياء ، والمروءة ، والصمت ، والصدق ، والوفاء بالوعد ، وعرض الحب ، وطول الجاه ، والمودة ، والوقار ، والرحمة ، وحسن الأدب ، والمعاشرة ، والهداية للخلق ، وحب الخير لكل أحد ، وإعطاء الحكمة حقها في سائر أموره كلها .

ولولا خشية البسط لتكلمنا على أوصافه التي وردت بها الشرائع ، وإنها والله لتجل عن الإحصاء بطريق الحصر ، فإنه لا يستوفي حصر ذلك ، ولا إدراك كثير من كريم أخلاقه ، لم يفتن لها أهل العلوم ، وهي مذكورة عندهم في الكتب بالأسانيد الصحيحة عن ثقات الرواة ، وقد تحقق معرفتها الكمل . وقد يُعرف بعض ذلك بطريق التبع لأقواله وأفعاله وأحواله ونسبة بعضها مع بعض ، وكيف يحصرها العلماء أو تحويها الكتب ، وهي من فوق الحصر . ووراء الغاية والنهية .

فمن تأمل في ذلك تيقن أن جميع هذه الكمالات إنما يكون لأكمل المخلوقات وحده . لأن كل نبي ﷺ لا بد له من جمع الكمالات البشرية على قدر مقامه عند الله ، وكذلك جمع محمد ﷺ لها على قدر مقامه ، ولا مقام أعلي من مقامه عند الله لأنه القائل :

« آدم ومن دونه تحت لوائى ولا فخر » (١)

فله من كل وصف وصف نهاية ماعليه مما تقتضيه مرتبة ذلك الوصف من الوجود . فشجاعته في نهايتها ، وكرمه كذلك وجميع أوصافه بالغة نهاية المراتب . فلا كشجاعته شجاعة ، ولا كسخائه سخاء ، ولا كأوصافه صفة لأحد ، لأن كل أحد إنما يتصف بشيء من الصفات المحمودة على قدر قابلية نفسه . واتصافه إنما هو على قدر قابليته الزائدة . وكم بين قابلية محمد ﷺ وبين قوايل العالم .

(١) حديث : « آدم ومن دونه تحت لوائى »

مضي تخريج هذا الحديث في أكثر من موضع بأكثر من رواية وأكثر من لفظ .

الفصل الثانى

فى

استيعابه ﷺ للكمالات الإلهية صورة

ومعنى ، ظاهراً وباطناً ، وصفاً وتحققاً ،

ذاتاً وصفاتاً ، جمالاً وجلالاً وكمالاً

اعلم

كنت كسر المحمدي

قد أن رسول الله ﷺ كان حقيقة ذاتية ترجع إليها الكمالات الإلهية رجوع الصفة إلى موصوفها ، وأنه ﷺ إنما كان معبراً عن أوصاف نفسه التي كان هو متحققاً بها في جميع ما كان يصفه عن الله تعالى . ولهذا عبرت الطائفة عن الحقيقة المحمدية بالذات ، وبحضرة الجمع والوجود . وذلك هو الله وأسمائه وصفاته .

ثم إن هذه الأسماء التي تحقق بكمالاتها ، ولو شاركه فيها غيره من الكُمل . فإن شأنه فيها خلاف شأنهم . لأن الكمل إنما عرفوا أنفسهم من الله . وهو ﷺ إنما عرف الله من نفسه . فعلى الحقيقة إنما عرف الله محمد ﷺ لأن الكمل إنما عرفوا نفوسهم .

وخلاصة هذا الكلام أن الكمل إنما قبلوا من الكمالات الوجودية بقدر قوابلهم ، وقبول محمد ﷺ منها بقدر الله ، وقدر الله لا نهاية له . ولأجل ذلك قال ﷺ عن جمع من سواه من الكُمل فمن دونهم :

عليه من الحقيقة المحمدية في مشهد من المشاهد العلية .

واعلم

أن جميع ما أخبر به رسول الله ﷺ عن الله في القرآن كقوله :

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا ﴾ (١)

وقوله :

﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ ﴾ (٢)

وقوله :

﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣)

وأمثال ذلك كله إنما عبر بها عن ذاته الإلهية ، والدليل على ذلك أنه قال عن القرآن الذي هو كلام الله : ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾ فالقرآن كلامه ، وكل ما فيه من صفات الله أخلاقه وصفاته بدليل قول عائشة (رضي الله عنها) :

« كان خلقه القرآن يغضب لغضبه ويرضي لرضاه » (٤)

فقولها يغضب لغضبه ويرضي لرضاه . برهان وشاهد لصحة قولها كان خلقه القرآن .

فإذا كان القرآن خلقه ، والقرآن صفات الله . فصفات الله صفاته ، وإذا كانت صفات الله صفاته فأسماء الله أسماؤه ، وسوف أبين لكم ذلك وأشرحه على قدر

(١) الآية رقم ٤٧ من سورة الذاريات مكية . (٢) الآية رقم ٥٠ من سورة القمر مكية . (٣) في نسخة الأصل ﴿ وإنا ننجي المؤمنين ﴾ ولا توجد آية في نص القرآن بهذا اللفظ وإنما قصد المؤلف نص الآية :

﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾

وهي آية رقم ٨٨ من سورة الأنبياء مكية .

(٤) حديث : « كان خلقه القرآن » سبق تخريجه .

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (١)

وقال في (آية أخرى) عنهم :

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (٢)

نزه نفسه ﷺ عما وصفوه به الكمل من الملائكة المقربين ، ولأنبياء المرسلين والأولياء الصديقين ومن دونهم من سائر الخلق أجمعين .

وعلم

أن هذا المعني الذي ذكرته لك يشهد به جميع الكُمَّل ، ويؤمن به جميع العارفين . فالمحقق يجد ذلك عيانا كشفاً ووجدانا . والعارف يجد ذلك علماً يقيناً وإيماناً . ومن سوي هذين الطائفتين فإنه لتحقيقه بمقام التفرقة ينكر ذلك ، ولا يؤمن به .

ولقد أقمت في مشهد محمدي بالروضة الشريفة النبوية بمدينته ﷺ في تاريخ الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة اثنين وثمانمائة (٣) . فرأيت ﷺ بالآفق الأعلي ، والمستوي الأزهي ، حيث لا يقال فيه حيث ، ذاتاً محضاً صرفاً ، متحققاً بالوهة كاملة جامعة . وسمعت عن يمينه قائلاً يقرأ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (٤) . يشير بلفظة ﴿ هُوَ اللَّهُ ﴾ إلى المظهر المحمدي . فقلت كقوله . فلما رجعت إلي العالم الكوني وجدت هذه السورة بكمالها مكتوبة في اسطوانة من اسطوانات الشباك المقابل لضريحه ولم أكن أشهد تلك الكتابة قبل ذلك الوقت ، ولم تزل تلك السورة مكتوبة إلي تاريخنا هذا .

ثم عرفت أن الكاتب لتلك السورة في ذلك المكان إنما كتبها عبارة عما تجلي

(١) الآية رقم ٩١ من سورة الأنعام مكية .

(٢) الآية رقم ١٨٠ من سورة الصافات مكية .

(٣) قبل تأليفه لهذا الكتاب الذي تم سنة ٨٠٣ هـ كما قال هو ، ويبدو أن هذه الحجة كانت الأثر الأول في تأليفه لهذا الكتاب .

(٤) الآية رقم ١ من سورة الإخلاص مكية .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْبَعُونَكَ إِنَّمَا يَأْبَعُونَ اللَّهَ ﴾ (١).

فافهم

★ أمّا اسمه : **الرحمن** .

فإنه ﷺ كان متحققاً بالرحمانية لسريان وجوده في جميع الموجودات ، لأنه هبولى العالم ، والدليل على ذلك أن الله خلق العالم منه فهو ﷺ سارٍ في جميع الموجودات سريان الحياة في كل حي . فهو حياة العالم ، وهو الرحمة العظمى التي عمت الموجودات ، لما ذكرناه في شرح اسمه الرحمن .

إن رحمته عامة محيطية ، ولذلك قال الله تعالى في حقه :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٢).

فما اختص برحمته مؤمن عن كافر، ولا سعيد عن شقي بل عمت رحمته الوجود ؛ أعلاه وأسفله . ولنا دليل مجازي على تحققه بالرحمانية ، وهو ما ورد عنه في حديث الإسراء :

أنه صعد حتى بلغ محلاً توقف عنه جبريل ثم ارتقي حتى صعد العرش .

وقد علمت إنما هو مستوي الرحمن . فصعوده على العرش عبارة عن تحققه بالرحمانية ﷺ .

★ أمّا اسمه : **الرحيم** .

فقد ورد النص بذلك ، وقد سبق بيانه في أول الكتاب .

قال الله تعالى :

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ

ما علمناه من مقامه ﷺ ، وشاهدناه متحققاً بأن له ﷺ من وراء ذلك مالا يمكن شرحه إجمالاً وتفصيلاً ، ولا تنتهي إليه همته ولا ينتهي علم ومعرفة . فتأمل بالفهم والإيمان لما يُلقى إليك ، وتقلد في ذلك منه الله عليك .

واعلم

بأنك إن فهمته كنت من السابقين ، وإن آمنت به ولم تفهمه كنت من اللاحقين ، وإن أنكرته كنت من الخاسرين والله يقول الحق ، وهو أعلم بالمهتدين .

★ أمّا اسمه : **الله**

فإنه ﷺ متحقق بالألوهة التي هي مركز هذا الاسم ، والدليل على ذلك أنه ﷺ متصف بسائر الأسماء والصفات، وتلك هي الألوهة . وسيأتي بيان اتصافه بها في هذا الباب .

وأمّا تسمية بهذا الاسم (١) فلتحققه بالألوهة ، ومن تحقق بصفة استحق التسمي باسم تلك الصفة .

ولقائل أن يقول : إن اسمه (الله) للتعليق ، لا للتخلق . فإذا كان ذلك لا يصح قولك أنه متحقق بالألوهة .

الجواب :

إن الاسم (الله) للتعليق لا الألوهة ، التي هي مرتبة هذا الاسم . فاعلم ولنا على تسمية بهذا الاسم دليل مجازي وهو قوله تعالى :

﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (٢).

وقوله :

(١) الآية رقم ١٠ من سورة الفتح مدنية .

(٢) الآية رقم ١٠٧ من سورة الأنبياء مكية .

(١) (فلأنه) رائدة هنا في نسخة الأصل .

(٢) الآية رقم ٨٠ من سورة النساء مدنية

بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾

★ وأماً اسمه : الملك .

فقد كان ﷺ متحققاً بذلك .

وقد ورد أن جبريل (عليه السلام) نزل عليه يخبره بين أن يكون ملكاً أو يكون عبداً فاختر العبودية . وسرُّ هذا الحديث أنه ﷺ كان متحققاً بالملكية فتنزل منها إلى مقام العبودية كاملاً وتمكيناً . وقد أخذ الله له العهد على الأنبياء كما يؤخذ العهد للملك على غلمانه وحواشيه .

★ وأماً اسمه : القدوس .

ذكر « القاضي عياض »^(٢) ، رحمه الله ، في كتاب « الشفاء » : أن من أسماء النبي ﷺ اسمه القدوس . سماه الله تعالى به في الإنجيل ، وقد سبق بيان ذلك .

★ وأماً اسمه : السلام .

فإنه ﷺ كان متجلياً به . والدليل على ذلك : ارتفاع المسخ والخسف بعد بعثه . فإنه ﷺ كان سبب سلامة العالم من ذلك . وقد قال الله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾^(٣) .

فهو سلامة محض ، وهو السلام المطلق .

★ وأماً اسمه : المؤمن .

فهو أمان العالم ، ودواء الإيمان المطلق . قد شهد الله له بذلك . فقال :

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾^(٤) .

★ وأماً اسمه : المهيمن .

فقد ذكر « القاضي عياض » : أن المهيمن من أسماء النبي ﷺ .

★ وأماً اسمه : العزيز .

فقد ورد نص الكتاب بأنه من أسمائه ، وقد سبق بيان ذلك في الباب الثاني .

★ وأماً اسمه : الجبار .

فقد ورد به النص ، وهو من أسمائه ، وقد شرحناه في صدر الباب .

★ وأماً اسمه : المتكبر .

فإنه كان متصفاً بذلك . والدليل على ما قلناه كونه قد اتصف بأسماء الله الحسني فلا كبرياء أعظم من صفات الله تعالى

واعلم :

أن التكبر عن الله بالله محمود ، وما ورد من ذم التكبر فإنما هو في التكبر على الله . فافهم موضع الحمد من الذم .

★ وأماً اسمه : الخالق .

فإنه كان ﷺ متصفاً بالصفة الخالقية ، والدليل على ذلك : نبع الماء من بين أصابعه^(١) ، فإنها صفة خالقية .

★ وأماً اسمه : الباري .

فإنه كان متصفاً به ، والدليل على ذلك : كثرة الطعام حتي أنه أطعم نيف

(١) حديث : (نبع الماء من بين أصابعه) .

قال القاضي عياض بن موسى في الشفاء : ١ / ٤٠١ ، روى حديث نبع الماء من بين أصابعه ﷺ جماعة من الصحابة منهم (أنس) ، و (جابر) و (ابن مسعود) . وقد روي في الصحيحين البخاري ومسلم انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان الحديث رقم (١٤٦٨) ٣ / ٩ ، ورواه الإمام مالك في الموطأ .

(١) الآية رقم ١٢٨ من سورة التوبة مدنية . (٢) سبقت الإشارة إليه وإلى كتابه (الشفاء) . (٣) الآية رقم ٣٣ من سورة الأنفال مدنية . (٤) الآية رقم ٢٨٥ من سورة البقرة مدنية .

من ألف رجل يوم الخندق من صاع من شعير^(١).

★ وأما اسمه : المصور .

فإنه كان متصفاً به ، والدليل على ذلك قوله للأعرابي

« كُن زيداً ، فإذا هو زيد »^(٢).

★ وأما اسمه : الغفارُ .

فإنه كان متصفاً به والدليل على ذلك غفرانه للأعرابي الذي واقع^(٣) أهله في رمضان ، وأسقط عنه الكفارة . فقد رُوينا عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل فقال : يا رسول الله هلكت .

قال : مالك ؟

قال : وقعت على امرأتي وأنا صائم .

(وفي رواية) : أصبت أهلي في رمضان .

فقال رسول الله ﷺ : هل تجد رقبة تعتقها ؟

قال : لا

قال : فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟

قال : لا

قال : فهل تجد إطعام ستين مسكيناً ؟

(١) حديث : (تكثيره الطعام بين يديه) ﷺ

ذكر القاضي عياض في الشفا : ١ / ٤٠٩ عدة أحاديث من تكثيره الطعام . انظرها هناك . ومنها : عن « سمرة بن جندب » قال : (أتى النبي ﷺ بقصعة فيها لحم ، فتعاقبوا من غدوة حتى الليل ، يقوم قوم ويقعد آخرون) .

ومنها حديث جابر رواه البخاري ٥ / ١٢٨ . والترمذي ٥ / ٥٩٥ .

(٢) حديث : « كُن زيداً ، فإذا هو زيد » وذلك قوله للأعرابي لم أقف علي موضع هذا الحديث .

(٣) في نسخة الأصل : (زنا) وهو خطأ ، بينما الرجل جامع أهله .

قال : لا .

فهل تجدوا طعام ستين مسكين

قال : لا

فمكث النبي ﷺ ..

فبينما نحن على ذلك ﷺ إذ أتى النبي ﷺ بعرق فيه أثر ، والعرقُ المكتل .

قال : أين السائل ؟

قال : أنا .

قال : خذ هذا فتصدق به .

فقال الرجل : على أفقر مني يا رسول الله . فوالله ما بين لابتيتها (يريد الحرمين)

أهل بيت أفقر من أهل بيتي .

فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه ثم قال :

(إطعمه أهلك)^(١).

وقد قال الله تعالى :

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً ﴾^(٢).

جعل استغفار الرسول شرطاً للمغفرة والتوبة ، ولم يكتف باستغفارهم الله .

بل قيده بمجيئهم إلى الرسول ليستغفر لهم ، وسرُّ هذا أنه ﷺ هو المتصف بصفة المغفرة ﷺ .

(١) حديث : (بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجل) .

(٢) الآية رقم (٦٤) من سورة النساء مدينة .

★ وأما اسمه : القهار .

فإنه ﷺ كان متصفاً به . والدليل على ذلك أنه قهر بنوره جميع أنوار الأنبياء ، كما تقهر الشمس أنوار النجوم فنُسخت أديان النبيين [بديانته] ^(١) ، وبطلت ملتهم بظهور ملته فهو القهار الحقيقي .

ومن قهره نصره بالرعب مسيرة شهر ^(٢) كما ورد بالحديث .

★ وأما اسمه : الوهاب .

فإنه ﷺ كان متصفاً به كما روي عن « ابن المنكدر » ^(٣) ، أنه قال : سمعت « جابر بن عبد الله » ^(٤) ، رضي الله عنهما ، يقول :

ما سئل النبي ﷺ عن شيء فقال لا . ^(٥)

★ وأما اسمه : الرزاق .

فقد كان ﷺ متصفاً بهذه الصفة أيضاً والدليل على ذلك : إنزال

(١) غير واضحة في نسخة الأصل .

(٢) حديث : (نصرت بالرعب مسيرة شهر) . سبق تخريج هذا الحديث .

انظر : (أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي)

(٢) في نسخة الأصل (المنكدر) والصحيح (ابن المنكدر) .

وهو : محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير ، القرشي ، التيمي المدني ، أبو بكر . زاهد ، ومن رجال الحديث . سمع جابر بن عبد الله ، وابن الزبير ، وسمع منه الثوري وشعبة . كان يقول : كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت على آثار السلف . له نحو مائتي حديث . وقال ابن عينية وبلغ سنه ثيلاً وسبعين توفي رحمه الله سنة ١٣٠ هـ . وقيل سنة ١٣١ هـ .

انظر : ابن قنفذ : كتاب الوفيات ١٢٢ ، ابن قتيبة : المعارف ٤٦١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٥ / ١٠ / ٣٧ ، الذهبي : مختصر دول الاسلام ٩٠ / ١ .

(٤) سبقت الإشارة إليه .

(٥) حديث : (ما سئل النبي ﷺ عن شيء فقال لا) هذا الحديث في الشرائع عن ابن المنكدر قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول :

ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال : لا والحديث رواه الشيخان أيضاً . انظر : (جمع الوسائل في شرح الشرائع) للقارئ ٢ / ٢٠٨ وانظر أيضاً شرح الشرائع للمناوي على هامش جمع الوسائل ٢ / ٢٠٨ .

الغيث الذي هو سبب أرزاق جميع الحيوانات .

فقد روي أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة ^(١) . من باب كان نحو دار القضاء ، ورسول الله ﷺ يخطب فاستقبل رسول الله قائماً ثم قال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل فادع ^(٢) الله تعالى يغثنا .

قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا .

قال أنس :

فلا والله نا نري في السماء من سحابة ، ولا قرعة ، وما يتنا وبين سلع من بيت ولا دار .

قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الرأس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت .

قال أنس : فلا والله ما رأينا الشمس (سبتاً) ^(٣) .

قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائماً فقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل . لفاذع الله بمسكها عنا

قال : فرفع النبي ﷺ يديه ثم قال :

« اللهم حولينا ولا علينا ، اللهم علي الآكام والضراب وبطون الأودية ، ومنابت الشجر » .

قال : فأقلعت فخرجنا غشي في الشمس .

★ وأما اسمه : الفتح .

(١) حديث : (أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب ...)

(٢) في نسخة الأصل : (فادعوا) هكذا .

(٣) غير واضحة بنسخة الأصل .

فقد كان رسول الله ﷺ متصفاً بالصفة الفتاحية ، فإنه فتح أبواب السموات ، وفتح الله أعينا عميا ، وقلوباً غُلْفاً ، وقد مرَّ مثل ذلك عنه أنه حكاه لنفسه ﷺ في الأحاديث المروية . فكان (عليه السلام) فتّاحاً ونوراً وضاحاً ، وقد سبق أن الله سماه بالفتاح في كتابه . فافهم .

★ وأما اسمه : **العليم** .

فإنه ﷺ كان متصفاً بصفة العلم الإحاطي . والدليل على ذلك قوله (عليه السلام) :

« فعلمت علم الأولين والآخرين » (١) .

وعلم الأولين والآخرين ، هو علم الكون بأسره . فهذا دليل معرفته بال مخلوقات كلها أولها وآخرها . دنياؤها وأخرائها . وأما دليل علمه بالله . فالحديث المروي عن النبي ﷺ وهو قوله للكامل من أمته :

« أنا أعرفكم بالله ، وأشدكم له خوفاً » (٢) .

★ وأما اسمه : **القابض** ، اسمه : **الباسط** .

فإنه ﷺ كان متصفاً بهاتين (٣) . الصفتين والدليل على ذلك . ما روت : « أسماء بنت عميس » (٤) : « أنه قبض على الشمس فوقفت حتى صلي علي (رضي

(١) حديث : (فعلمت علم الأولين والآخرين) مضى تخريج الحديث وهو من أحاديث الشفاعة .

(٢) حديث : (أنا أعرفكم بالله ، وأشدكم له خوفاً) ورد هذا الحديث بالفاظ مختلفة : منها : (أنا أعلمكم بالله) ، ومنها : (إني لأعلمهم بالله) ، ومنها : (ما بال أقوم ينزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية) .

الحديث رقم (١٥١٨) من اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٣ / ١١٠ .

وانظر الحديث رقم (٦٠٧) من كشف الخفاء ١ / ٢٠٠ .

(٣) في نسخة الأصل : (بهذين) .

(٤) (أسماء بنت عميس) هي : أسماء بنت عميس الخثعمية من بني جثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو وهي أخت (ميمونة بنت الحارث) زوج النبي ﷺ كانت أولاً تحت جعفر بن أبي طالب ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة ، ثم قتل عنها يوم مؤتة ، فتزوجها أبو بكر الصديق =

الله عنه (١) . (وفي رواية) صحيحة الاسناد عنهما :

أنه ﷺ كان يوحى إليه ، ورأسه في حجر علي (رضي الله عنه) فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ :

« إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فردد عليه الشمس . فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت علي الجبال والأرض » .

وذلك بالصهباء في « خير » .

أخرجه الطحاوي (٢) في مشكل الحديث (٣) .

فهذا دليل عظيم على اتصافه بالقبض والبسط . فإنه قبض على الشمس أن تغيب ، وبسط في النهار حتى زاد ، ووقفت الشمس علي الجبال

= فمات عنها ، ثم تزوجها علي بن أبي طالب ولدت لجعفر (عبد الله بن جعفر ، وعون ، ومحمد) ، وولدت لأبي بكر (محمد بن أبي بكر في حجة الوداع) . وولدت لعلي (يحيى بن علي) فهم كلهم أخوة لأم .

روت الأحاديث ولها عن هجرة الحبشة وفضلها حديث مشهور . انظر : المزى : تهذيب الكمال ٢٢ / ٢٩٣ ترجمة رقم (٨٣٧٣)

وابن حجر : الإصابة ٤ / ٨ / ٨ ترجمة رقم (٥١) .

(١) حديث : (إنه قبض على الشمس فوقفت حتى صلي علي) قال الإمام أحمد : لا أصل له ، وتبعه ابن الجوزي فأورده في الموضوعات .

لكن صححه الطحاوي . في مشكل الحديث وأورده القاضي عياض في الشفا ١

وأخرجه ابن منده وابن شاهين عن أسماء بنت عميس الخثعمية . وابن مردويه عن أبي هريرة .

ورواه الطبراني في الكبير والأوسط بسند حسن انظر ما قاله العجلوني في كتابه كشف الخفاء الحديث رقم (١٣٧٩) ١ / ٤٢٨ .

(٢) (الطحاوي) هو : أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الحجري الطحاوي المصري الحنفي فقيه ، محدث ، مجتهد ، توفي بمصر في شهر ذي القعدة سنة ٣٢١ هـ . له مؤلفات منها : أحكام القرآن ، المختصر في الفقه الاختلاف بين الفقهاء ، مشكل الحديث وغير ذلك .

انظر : كحالة : معجم المؤلفين ١٠٧ / ٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣ / ٢٤٠ ، ابن كثير ١١ / ١٧٤ / ١١ / ١٧٤ : مختصر دول الاسلام ١ / ١٩٥ . البغدادى : هدية العارفين ١ / ٥٨ .

(٣) كتاب (مشكل الحديث للطحاوي) ، لم يرد هذا العنوان بين مؤلفات الطحاوي .

★ وأماً اسمه : السَّمِيعُ .

فإنه ﷺ كان متصفاً بذلك . والدليل على ذلك ما روى عن نفسه ﷺ أنه سمع صريف الأقلام^(١) . وقد علمت أنها جفت من الأزل بما هو كائن إلى الأبد^(٢) . فسماعه لصريفها إنما هو بالصفة السمعية الإلهية الأزلية ، إحاطة بما كان وما هو كائن .

★ وأماً اسمه : البصير .

فإنه كان ﷺ متصفاً بذلك . والدليل على ذلك : ما أخبر بأنه ﷺ من معايته لعجائب القدرة المتعلقة بأمر الدنيا ، وبأمر الآخرة مشاهداً عياناً والأحاديث في هذا الباب كثيرة لا تحصى .

كحديثه الذي ذكر فيه رؤيته للجنة والنار^(٣) .

والحديث الذي ذكر فيه رؤيته لعجائب الملكوت الأعلى^(٤) .

والحديث الذي ذكر فيه موت النجاشي ، وصلاته عليه^(٥) .

(١) حديث : (أنه سمع صريف الأقلام) . جزء من حديث الإسراء عن ابن عباس :

(ثم عرج لي حتى ظهرت بمستوي أسمع فيه صريف الأقلام) .

انظر ما قاله عنه القاضي عياض من أنه أضبط حديث ، هو وحديث (ثابت) الشافعي للقاضي عياض ١ / ٢٧٦ .

(٢) مضت الإشارة إلى هذا الحديث وتخريجه أول الكتاب .

(٣) حديث : (رؤيته للجنة والنار) انظر أحاديث حجاج الجنة والنار وحديث الإسراء وهي الأحاديث أرقام (٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨) من كتاب الأحاديث القديمة طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وانظر الأحاديث أرقام (١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤) من كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١ / ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ / ٣٧ ، ٣٨ كتاب الإيمان . وانظر الشافعي للقاضي عياض ١ / ٢٨٣ .

(٤) حديث : (رؤيته لعجائب الملكوت) انظر حديث الإسراء السابق والإشارة إليه

(٥) حديث : (موت النجاشي ، وصلاته عليه) هذا الحديث رواه الشيخان عن أبي هريرة

وانظر كتاب الشافعي للقاضي عياض ١ / ٤٧٢ .

وفي بسطه لعبد الرحمن بن عوف^(١) . (رضي الله عنه) ولده وماله ولأنسي ، وغيرهم . ما يغني المتأمل عن زيادة الاستدلال . فافهم

★ وأماً اسمه : الخافض ، اسمه : الرافع .

فإنه ﷺ كان متصفاً بهاتين^(٢) الصفتين فأقره ولم ينكر عليه حين قال له في

قصيدته :

ومن تضع اليوم لم يرفع

★ وأماً اسمه : العز ، اسمه : المذل .

فإنه ﷺ كان متصفاً بهاتين^(٢) الصفتين . والدليل علي ذلك : تمكنه ﷺ

في التصرف الكلي في الوجود . وقد شهد الله له بذلك فقال في حقه :

﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾

يعني عند ذي العرش . فإذا شهد الله له أنه مطاع في الملكوت الأعلى فما

قولك في الملك الأسفل . وهو في تسخير العالم العلوي الذي هو في طوعه

(١) (عبد الرحمن بن عوف) هو : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ابن الحارث بن زهرة

ابن كلاب بن مرة بن كعب من كنانة وكان اسمه في الجاهلية (عبد الحارث) ويقال : عبد

عمرو فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن ، قتل أبوه في الجاهلية بالغميصاء ، قتله بنو جزيمة .

كان يكنى أبا محمد ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة الذين ذكروا للشورى

رخص له النبي ﷺ بلبس الحرير ، لأنه كان به برص ولد عبد الرحمن بعد عام الفيل بعشر

سنين ومات سنة ٣٢ هـ . وكان عمره ٧٥ سنة .

وقيل إنه عند ما قسم ميراثه على ستة عشر سهماً بلغ نصيب كل امرأة ثمانين ألف درهم

أعتق في يوم واحد ثلاثين عبداً ، وأوصي بأن يصلي عليه عثمان . وله أولاد .

انظر : ابن قتيبة : المعارف ٢٣٥ ، الذهبي : مختصر دول الإسلام ١ / ٢٦ ، ابن قنفذ

القسنطيني : كتاب الوفيات ٣٠ ، ابن حجر : الإصابة ٢ / ١٧٦ ترجمة رقم (٥١٧١) .

(٢) في نسخه الأصل : (بهذين)

(٣) الآيتان رقم (٢٠ / ٢١) من سورة التكويد مكية .

فإنه ﷺ كان متصفاً بذلك : فلولا لطفه لما عرج على السماء بجسده حتى بلغ للعرش ، وهذا غاية اللطف .

وإنما فقد سرى بلطفه في الموجودات . حتى أنه عينها . وقد ذكرنا آنفاً ما يدل على ذلك .

والدليل على ذلك قوله تعالى لرسوله ﷺ :

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (١)

يعنى : ما أنت فظ غليظ القلب . بل أنت لطيف رحيم .

★ وأما اسمه : **الخبير** .

فقد كان ﷺ متصفاً بالصفة الخيرية وقد سماه الله خيراً في كتابه العزيز

فقال :

﴿ فَاسْتَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾ (٢)

يعنى محمداً ﷺ . وقد ذكر ذلك فيما سبق .

★ وأما اسمه : **الحليم** .

فقد كان رسول الله ﷺ متصفاً بصفة الحلم غاية الاتصاف وحقيقته بحيث

أن شهد له العالم بأسره .

وقد روت « عائشة » ، رضى الله عنها ، فى حديث تقول فى آخره :

« وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فيستقم لله بها » (٣)

وروى أن رسول الله ﷺ لما كُسرَت ربايته ، وشُجَّ وجهه شق ذلك على

(١) الآية رقم (١٥٩) من سورة آل عمران مدنية .

(٢) الآية رقم (٥٩) من سورة الفرقان مكية .

(٣) حديث : (ما انتقم رسول لنفسه قط إلا أن ...)

وجملة ذلك كله إنما هو لاتصافه بالصفة البصيرية الإلهية .

ولولا ذلك لما قوي أن يري به . فإن الله لا يروى إلا بنوره سبحانه وتعالى .

وتلك الصفة البصيرية الإلهية . وقد قال تعالى في حقه :

﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ (١)

وقال : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ (٢)

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ ﴾ (٣)

وأمثال هذا كثير . فافهم

★ وأما اسمه : **الحكم** ، اسمه : **العدل** .

فإنه ﷺ كان متصفاً بهاتين (٤) الصفتين الإلهيتين حقيقة ، والدليل على

ذلك قوله تعالى من أجله :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي

أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ﴾ (٥)

لأنه حكم عدل .. وقال الله تعالى له :

﴿ وَأَنْ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ (٦)

وقال : ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ (٧)

وكل ذلك دليل على أنه متصف بحقيقة هاتين الصفتين فهو الحكم العدل .

★ وأما اسمه : **اللطيف** .

(١) الآية رقم (١٨) من سورة النجم مكية . (٢) الآية رقم (١٧) من سورة النجم مكية .

(٣) الآية رقم (٤٥) من سورة الفرقان مكية . (٤) فى نسخة الأصل : (بهذين) .

(٥) الآية رقم (٦٥) من سورة النساء مدنية . (٦) الآية رقم (٤٩) من سورة المائدة مدنية .

(٧) الآية رقم (٤٨) من سورة المائدة مدنية .

أصحابه ، وقالوا : لو دعوت عليهم . فقال :

« إني لم أبعث لعانا ، ولكني بعثت داعيا ورحمة الله لهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » (١) .

وروى عن عمر ، رضى الله عنه ، أنه قال فى بعض كلامه :

بأبى أنت وأمى يا رسول الله (٢) . لقد دعا نوح على قومه فقال :

« رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ » (٣) . الآية .

ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا .

فلقد وطئ ظهرك ، وأدمى وجهك ، وكسرت رباعيتك فأبيت أن تقول إلا خيراً . وقلت : اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » .

★ وأما اسمه : العظيم .

فقد كان رسول الله ﷺ متصفاً بصفة العظمة ، والدليل على ذلك : أن الله شهد له بها فقال : « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » (٤) .

أى : وصفت عظيم . فهو عظيم الوصف لأنه عظيم الذات .

(١) حديث : (إن رسول الله لما كسرت رباعيه وشح وجهه شق ذلك على أصحابه فقالوا : لو دعوت عليهم .. فقال : إني لم أبعث لعانا ، ولكني بعثت داعيا ورحمة) كان ذلك يوم أحد الحديث رواه البخارى ٨ / ١٥ ، ومسلم ٢٠٠٦ .

وانظر ما ذكره القاضي عياض فى الشفا - حول هذا الحديث ١ / ١٩٦ .

وانظر شرح ذلك فى (جمع الوسائل من شرح الشماثل للقارى ٢ / ١٩٥ حول عفوه وصفحه .

(٢) حديث (عمر بن الخطاب) : (بأبى أنت وأمى يا رسول الله)

انظر الحديث السابق

وذكر السيوطى أن هذا الحديث لا يعرف عنه وانظر الشفا للقاضى عياض ١ / ١٩٦ .

(٣) الآية رقم (٢٦) من سورة نوح مكية .

(٤) الآية رقم (٤) من سورة القلم مكية .

★ وأما اسمه : الغفور .

فإن رسول الله ﷺ كان متصفاً بهذه الصفة حق الإنصاف . والدلائل على ذلك فى الأحاديث المشهورة كثيرة لا تحصى .

وفى ما روى عن « غُورث بن الحارث » (١) . كفاية لتأمل فإنه عمد إلى رسول الله ﷺ ليقتله ورسول الله ﷺ نائم تحت شجرة فلم ينتبه رسول الله ﷺ إلا وهون قائم ، والسيف صلتاً فى يده . فقال : من يمنعك منى ؟ فقال : الله .

فسقط السيف من يده . فأخذه النبي ﷺ فقال : من يمنعك منى ؟

قال : كن خير آخذ .

فتركه وعفا عنه . فجاء الرجل إلى قومه فقال :

« جئتكم من عند خير الناس » (٢) .

قال « القاضي عياض » (٣) . رحمه الله .

ومن عظيم خيره فى العفو : عفوه عن اليهودية التى سمته فى الشاة . بعد اعترافها على الصحيح من الرواية .

وأنه لم يؤاخذ « لبيد بن الأعصم » (٤) . إذ سحره . وقد أعلم به وأوحى إليه بشرح أمره ، ولا عتب عليه ، فضلاً عن [عدم] معاقبته وكذلك : لم يؤاخذ

(١) (غورث بن الحارث) ذكره ابن حجر فى الإطابة ولم يشر إلى شئ من سيرته سوى أنه ذكر طرق هذا الحديث وما سجله الذهبى والخلاف حول اسلامه من عدمه انظر الترجمة رقم (٦٩١٧) من الإصابة ٣ / ٥ / ١٩١ .

(٢) حديث : (كان رسول الله نائماً تحت شجرة فلم ينتبه إلا وهو قائم والسيف صلتاً فى يده) .

الحديث رواه مسلم / ١٧٨٦

والبخارى ٥ / ١٤٧ ، ٤ / ٤٨ وانظر اللؤلؤ والمرجان الحديث رقم (١٤٧٠) ٣ / ٩٢

وذكره القاضي عياض فى الشفا ١ / ١٩٧ فى باب الحلم والاحتمال والعفو عند المقدرة .

(٣) سبقت الإشارة إليه

(٤) (لبيد بن الأعصم) وحديث سحره .

★ وأما اسمه : الشكور .

فإن رسول الله ﷺ كان متصفاً بهذه الصفة ، وقد شهد الله له بذلك فقال تعالى في حقه :

﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ (١) .

وقال (عليه السلام) عن نفسه :

« أفلا أكون عبداً شكوراً » (٢) .

★ وأما اسمه : العلي

فإن رسول الله ﷺ كان متصفاً بهذه الصفة ، فكان العلو له مكاناً ومكانة .

أما علو المكان : فلأنه رقى العرش بجسمه ، ولأنه قال ﷺ :

« الوسيلة أعلى درجة في الجنة ، ولا تكون إلا لرجل واحد ، وأرجو أن أكون أنا ذلك الرجل » (٣) .

ورجاؤه أمر حتمى . أى : محقق الحصول .

والدليل على ذلك . أن الله وعده بها ، والله لا يخلف وعده . فهذا علو

المكان .

أما علو المكانة : (هو ما هو عليه في نفس الأمر .

لأن ذاته هي المشار إليها بالحقيقة الإلهية والدليل على ذلك

(١) الآية رقم (٣) من سورة الإسراء مكية .

(٢) حديث : (أفلا أكون عبداً شكوراً) .

هذا الحديث رواه المغيرة بن شعبة قال : ﷺ حتى انتفخت قدماء فقيل له : أتتكلف هذا وقد

غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر .

قال : أفلا أكون عبداً شكوراً

ذكر ذلك الحديث في مختصر الشمائل رقم (٢٠١) ص ٨٢ .

وقد أورده الترمذى في الشمائل ٢ / ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ .

كما ذكر رواه عن أبي هريرة في باب عبادة رسول الله ﷺ .

(٣) حديث (الوسيلة أعلى درجة في الجنة ، لا تكون إلا لرجل واحد .. وأرجو أن أكون أنا

ذلك الرجل) مضى تخريج حديث الوسيلة .

« عبد الله بن أبي » (١) . وأشباهه من المنافقين عظيم ما نُقل عنهم في جهته ﷺ قولاً وفعلًا . بل قال لمن أشار بقتل بعضهم : لا يتحدث أن محمداً يقتل أصحابه ..

وعن أنس (٢) . رضى الله عنه ، كنت مع النبي ﷺ وعليه بُرد (٣) . غليظ

الحاشية فجذبه (٤) . أعرابى بردائه جذبة شديدة حتى أثرت الحاشية في صفحة عاتقه .

ثم قال :

يا محمد احمل لى علي بعيرى هذين من مال الله الذى عندك . فإنك لا

تحمل لى من مالك ، ولا من مال أهلك فسكت النبي ﷺ وقال :

المال مال الله وأنا عبده

ثم قال :

ويعاد منك يا أعرابى ما فعلت بى

قال : لا

قال : لم ؟

قال : لأنك لا تكافى بالسينة السينة .

فضحك النبي ﷺ ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير ، وعلى الآخر تمر

ﷺ (٥) .

(١) (عبد الله بن أبي) وهو : عبد الله بن أبي بن سلول ابن مالك بن الحارث من الخزرج .

كان قبل الهجرة رأس الانصار ، ولما هاجر النبي ﷺ غلبه حب الرياسة فأصبح رأس

المنافقين انظر هامش ١ / ١٩٧ من الشفا بتحقيقنا .

(٢) سبقت الإشارة إليه (٣) (البرد) : ثوب فيه خطوط ، وخَصَّصَ

بعضهم الوشى ، والجمع أبراد ، وأبرد ، وبرود ابن منظور اللسان : مادة (برد) .

(٤) فى نسخه الأصل : (فجذبه - جذبة)

وهى تصح فى لغة القلب والإبدال إلا أنها ليست مشهورة .

(٥) حديث (كتب مع النبي ﷺ وعليه بُرد غليظ الحاشية فجذبه أعرابى ...)

روى أبو داود فى سنته : أن أعرابياً جذبه بردائه ... (الحديث .

ورواه البخارى وفى روايته لما جذبه والحديث فى الشمائل للترمذى

انظر جمع الوسائل للقارى ٢ / ١٩٥ ، ١٩٦ والحديث ذكره القاضي عياض فى الشفا ١ / ١٩٧

وقد ذكرنا تخريجه الذى قال عنه السيوطى ، رواه الشيخان ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل

من حديث أبى هريرة ، والنسائى ٨ / ٣٠ وأبو داود ٢ / ١٨٥ .

(١) ظهور آثار الكمالات الإلهية ، واتصافه بالصفات القدسية ، وتحقيقه بها صورة ومعنى . حتى تمكن في جميعها إلى أن شهد الله له بتمكيته فيها حيث قال فيه : ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١) ﴾ (٢) .

فالعندية هذه مكانة . فقد جمع رسول الله ﷺ علو المكان ، والمكانة ، فهو العلى المطلق .

★ وأما اسمه : الكبير .

فإن رسول الله ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ظاهراً وباطناً . ومتصفاً بالكمالات الإلهية صورة ومعنى .

وأما اتصافه بالكبير صورة . فهو لأن الله تعالى خلق جميع الموجودات منه . فهو كل الوجود ، ولا هي أكبر من كلية الوجود بأسره .

وأما اتصافه بالكبير معنى فهو لأن الله تعالى حقيقة ذاته .

وصفاته صفاته . فهو الكبير المتعال .

★ وأما اسمه : الحفيظ .

فهو متحقق بهذا الاسم لأنه يلقنه حفظ المراتب الوجودية لأنه المتعين في جميعها ، فلولا الوجود لما كان للوجود تعيماً ، ولولا المقام لما كان المقام ، ولو لا ذو المرتبة لما كانت المرتبة . فهو ﷺ متعين بجميع المراتب الوجودية كلها .

والدليل على ذلك : أن الله تعالى خلق العلم كله منه ﷺ . فكل شئ منه في مرتبة من مراتب الوجود . فهو الحافظ للوجود وبتعيينه فيها ، وظهوره في المراتب الوجودية صورة ومعنى .

★ وأما اسمه : المغيث .

فإن رسول الله ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم متصفاً بها للإغاثة ، لأنه الله تعالى أغاث الوجود به .

منها : أنه ﷺ بُعث على خير فترة من الرسل (بعد أن خبط بنو إسرائيل وبدلوا كلام الله ، فأغاث الناس ، وجاءهم بالحق المبين) (١) .

ومنها : أنه ﷺ لما بعث ارتفع المسخ والخسف من العالم ، بعد أن كان قد شاع ذلك في أقطار الأرض فكان غيائاً للعالم من الهلاك والخسف .

ومنها : أنه أغاث أهل الحقائق في سلوكهم ، لأنه ظهر بالتحقق الإلهي . فصار ذلك لأهل الحقائق أنموذجاً يسلكون على منواله .

وقال تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (٢) .

يعنى بتحقيقه بالحقائق الإلهية . فتقتدون به فيها وتقتفون أثره .

ومنها : أنه أغاث العالم بفعله ، فسقامهم الغيث في عين الجذب والمحق . كما قد ذكرنا في الباب ما ورد في الحديث عن أنس بن مالك ؛ رضى الله عنه ، (أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحو دار القضاء ورسول

الله ﷺ قائماً يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ثم قال :

يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فادع الله أن يغثنا .

قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال :

اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا .

قال أنس :

فلا والله ما نرى في السماء من سحب ولا قزعة ، وما بيننا وبين سلع من

بيت ولا دار .

قال : فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس . فلما توسطت السماء انتشرت

(١) ما بين القوسين من الهامش .

(٢) الآية رقم (٢١) من سورة الأحزاب مدنية .

(١) ما بين القوسين من الهامش (٢) الآيتان رقم (٢٠ ، ٢١) من سورة التكويد مكية .

ثم أمطرت .

قال أنس : فلا والله ما رأينا الشمس سبتا .

قال : ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة .

ورسوله الله ﷺ قائماً يخطب فاستقبله قائماً .

فقال يا رسول الله ﷺ هلكت الأموال ، وانقطعت السبل فادع الله يمسكها

عنا .

قال : فرفع النبي ﷺ ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام

والضراب وبطون الأودية ، ومنابت الشجر .

فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس .

قال شريك (١) . فسألت « أنس بن مالك » :

أهو الرجل الأول ؟

قال : لا أدري .

قلت : هاتين إنما تين فعلتين :

الأولى : كشف الضر عنهم بإغاثتهم بالمطر .

والثانية : كشف الضر عنهم بإغاثتهم برفعه .

فهو المغيث المطلق ﷺ .

★ وأما اسمه : الحسيب .

فإن كان متصفاً به . إذ لا حسب أرفع من حسبه وأى حسيب أعلى من

الاتصاف بالأسماء والصفات الإلهية . تحقفاً وتخلقاً ، ظاهراً وباطناً .

وأما الحسب الظاهري . فلا حاجة إلى ذكره لعدم الخلافه في عظم حسبه ،

وعلوه .

وفي الحديث الذي أوردناه آنفاً كفاية حيث قال :

« فإنا أتقنى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر » (١) . وكان قرشياً ،

وولياً ، ونبياً ، ورسولاً مطلقاً إلى كافة خلق الله ، ولم يكن ذلك لغيره .

★ وأما اسمه : الجليل .

فإنه كان متحققاً بالجلال . والدليل على ذلك :

أن الله تعالى أمرنا أن نتأدب معه ، ولا نرفع أصواتنا فوق صوته (٢) .

لجلالة قدره .

★ وأما اسمه : الكريم .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم متصفاً بصفات الكرم ظاهراً وباطناً ، ذاتاً

وصفاتاً وأفعالاً . والدليل على ذلك :

أن الله تعالى سماه به فقال تعالى :

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (٣) .

★ وأما اسمه : الرقيب .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم متصفاً بصفة الرقيب . والدليل على ذلك

(١) حديث : (أنا أتقنى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر) سبقت الإشارة إلى تخريج هذا الحديث وبروايات والفاظ أخرى .

(٢) عملاً بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ .

الآية رقم (٢) من سورة الحجرات مدنية .

(٣) الآية رقم (١٩) من سورة التكوين مكية .

(١) (شريك) هو : أبو عبد الله شريك بن عبد الله ابن أبي شريك النخعي ، ولد ببخارى من

أرض خراسان كان جده قد شهد القادسية ولد سنة ٩٥ هـ وروى عن سلمة بن كهيل والكبار وكان عادلاً في قضائه توفي رحمه الله سنة ١٧٧ هـ .

انظر : ابن قنفذ القسطنطيني : كتاب الوفيات ١٤٠ ابن قتيبة : المعارف ٥٠٨ .

ال (عليه السلام) : « تنام عيني ولا ينام قلبي » (١).

وهذا من كمال المراقبة .

وقوله : « تُعرض على أعمال أمتي حسناتها ، حتى إمطة الأذى عن الطريق يثانها ، حتى البصاق في المسجد » (٢).

وهذا دليل أصبح بكونه رقيقاً على الحوادث الكونية .

وأما قوله : ولا ينام قلبي . فإنه دليل على المراقبة الإلهية المعبر عنها بحقيقة بن ، فهو الرقيب المطلق .

★ وأما اسمه : **المجيب** .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم .

والدليل على ذلك ما ورد عن أوصافه ، أنه كان يجيب من دعاء ، وهذه جابة مطلقة ، لم تفهمها ، وأنصف من نفسه . فهو المحب المطلق .

★ وأما اسمه : **الواسع** .

فإنه ﷺ كان متحققاً به .

والدليل على ذلك أنه : وسع الحق تعالى ، ووسع خلقه ، ووسع علمه .

أما وسعه للحق : فلأن صاحب القلب المشار إليه بقوله : « ما وسعني ض ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن » (٣). ولا وسع أو سع من وسع قلبه .
البحر المحيط ، الذي كل القلوب قطرة من قطراته .

وأما وسعه للخلق : فإنه الرحمة التي قال الله تعالى عنها

(حديث : (تنام عيني ولا ينام قلبي) .

(حديث : (تُعرض على أعمال أمتي وحسناتها ...)

والحديث في الشامل عن أبي هريرة (رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال :

(٢) سبق تخريج هذا الحديث انظره .

﴿ وَرَخِّمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (١)

وهذه مسألة صرح بها طائفة من مخول العلماء . فهو الواسع لكل شئ .

وأما وسعه للعلم الإلهي : فلقوله :

« فعلمت علم الأولين والآخرين » (٢)

(صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم) .

★ وأما اسمه : **الحكيم** .

فإنه ﷺ كان متحققا بهذا الاسم ، موصوفا بهذه الصفة ، لأنه الذي أعطى المراتب الوجودية حقها من نفسه ، فكان مسمى كل اسم على حسب ما يقتضيه ذلك الشئ في نفسه . فهو متحقق بحقائق الموجودات متصور بصورها .

والإشارة في قوله تعالى :

﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (٣)

يعنى فى أى صورة من صور الحقائق الإلهية أو الخلقية اقتضاها الوقت لك ظهرت فيه لإستيعاب الكمال المطلق المسمى . فهذه الحكمة الإلهية التى هى الخير الكثير .

حيث يقول :

﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٤)

ولهذا كان ﷺ يتنزل فى أوقات التزلزلات حتى ورد ما ورد عنه فى حديث التغير ، وأمثال ذلك كثير فى شمانله على ما كان عليه من الجلالة ، حتى أن أصحابه كانوا يقولون فى وصف أحوالهم عنده : كان على رؤوسنا الطير .

(١) الآية رقم (١٥٦) من سورة الاعراف مكية : (٢) سبق تخريج هذا الحديث .

(٣) الآية رقم (٨) من سورة الانفطار مكية . (٤) الآية رقم (٢٦٩) من سورة البقرة مدنية .

وكل هذه الأحوال من مقتضيات الحكمة الإلهية، التي كان متصفاً بها ﷺ .

★ وأماً اسمه : الودود .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، متصفاً بهذه الصفة . والدليل على ذلك : أن مقامه الحب . فهو الحبيب المطلق . والحب هو الود . فهو الودود .

★ وأماً اسمه : المجيد .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، متصفاً بهذه الصفة ، والدليل على ذلك : اتصافه بالأسماء والصفات الإلهية ، ولا مجد أعظم من أسماء الله وصفاته .

هذا من جهة الباطن ، وأما من جهة الظاهر ، فأبي مجد أعظم من مجده . وقد قرن الله اسمه مع اسمه .

وأوتى الشفاعة والوسيلة ، ونسخ دينه جميع الأديان وفي أمته مثل موسى ، وعيسى (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام) .

★ وأماً اسمه : الباعث .

فإنه متصف بهذه الصفة . والدليل على ذلك : أنه قال (عليه السلام) :

« وأنا الحاشر يُحشر الناس على ديني » ^(١) .

والحاشر هو الباعث .

إذا المعنى واحد .

★ وأماً اسمه : الشهيد .

فإنه ﷺ . متصف بهذه الصفة ، متحقق بهذا الاسم . والدليل على ذلك : قوله تعالى :

(١) حديث : (أنا الحاشر يحشر الناس على ديني) مضى تخريج هذا الحديث في باب الأسماء .

﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ﴾ ^(١) .

فهو الشهيد المطلق للحق والخلق .

★ وأماً اسمه : الحق .

فإنه ﷺ متحقق بهذا ^(٢) . الاسم ، متصف ^(٣) . بالصفة الحقية ، والدليل

على ذلك :

قوله تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ ^(٤) .

يعنى : محمداً .

وقال : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ ^(٥) .

يعنى : محمداً .

هكذا ذكر « القاضي عياض » ^(٦) . رحمه الله ، في كتابه وأيضاً . فإن الله

تعالى قال :

﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ ^(٧) .

ورد في الحديث من رواية « جابر » :

« إن الله تعالى أول ما خلق روح محمد ، ثم خلق منه العرش والكرسى ،

(١) أورد الجليلي نص هذه الآية على النحو التالي : ﴿ وأرسلناك شهيداً عليهم ﴾ .

ولو أنه لم يسبق هذا الكلام بكلمة (قوله تعالى) لا عتبرته في سياق حديثه وهو بالمعنى جازي لذا فإنني اخترت نص الآية التي تناسب مرماه في قوله الله تعالى .

وهي الآية رقم (١٥٩) من سورة النساء مدنية ولنا في المقدمة وقفة مع رأيه وأخطائه فانظرها للأهمية . (٢) في نسخة الأصل : (متحققاً) .

(٣) في نسخة الأصل : (متصفاً) . (٤) الآية رقم (١٠٨) من سورة يونس مكية .

(٥) الآية رقم (٥) من سورة ق مكية وقد أوردها (الجليلي) : (وكذبوا) !

(٦) سبقت الإشارة إليه وإلى كتابه (الشفا) .

(٧) الآية رقم (٣) من سورة الأحقاف مكية .

وأسماء الأرض ، وجميع الموجودات ، (١)

والجمع بين هذه الآية ، وهذا الحديث . أن يقال أنه ﷺ هو : الحق الذي خلق الله منه السموات والأرض .

فهو ﷺ الحق المخلوق .

★ وأماً اسمه : الوكيل .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، متصفاً بهذه الصفة ، والدليل على ذلك قوله تعالى :

﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٢)

فإذا كان هو أولى بهم من أنفسهم فبالضرورة يكون أولى بالتصرف فيما يملكون منهم ، فهو الوكيل المطلق عليهم ، ولا يحتاج بقوله تعالى :

﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ (٣)

وقوله : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ (٤)

فإن هذه الوكالة بين المخصوصة من حيث محاسبتهم ومعاقبتهم فهي :

وما أرسلناك تحاسبهم وتعاقبهم ، وتشد عليهم لأنه مرسل رحمة لا نقمة ﷺ

★ وأماً اسمه : القوي .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، متصفاً بهذه الصفة ، والدليل على ذلك قوله تعالى :

(١) سبق تخريج حديث (جابر بن عبد الله الأنصاري) كما سبق ترجمته .

(٢) الآية رقم (٦) من سورة الأحزاب مدنية .

(٣) الآية رقم (٤١) من سورة الزمر مكية .

(٤) الآية رقم (٥٤) من سورة الإسراء مكية .

﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ (١)

★ وأماً اسمه : المتين .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، متصفاً بهذه الصفة ، لأنه ذو الكمال ، الذي لا يتناهى ، وقد بينا في شرح الأسماء في الباب الذي قبل هذا الباب ؛ أن المتين هو ذو المحال ، الواسع ، الذي لا يتناهى ولا شك أن الموصوف بهذه الصفة إنما هو محمد ﷺ .

★ وأماً اسمه : الولي .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، موصوفاً بهذه الصفة ، . ولا ولاية أعظم من نبوته لما اتفق عليه الجمهور : إن كل نبي ولي ، وكل رسول نبي . فما كل نبي رسول ، ولا كل ولي نبي .

واعلم :

أن كل نبي أو رسول . فإن ولايته على قدر نبوته ورسالته ولهذا قال المحققون :

إن الولاية أفضل من النبوة .

يُريدون بذلك في الرجل الواحد . يعني أن ولاية النبي أفضل من نبوته وقد قال بعضهم :

مقام النبوة في برزخ ، دون الولي وفوق الرسول .

فالولاية : هي عبارة عن الوجه الإلهي الذي للنبي (عليه السلام) .

والنبوة : عبارة عن الوجه العبدى الذي للنبي ﷺ .

والرسالة : عبارة عن الوجه الذي بين النبي وبين الخلق .

(١) الآية رقم (٢٠) من سورة التكوين مكية .

ولأجل ذلك كانت الرسالة أنزل من النبوة . والنبوة أنزل من الولاية .

فإنهم .

★ وأماً اسمه : الحميد .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، متصفاً بهذه الصفة . والدليل على ذلك .

ما ورد من أن الله أعطاه لواء الحمد .

وهو عبارة عن الثناء على الله ، بما أثنى على نفسه ولذلك شق اسمه من الحمد ، فهو أحمد ، ومحمد ، ومحمود وحامد ، وله لواء الحمد ، وأنزل الله عليه الحمد .

وأوتى ذلك ، قال الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ﴾ (١) .

قيل إنها سورة الحمد ، ولهذا المعنى إشارات شريفة يعرفها أهلها .

★ وأماً اسمه : المحيي .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، متصفاً بهذه الصفة . والدليل على ذلك : أنه أحى الميت ، وقد تواترت تلك الأخبار ، وأوردناه في أول الباب من ذلك ما فيه غنية ، وأحى الدين بعد اندثاره ، وأحى الأرض الميتة ، ودلائل ذلك من حيث أفعاله كثيرة ولا تحصى .

★ وأماً اسمه : المميت .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، متصفاً بهذه الصفة . والدليل على ذلك . أنه لما رمى يوم بدر بتلك الحصاة في وجه المشركين لم يعش أحد ممن أصابه شئ من ذلك .

هكذا ورد في الأخبار عنه ﷺ .

★ وأماً اسمه : الحي .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، متصفاً بهذه الصفة . والدليل على ذلك ما أوردناه عنه في أول هذا الباب . أنه المادة للوجود ، للعالم ، للكون . فهو الحياة السارية في الموجودات الأبدية الأزلية .

نكتة .

لما كان محمد ﷺ حقيقة الحياة السارية في الموجودات وكان كل من الأفراد الانساني نسخة له كان في كل أنسان حياة سارية في الموجودات . يعرفها المكاشف بها ، وإذا أردت أن أوضح لك طرفاً منها فأنظر إلى موجود ما من الموجودات . فإنك تصوره في عالم خيالك لسريان روحك في موجودية ذلك الموجود فلو لم يكن لك ذلك السريان لما أمكنك تصوره في خيالك . فسريان روحك في العالم هو طرف من الحياة السارية بل عينها إن كان لك قلب أو ألقى السمع وأنت شهيد .

وهذه النكتة لم ينبه أحد عليها سوى ، وهي شريفة المقدار وتأمل ترشد ، واعرف ما المراد بهذه الكلمات ، وما المطلوب بهذه الدلالات .

هل المقصود أن تعرف نفسك أم تعرف الله أم تعرف الله بنفسك . أم تعرف نفسك بالله ، أم تعرف الله بالله ، وتعرف نفسك بنفسك ، أم خلاف ذلك كله .

وَمَا الْأَمْرُ إِلَّا حَبِيرَةٌ بَعْدَ حَبِيرَةٍ

وَلَا عَالَمٌ إِلَّا غَدَأٌ وَهُوَ جَاهِلٌ

ولقد رأيت في أيام بدايتي ، في النوم ، أني أرمى غزاة بالسهم . فرميتها سهماً فأخطأتها ، ثم رميتها بآخر فأخطأتها ، ثم رميتها بسهم ثالث فأخطأتها ، فلما استيقظت من منامي حصل عندي من ذلك حاصل عظيم .

فحكيت الرؤيا لبعض الأولياء فقال لى :

إنما رأيت الأمر على حقيقة ما هو عليه .

فإن الرسول ﷺ يقول :

(لا أحصى ثناء عليك)

وإذا كانت الحقيقة الحمديدية بهذه المثابة لم يقع فى حقيقة الثناء على حقيقة الإصابة فكيف تريد أن تصيب هذه الغزاة .

ثم حكى أنه كان قد رأى رؤيا تشبه هذه الرؤيا بعينها لكن بعبارة أخرى وذكرها لى ثم قال نهاية هذا الأمر مبنى على الحيرة والعجز وذلك حقيقة الكمال لمن عرف .. وفى هذا المعنى قلت :

عَجَزْتُ وَلَكِنْ عَنْ ظُهُورِ حَقِيقَتِي

لَأَنَّ سِوَايَ لَيْسَ يَقْوَى لِذَلِكَ

فَمَا فِي قُوَى الْأَكْثَوَانِ وَسْعٌ لِدَرْكِهَا

لِتَقْصِيرِهَا عَنْ مُقْتَضَى مَا هُنَالِكَ

فَمَا الْعَجْزُ بِي لَكِنْ بَغَيْرِي لِأَحَقُّ

وَبِي لَوْ تَلَحُّقُهُ فَحَقُّ مَقَالِكَ

وَفِي مِثْلِ هَذَا الشَّانِ يَحْتَارُ عَارِفٌ

وَكَمْ حَيْرَةٌ لِي فِي وِفَاءِ كَمَالِكَ

فإني وإن كنت المحيط بباطن

صفاتي ولم أدركه فيما بدالك

نَكَمَ مِنْ صِفَاتٍ لِي جَلَوْتُ كَمَالَهَا
 لَدَى حَضْرَةٍ جَلَّتْ عِلَاقَ مَسَالِكَا
 نَقَاصَرَّ عَنْهَا الْكُؤُنُ وَأَنْحَطَّ قَدْرُهُ
 فَلَمْ تَذَرِ فِي الدُّنْيَا وَأُخْرَى لِذَلِكَ

ذهب بنا جواد البنان في هذا البيان إلى أن أبدى مالم يخطر وضعه هنا أبداً
 يرجع إلى ما كنا بصده من التكلم في الاتصاف المحمدي بالاسماء والصفات
 الالهية .

★ وأما اسمه : القيوم .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، متصفاً بصفات القيومية ، لأنه كان جامعاً
 فائق الاسماء الإلهية قائماً بها ، وجامعاً للصفات الخلقية قائماً بها فهذه هي
 برؤية . فافهم .

★ وأما اسمه : الماجد .

فإنه ﷺ كان من مجده وعلو شأنه أنه متحقق بالكمالات الإلهية فلا مجد
 جمع وأعظم من مجده فهو الماجد الحقيقي .

★ وأما اسمه : الواجد . (بالجيم)

فإنه ﷺ كان واجداً حقيقياً ، وجد الكمالات الإلهية عنده ، كما وجد
 جميع مقتضيات عنده ، فلا وجود أعظم من وجداته فهو الواجد من نفسه في نفسه
 لنفسه جميع الحقائق الوجودية الحقبة والخلقية بغير واسطة ﷺ .

وإن جعلت الواجد بمعنى الموجد للشيء من العدم فقد تواترت الأخبار عنه
 بذلك كما صح من حديث جراب « أبي هريرة » ونبع الماء من بين أصابعه ، وإطعام
 الجسم الغفير من بشر من خير الشعير ، وأمثال ذلك كثيرة لا حاجة إلى استيفائها

لكونها معلومة .

★ وأماً اسمه : الصمد .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، موصوفاً بهذه الصفة . والدليل على ذلك . أنه الموجود الذي صمدت إليه الحقائق بذواتها ، ورجعت إليه لكونه حقيقة الحقائق الوجودية ، وأما صمديته من حيث عدم الأكل والشرب فمشهور وقد طوى رسول الله ﷺ حتى قيل إنه لم يعد إلى الأكل (وفي رواية) .

لم يأكل رسول الله ﷺ مدة شهرين طعاماً وفي قوله :

« لست كأحدكم »^(١) .

كفاية لم تأمل .

★ وأماً اسمه : القادر ، واسمه : المقتدر .

فهذان الإسمان هما من أئمة الأسماء الفعلية ، وقد كان رسول الله ﷺ متحققاً بهما ، موصوفاً بصفات القدرة إذ لا خلاف في أنه ﷺ كلما استعجزته قریش بطلب معجزة جاء بها على حسب ما طلبته منه .

وفي قصة الضب عبرة لمعتبر .

فلا شك أنه ﷺ كان متحققاً بصفة القدرة غير عاجز عن اختراع أمر يريده

ﷺ .

★ وأماً اسمه : المقدم ، المؤخر .

فإنهما من الأسماء الفعلية ، ومتى صح أنه كان متصفاً بالقدرة فبالضرورة

(١) حديث : (لم يأكل رسول الله ﷺ مدى شهرين) ، لست كأحدكم .

والحديث عن أم سلمة قالت :

(ما رأيت النبي ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان) .

انظر الحديث رقم (٢٢٩) من مختصر الشماثل ص ٩٢ .

يصح اتصافه بجميع الأسماء الفعلية . وقد أقر النبي ﷺ « عباس بن مرداس »^(١) . على قوله : ومن تضع اليوم لم يرفع . ولم ينكر عليه ذلك . فهذا دليل أنه مقدم ومؤخر ﷺ .

★ وأماً اسمه : الأول الآخر .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهما ، لأنه أصل الوجود إذ هو حقيقة الحقائق ، وهو آخر الوجود لظهوره في الرتبة الإنسانية ، البشرية ، ولا شيء أنزل من هذه الرتبة . فهي آخر الرتب ، كما أنه لا شيء أعلى من حقيقة الحقائق فهي أول الرتب .

والى ذلك أشار (عليه السلام) بقوله :

(نحن الآخرون الأولون) .

★ وأماً اسمه : الظاهر والباطن .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهما

أما الظاهرية : فإنه عين كل موجود ، لأنه منه خُلِقَ .

وأما الباطنية : فلأنه حقيقة الحقائق ، وهي غير مشهودة .

فالمعاني الإلهية باطنة ، والصور الخلقية ظاهرة ، وهو الجامع للمتضادين .

فهو الظاهر والباطن .

(٢) (عباس بن مرداس) هو ابن أبي عامر السلمى كنيته أبو الهيثم ، ويقال أبو الفضل . أسلم قبل فتح مكة بيسير ، وأقبل مع قومه يشهد الفتح وكانوا تسعمائته ، وكان عباس ممن حرم الخمر في الجاهلية .

روى عنه ابنه كنانة وعن الرحمن بن أنس السلمى وروى هو عن النبي ﷺ .

قيل إنه نزل دمشق وابتنى بها داراً ، وكان مات في خلافة عثمان .

انظر : المزي : تهذيب الكمال ٩ / ٤٧٨ ترجمة رقم (٣١٢٥) ابن قتيبة : المعارف ٣٣٦ .

★ وأما اسمه : الوالى .

فإنه ﷺ كان متحققا بهذا الاسم متصفا بصفة الولاية الكبرى . فهو والى الوجود ، وحاكمه الأكبر لأنه المعطى منه لكل حقيقة من الحقائق مرتبة من المراتب على ما يقتضيه شأن وجوده . وهذه عين الولاية الكبرى ، والحكم النافذ ﷺ فهو الوالى الحقيقى ، لأنه قطب الوجود المطلق عليه يدور رحا الحقائق كلها ﷺ .

★ وأما اسمه : المتعال .

فإنه ﷺ كان متحققا بهذا الاسم متصفا بهذه الصفة . والدليل على ذلك ما شهد الله تعالى له به فقال فى حقه :

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩) ﴾ (١) .

ولا تعالِ أعلى من قاب قوسين .

وقد ذكر القاشانى (٢) . فى اصطلاحات .

أن قاب قوسين (٣) . عبارة عن مقام القرب الأسمائى باعتبار التقابل بين الأسماء فى الأمر الإلهى المسمى دائرة الوجود كالإبداء والإعادة ، والنزول والعروج ، والفاعلية والقابلية وقال أيضاً فى « أو أدنى » :

(١) الآية رقم (٨) من سورة النجم مكية .

(٢) (القاشانى) وكتابه (اصطلاحات الصوفية) .

اصطلاحات الصوفية من الكتب الهامة التى تركها عبد الرزاق القاشانى . وقد طبع هذا الكتاب لأول مرة د / عبد الخالق محمود سنة ١٩٨٠ ثم أعاد طبعة ثانية عن دار المعارف بمصر سنة ١٩٨٢ م وقدم الدكتور محمد كمال جعفر طبعة أخرى منه صدرت عن هيئة الكتاب بمصر سنة ١٩٨١ ، ثم ختام هذه الطبعات جميعاً ما قدمه الدكتور عبد العال شاهين من قسمين ونشرهما مع طبعة محققة عن دار المنار بحى الحسين بالقاهرة ١٩٩٢ .

(٣) مصطلح (قاب قوسين) هو مقام القرب الأسمائى باعتبار التقابل بين الأسماء فى الأمر الإلهى المسمى دائرة الوجود ، كالإبداء والإعادة ، والنزول والعروج ، والفاعلية والقابلية ، وهو الاتحاد بالحق مع بقاء الاثنينية والتميز المعبر عنه بالاتصال والمقام .

انظر : القاشانى : معجم اصطلاحات الصوفية ١٥٩ .

إنه أعلى من هذا المقام ، إذ هو عبارة عن أحدية عين الجمع الذاتية . يارتفاع التميز ، والاثنينية الاعتبارية وإذا كان الأمر كذلك . فأى تعالٍ أعظم من ذلك .

وقد وصف الله تعالى نبيه محمداً ﷺ :

﴿ وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى (١) ﴾ .

وقال المحققون :

إن الأفق الأعلى هو الحضرة الواحدية ، والحضرة الألوهية وذات غير التعالى ، وإن شئت قلت : غاية التعالى .

★ وأما اسمه : البر .

فإن رسول الله ﷺ كان متحققا بهذا الاسم وموصوفا بصفته . إذ لا خلاف فى أن الإجماع على أنه كان برّاً شفوفاً رحيماً . وقد أثبت الله تعالى ذلك فى كتابه فقال :

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (٢) .

فأثبت تعالى له أنه برٌّ ، ليس بفظ ، ولا غليظ ﷺ .

★ وأما اسمه : التواب .

فإنه ﷺ كان متحققا بهذا الاسم متصفا بصفة التوابية ، والدليل على ذلك أن الله تعالى قال له أن يتابع الخلق على التوبة ، فهو التواب ، ولولاه لما تاب مسئ من ذنب ﷺ .

(١) وذلك فى نص الآية (٧) من سورة النجم مكية وهو قوله تعالى :

﴿ وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ﴾ .

(٢) الآية رقم (١٥٩) من سورة آل عمران مدنية .

★ وأما اسمه : المنتقم .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم موصوفاً بهذه الصفة والدليل على ذلك ما روت « عائشة » رضى الله عنها .

« أنه كان لا يتقم إلا لله » (١).

وقد أمر برجم اليهودى لما دنيا ، وبقطع السارقة المخزومية وغير ذلك . فكان رسول الله ﷺ كاملاً ، فالرحمة شأنه ، ولو كان منتقماً ﷺ .

★ وأما اسمه : العفو .

فإنه كان متحققاً بهذا الاسم ، موصوفاً بصفة العفو وقد سماه الله تعالى بذلك فقال : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ (٢).

وقال : ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ﴾ (٣). فهو العفو . وفيما ورد من عفوه وصفحه عن الاجرام العظام كفاية لتبصر ﷺ .

★ وأما اسمه : الرؤوف .

فإنه تعالى قد سماه بذلك ، وقد ذكرناه فى صدر الكتاب فقال تعالى عنه :

﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٤). ﷺ .

★ وأما اسمه : مالك الملك .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، موصوفاً بصفة المالكية بالمملكة الوجودية والدليل على ذلك . أن الله تعالى خلق العالم من أجله فهو مالك العالم وسيده .

وقد قال :

« أنا سيد ولد آدم ولا فخر » (١).

وقد سخر الله تعالى لأدم وأولاده فقال :

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٢).

وهو سيدهم فهو سيد العالم أجمع ، ومالك الملك . وقد بينا فيما سبق أن أخذ العهد من الأنبياء فى القدم دليل واضح أنه الملك . لأن العهد لا يوجد إلا على الآتباع ، والخدم للمتبع المالك ﷺ .

★ وأما اسمه : ذو الجلال والإكرام .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، وجلالة قدره (لم يسعه نبي مرسل ولا ملك مقرب) كما حكى عن نفسه فى قوله :

« لى وقت مع الله ... » (٣).

فإن قلبت : كيف يصح أن النبي المقرب يسع الحق تعالى لقوله :

« ووسعني قلب عبدي المؤمن » ولم يسع رسول الله ؟

قلنا : اعلم أن وسع الملك المقرب والنبي المرسل للحق تعالى ، إنما هو على مقدارهم لا على قدره تعالى ، ووسع رسول الله ﷺ على قدر الله فلهذا عجزوا عن وسع رسول الله ﷺ هذا هو مقام الجلال والإكرام . إنه يسع الأشياء ولا يسعه شيء .

★ وأما اسمه : المقسط .

فإنه ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، وموصوفاً بهذه الصفة . لأنه العدل الحق الذي ، فرق الله به بين الحق والباطل . والدليل على ذلك قوله تعالى :

﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ (٤).

(١) سبقت الإشارة إلى مثل هذا الحديث . (٢) الآية رقم (١٩٩) من سورة الاعراف مكية .

(٣) الآية رقم (١٣) من سورة المائدة مدنية .

(٤) الآية رقم (١٢٨) من سورة التوبة مكية .

(١) سبقت تخريج هذا الحديث . (٢) الآية رقم (١٣) من سورة الجاثية مكية .

(٣) سبق تخريج هذا الحديث . (٤) الآية رقم (٤٨) من سورة المائدة مدنية .

وقوله : ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ (١).

وقوله : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٢).

لأنه العقل الأول . الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو خزانة العلم الإلهى .

والدليل على أنه العقل الأول قوله ﷺ :

« أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر » (٣).

وقوله : « أول ما خلق الله العقل » (٤).

فلو لم يكن هو عين العقل الأول لجاز عليه الكذب ، وحاشاه عن ذلك فهو القلم الأعلى ، وهو العقل الأول ﷺ :

★ وأما اسمه : **الجامع** .

فإنه ﷺ كان متحققا بهذا الاسم ، وموصوفا بهذه الصفة . لأنه جمع الكمالات الإلهية ، والكمالات الخلقية ، فتم واستدار زمانه كما روى عن نفسه . لأنه الدائرة نصفها حق ونصفها خلق .

فاستدارتها عبارة عن شمول كمالات المرتبتين ﷺ .

★ وأما اسمه : **الغنى** .

فإنه ﷺ كان كذلك غنيا بالذات . والدليل على ذلك : ما روى أن جبريل عليه السلام (أتى بمفاتيح خزائن الأرض فقال له : ربك يُقرئك السلام ويقول لك

(١) الآية رقم (٤٩) من سورة المائدة مدنية .

(٢) الآية رقم (٦٥) من سورة النساء مدنية .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سبق تخريجه .

خذ هذه) (١). وفى حديث آخر أن يكون ملكاً أو فقيراً : فقال : بل أصوم يوماً وأفطر يوماً ، ولم آخذ شيئاً من ذلك لغناه الذاتى بالله تعالى .

★ وأما اسمه : **المغنى** .

فإنه رسول الله ﷺ كان متحققا بهذا الاسم ، وقد أغنى قريشاً بعد فقرهم وجهدهم ، والأنصار ، وغيرهم من المهاجرين ، ومن سواهم . حتى ملكوا البلاد ، وحكموا على العباد ، وفرقوا خزائن « كسرى » (٢) . « وقيصر » (٣) . وهذا معاوية » (٤) . لم يمت حتى استخلف على البلاد .

وقد صرح الحديث عن النبى بأنه رجل فقير لما روت « فاطمة بنت قيس » (٥) « أن أبا عمرو بن حفص » (٦) طلقها ألبته وهو غائب .

(١) حديث : (إن جبريل أتى بمفاتيح خزائن الأرض) .

(٢) (كسرى) هو كسرى أبو شروان بن قباد ، وهو ابن المرأة التى ولدت فى طريقه إلى خراسان . كان رجلاً شديداً نفى رؤس المزدقة ، عمل بسيرة أزدشير . افتتح أنطاكية . وكان ملكه ٤٧ سنة . انظر : ابن قتيبة : المعارف ٦٦٣ .

(٣) (قيصر) علم على المذكر للملك فهو ملك الروم مثل فرعون ملك مصر ، والنجاشى ملك الحبشة ، وتبع لحمير ، وجالوت للملك البربر ، وأخشيد لفرغانة ، وكابل للنوبة وهكذا . انظر نسيم الرياض ١ / ٤٦٥ .

(٤) (معاوية) بن أبى سفيان بن حرب ، أول من تولى بعد عصر الخلفاء الراشدين . وقصته فى تولى الخلافة معروفة ، واسم أبى سفيان صخر بن حرب وكان أبى سفيان قد أسلم قبيل فتح مكة وولاه رسول الله ﷺ صدقات الطائف وذهبت عينه مع النبى ﷺ وتوفى سنة ٣٢ هـ وهو ابن ٨٨ سنة أما معاوية فقد كان يكنى أبا عبد الرحمن وأسلم أيضاً عام الفتح وكانت ولايته للخلافة سنة ٤٠ هـ وكان عمره ٦٢ سنة وتولاها ٢٠ عاماً وتوفى ابن ٨٢ سنة . انظر ابن قتيبة : المعارف (٣٤٤ - ٣٤٩) .

(٥) (فاطمة بنت قيس) بن خالد القرشية الفهرية أخت الضحاك بن قيس وكانت أسن منه وكانت عند أبى بكر بن حفص المخزوم فطلقها فتزوجت بعده أسامه بن زيد ، وخبرها صحيح لما طلبت النفقة من وكيل زوجها فقال لها النبى ﷺ اعتدى عند أم شريك . انظر ترجمتها رقم (٨٤٧) من الإصابة ٤ / ٨ / ١٦٤ .

(٦) (أبو عمرو بن حفص) ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى زوج فاطمة بنت قيس . روى له النسائى ، وذكره البخارى فيمن لا يعلم اسمه قيل : إنه خرج مع على بن أبى طالب إلى اليمن لما أمره عليها رسول الله ﷺ ومات .

انظر : المزي : تهذيب الكمال ٢١ / ٤٠٧ ابن حجر : الإصابة ٤ / ٨ / ١٣٦ ترجمة رقم (٧٦٢) .

« وفي رواية » طلقها ثلاثاً . فأرسل إليها وكيله « قيس » فسخطته فقال :
والله مالك علينا من شيء .

فجاءت إلى النبي ﷺ فذكرت ذلك له .

فقال : ليس لك عليه نفقة ، ولا سكنى . فأمرها أن تعتد في بيت « أم شريك » (١) .

ثم قال : تلك امرأة يغشاها أصحابي . اعتدى عند « ابن أم مكتوم » (١) .
فإنه رجل أعمى فضعى ثيابك . فإذا حللت فأذنيني .

قالت : فلما حللت ذكرت له أن « معاوية بن أبي سفيان » ، « وأبا جهم » (٣) . خطباني .

فقال رسول الله ﷺ :

أما « أبو جهم » فلا يضع عصاه عن عاتقه .

وأما « معاوية » فصعلوك لا مال له .

(١) (أم شريك) الأنصارية وقيل هي أم شريك بنت خالد بن حبيش . الخزرجية ، بايعت النبي ﷺ وهي التي اعتدت عندها فاطمة بنت قيس .

انظر الترجمة رقم (١٣٣٧) ، (١٣٣٨) من كتاب الإصابة ٤ / ٨ / ٢٤٧ .
(٢) (ابن أم مكتوم) هو عبد الله بن أم مكتوم .

وقال ابن قتيبة أن هناك من يقول أنه عمرو بن أم مكتوم هي عاتقه المخزومية .
وهو عبد الله بن قيس من بني عامر بن لؤي ، وأمه أم مكتوم .

قَدِمَ المدينة مهاجراً بعد « بدر » بيسير ، وقد ذهب بصره ، وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة شهد القادسية ومعه رايه سوداء ثم رجع إلى المدينة فمات بها .
انظر : ابن قتيبة : المعارف ٢٩٠ .

(٣) (أبو جهم) هو أبو الجهم بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عوريج القرشي العدوي قيل اسمه عامر ، وقيل غير ذلك وهو أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ عنهم النسب .
كان من المعمرين حضر بناء الكعبة مرتين . حين بنتها قريش ، وحين بناها ابن الزبير ، وهو أحد الأربعة الذين تولوا دفن عثمان .

انظر : ابن حجر : الإصابة ٤ / ٧ / ٣٤ ترجمة رقم ٢٠٦) .

هذا حديث صحيح الإسناد .

انظر إلى آية حالة آل أمر معاوية (رضى الله عنه) .

بركة رسول الله ﷺ فهو المغنى حقيقة ومجازاً .

★ وأما اسمه : المانع .

فإن رسول الله ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، موصوفاً بهذه الصفة ، وهذا من غاية الكمال لأنه أعطى الوجود ما يستحقه ، ومنع مالا يستحقه . فهذا المنع منه من عين الجود . لأنه الطفل أو أعطى غذاء الشباب لمات . فمنع الطفل من أغذية الكبار عطاء في حقه والدليل على ذلك . أن رسول الله ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم هو ما أفردناه آنفاً أنه كان متصفاً بصفات القدرة . وهذا الاسم تحت حيلة القدرة . لأنه من أسماء الأفعال فلا يشكل عليك ذلك .

★ وكذلك اسمه : الضار ، واسمه النافع .

هما من أسماء الأفعال ، وقد كان رسول الله ﷺ متحققاً بهما . لتحقيقه بصفات القدرة . وقد أوسعنا الكلام في الاستدلال بذلك فلا حاجة إلى إعادة الدليل .

★ وأما اسمه : النور ، واسمه الهادي .

فإن الله تعالى سمّاه بذلك ، كما سبق في الباب الأول أن الله قال في حقه : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ ﴾ (١) . فهو النور . بدليل نص الكتاب وكذلك الهادي ؛ وقد ذكرنا دليل ذلك أيضاً . قال تعالى في حقه ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢) .

وقال في حق نفسه :

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٣) .

(١) الآية رقم (١٥) من سورة المائدة مدنية . (٢) الآية رقم (٥٢) من سورة الشورى مكية .
(٣) الآية رقم (٢٥) من سورة يونس مكية .

فجعل الهداتين الإلهية والمحمدية من هاتين الآيتين إلى محل واحد فجعل هدايته كهدايته ، فهو الهادى وهو النور ﷺ .

★ وأما اسمه : البديع .

فإن ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، وكم ابتدع واخترع من عجائب القدرة ما يعجز الكون عن الإفصاح به ، والكتب مشحونة بذلك .

وقوله للشج الظاهر : كن زيدا

فإذا هو زيد بن الخطاب ^(١) . كفاية لمستدل .

★ وأما اسمه : الباقي .

فإنه (كذلك) ﷺ لأنه لم يميت . والدليل على ذلك . قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ ﴾ ^(٢) . فإذا كان الشهداء أحياء . فما قولك فى سيد الشهداء ﷺ وقد مات فسموه شهيداً .

ولمعرفة عمر ، رضى الله عنه بهذا السر . قال يوم وفاة رسول الله ﷺ

(من قال أن محمداً مات ضربت عنقه)

علما منه بأنه رسول الله لم يميت ، وإنما انتقل من دار إلى دار خير منها ﷺ .

(١) (زيد بن الخطاب) بن نُفيل القرشى ، عبد الرحمن العدوى أخو عمر بن الخطاب لأبيه .

أما أمه فهى : أسماء بنت وهيب

كان أسن من عمر ، وأسلم قبله ، وكان من المهاجرين الأولين آخر الرسول بينه وبين معن ابن عدى العجلانى فقتلا فى الإمامة كان عمر يقول : ما هبت الصبا إلا وأنا أجد ريح زيد . وكانت الإمامة فى خلافة الصديق سنة ١٢ هـ وهو أبو سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة .

انظر : المزي : تهذيب الكمال ٦ / ٤٥٧ ترجمة رقم (٢٠٨٧) .

(٢) الآية رقم (١٦٩) من سورة آل عمران مدنية .

واعلم

أن أول وصف يتصف به العبد من صفات الرب هو وصف البقاء . فإذا اتصف بهذه الصفة ، وبقي باقياً بالله اتصف بعد ذلك بما شاء الله له من الصفات .

والأ فصفة البقاء أول شئ يتصف العبد به من صفات ربه . وهكذا جرت سنة الله فى خلقه . فكيف لا يكون سيد المتصفين متحققاً بهذا الاسم ﷺ .

★ وأما اسمه : الوارث .

فإن رسول الله ﷺ هو الوارث الأكمل الذى ورث الكمال الإلهي ، وتحقق به . وأما قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ ^(١) .

يعنى : أرض الخلافة الإلهية ، المعبر عنها بالانصاف بالأسماء والصفات يرثها عبادى الصالحون للوراثة الإلهية . وسيد هذا المقام هو الفرد الجامع ﷺ .

★ وأما اسمه : الرشيد .

فإن رسول الله ﷺ كان متحققاً به ، متصفاً بصفة الإرشاد ، لأنه هدى العالم بعد الضلال ، وأرشدهم بعد الغي فهو الرشيد باطناً وظاهراً .

أما ظاهراً : فلمقام نبوته

وأما باطناً : فلأنه المعطى من حيث الحقائق لكل حقيقة . حقيقة ما تستحق

من كماله الذى يكون به عين سعادتها ، ومهديها إلى ذلك بنوره الوجودى .

ولذلك قال (عليه السلام) :

« كُلُّ مَيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ » ^(٢) .

(١) الآية رقم (١٠٥) من سورة الأنبياء مكية .

(٢) سبق تخريجه .

واعلم

أن الحقيقة المحمدية عبارة عن الهوية الإلهية بما هي عليه من الشؤون والأسماء والصفات ، والظهور والبطون والشهادة والغيبة إلى غير ذلك من النسب والإضافات المدرجة تحت هذا الاسم . فمحمد ﷺ هو المشار إليه بهذا الاسم ، وقد صرح تعالى بذلك في كتابه فقال :

« قل هو الله »

يعنى: قل يا محمد إن فاعل هو الله ، وفاعل قل هو محمد المأمور بالقول .
فهو الله أحد .

وقد صرحنا في غير موضع من تأليفنا أن محمداً (ﷺ) هو الهوية المتعينة (بالعين المهملة) ..

والهوية عبارة عن الذات الإلهية بتعينها بجميع الأسماء والصفات لها على سبيل غيبوبة ذلك . عن ما سواه فمحمد (ﷺ) هو الهوية المتعينة على سبيل ظهور ذلك البطون . وشهادة تلك الغيبوبة في هيكل مخصوص منفرد باكمالات الإلهية المنظورة تحت الهوية الإلهية .

فهو صورة ذلك المعنى . وشهادة ذلك الغيب ، وتفصيل ذلك الإجمال ، تنزل ذلك التعال ، تشبيه ذلك التنزيه . على سبيل الواحدية ، لا على سبيل الغيرية . فافهم .

نظراً إلى ما فطرت عليه القوايل من اقتضاء ما تستحقه ، ولابد من الوصول إلى مقتضاها لأن الواسطة الكبرى قد أخبر بذلك فقال : « كلٌ ميسر لما خلق له » .
(ﷺ) .

★ وأما اسمه : **الصبور** .

فإن رسول الله ﷺ كان متحققاً بهذا الاسم ، موصوفاً بهذه الصفة .
والدليل على ذلك .

أن قريشاً فعلوا فيه ما فعلوا من شج رأسه ، وكسر رباعيته وصب السلى على رأسه ، وأمثال ذلك فلم يدع عليهم ، ولا انتقم منهم . بل قال :

« اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون »

اعتذر لهم إلى الله بقوله : لا يعلمون لأنه الجهل حجة .

(ﷺ) هذه اتصافاته تحدثنا عليها من حيث المجاز . لأنه حقيقة الحديث عنها من حيث التحقق الأصلي يفضى إلى أشياء أخر .

ونزيد لذلك تمهيد مقدمات ، ولا نأمن من غلط أفهام الناظرين فاقصرنا على الاستدلال في اتصافه بالأمور المجازية ، والحديث عنها من طريق الظاهر ، دون الباطن . لأن أهل الحقائق لا منازعة لهم في ذلك . فلا نتحدث عليها من طريقهم . بل تحدثنا على الاستدلال من طريق الظاهر .

ليعلم أهل المجاز بعض ما جهلوا من حقه ﷺ وعدد هذه الأسماء المذكورة ثمانية وتسعين اسماً . والتاسع والتسعون هو اسمه تعالى (هو) .

أعرضنا عن ذكره في أول الباب لأنه يحتاج إلى بعض إطناب وتفصيل

فنقول :

فصل

أعلم :

أن الاتصاف المحمدى ، وتحققه بالاسماء الإلهية أعز ، وأجل من أن تشير إليه العبارات ، أو تعبر عنه بالإشارات فلاجل ذلك أعرضنا عن حقيقة الخوض فيه ، واكتفينا بالاستدلال بظاهر المجاز .

واعلم :

أن الأصل فى التحقق بسائر الأسماء والصفات الإلهية اسمان : أحدهما : العلم .

والثانى : القدرة .

فإذا ظهر أثرهما على عبد ، فهو متصف بما عداهما إلى تمام المائة أو إلى ما لا نهاية له ، فمدار الأسماء الفعلية على القدرة ، ومدار الأسماء الوصفية والذاتية على العلم . . فإذا تحقق العبد بهما فقد تحقق بالجمع .

واعلم :

أن للتحقق بالقدرة مقدمات ، كما أن للتحقق بالعلم مقدمات . من التحقق بأسماء ذاتية ، وأسماء نفسية ، ومنع جميع ذلك هى الأحدية . فالزم بها يفتح لك إن شاء الله تعالى .

الباب الرابع

فى

معرفة ما فى الإنسان من الأمور الكمالية والصفات الإلهية وبيان كيفية الاتصال إلى ذلك

مقدمة :

اعلم

أيذك الله بروح منه ، وجعلني وإياك ممن يفهم عنه أن الوجود كله ، ربما اشتمل عليه من الموجودات لا يخلوا إما أن يكون (قديماً أو يكون محدثاً ، فالقديم : هو الواجب لذاته أزلاً وأبداً ، وهو الله تعالى وأسمائه وصفاته . والحديث : هو ما صار واجباً بعد أن كان جائزاً ، وهو المعبر عنه بما سوى الله وبالعالم ، وما سوى الله فلا يخلوا : إما أن يكون ^(١) حسياً .

وإما أن يكون غير حسى .

والحسنى إما أن يكون مركباً من لطائف الطبيعة أو من لطائفها فالمركب من لطائف الطبيعة هى الأجسام الأرضية وتوابعها كالمقتضيات الحيوانية وأمثالها . والمركب من لطائف الطبيعة هى الأجرام النورية وتوابعها كالحركات الفلكية وأمثالها ، فكل ذلك هو المعبر عنه بعالم الملك .

وأما الذى هو غير حسى فلا يخلو . إما أن يكون واجب الرؤية ، أو جازى الرؤية ، أو ممتنع الرؤية .

(١) ما بين القوسين من الهامش .

★ فأما الذى هو واجب الرؤية : فهو عالم الأرواح الجزئية . وهو المبرر عنه بعالم الملكوت . ولا بد لكل أحد إذا انتقل من هذه الدار أن يشهد ذلك العالم حتما مقضيا ، ومن الناس من يصح له شهود ذلك العالم وهو في هذه الدار إما لجمعية حيطة شهود البصيرة باطناً . أو لبعضه كشفا بشهود البصر . ظاهراً محسوساً ، كما في الدار الآخرة والأول أعلي .

★ وأما الذى هو جائز الرؤية :

فهو عالم الأرواح الكلية ، وهو المبرر عنه بعالم الجبروت .

★ وأما الذى هو ممتنع الرؤية :

فهو عالم المعانى ، وذلك عبارة عن الأمور الحكمية الغير الوجودية . فهى موجودة فى الحكم مفقودة العين كالأمهات الحكمية وأمثالها .

فهذه الأمور المعنوية لا تُشاهد أبداً فى عالمها لكنها إذا تنزلت فى عالم المثال شهدت بحسبها على صورة مناسبة لها . ولو من وجه من الوجوده .

كما تُشاهد العلم فى صورة اللب .

والدين فى صورة القيد .

فإذا علمت ذلك ، ظهر لك أن الوجود كله ينقسم قسمين

حق ، وخلق

والخلق ينقسم على أربعة أقسام :

ملك ، وملكوت ، وجبروت ، ومعنى

ولكل قسم من هذه الأقسام أربعة طرفان أعلي ، وأدنى .

وبينهما مراتب .

فالملك : له طرفان : فالأعلى : هو الاجرام النورية والحركات الفلكية .

والأدنى : هو الإنسان البشرى .

والمراتب التى بينهما كثيرة وهى :

كالحيوانية ، فالنباتية ، فالمعدنية ، فالترابية ، فالمائية ، فالهوائية ، فالنارية .

وقد فصلنا المراتب الوجودية كلها فى كتابنا المسمى :

(قطب المعجائب وفلك الغرائب)^(١) فلا حاجة إلى إعادة ذلك التفصيل .

ثم إن الملكوت أيضاً له طرفان :

أعلى : وهو الأرواح الفعالة المدبرة للوجود .

وأدنى : وهو الأرواح المنفعلة المسخرة (أسم مفعول) لأمور جزئية .

وبينهما مراتب كثيرة .

ثم إن الجبروت أيضاً طرفان :

أعلى : وهو الأرواح العلوية التى ليست بعنصرية كالعرش العظيم ،

والأرواح الحاقبة به ، والحاملة له والكرسى والقلم الأعلى واللوح ، وأمثال ذلك .

وأدنى : وهو الملائكة المهيمة .

وبينهما مراتب كالعقل الأول ، والروح الكلية ، وأمثال ذلك . عما يطول

شرحه .

ثم أن عالم المعنى أيضاً له طرفان :

أعلي ، وأدنى

(١) لعل هو نفسه (كتاب : مراتب الوجود) ! لم يطبع بعد ومدار الكتب نسخ مخطوطه منه وأخرى فى جامعة القاهرة ، ومعهد المخطوطات والمكتبة الأزهرية .

فالطرف الأعلى : هو عبارة عن الأمور التي توجد حكما في الذهب ولا أثر لها في الخارج . كالبهاء [—]^(١) المفروض وأمثال ذلك .

والطرف الأدنى : هو عبارة عن الأمور التي توجد حكما في الدهر ولها في الخارج أثر ظاهر كالقرب والبعد ، والعلم ، والجهل وأمثال ذلك .

فهذا تقسيم الوجود كله حقه وخلقه ، ظاهره وباطنه أعلاه وأسفله .

والإنسان مظهر جميع ذلك كله . وسيأتى بيان تفصيل مظهريته لكل قسم من هذه الأقسام الوجودية إن شاء الله تعالى .

فالإنسان عند المحققين هو الوجود المطلق ، لأنك قد تطلق هذه اللفظة ، ونريد بها قسما واحداً من هذه الأقسام ثم تطلقها وتريد بها قسماً آخر غيره . ولا تزال كذلك حتى تستوفى جميع أقسام الوجود بهذه اللفظة . لأنه حاو لحقيقته لجميع ذلك كله ولا شئ يحوى جميع أقسام الوجود كله إلا الإنسان فلأجل ذلك نقول الملكوت وتريد به باطن الإنسان ونقول الملك وتريد به ظاهرة ونقول الجبروت ونريد به حقائقه . ونقول عالم المعنى ونريد به الأمور المعنوية الموجوده فيه حكما . ونقول الحق ونريد هوية الإنسان وحقيقته . ونقول الخلق ونريد هيكل الإنسان ومجازه . ولا يجوز لك أن تطلق اسم قسم من هذه الأقسام على غيره . فلا يصدق فى عالم الأجسام الكثيفة أن تسميه ملكوتا .

وكذلك العكس . فلأجل هذا قلنا إن الوجود المطلق هو الإنسان لأنه بكلية غير فقيد بمرتبة من المراتب ، لكنه يتقيد لجزئيته بالمراتب . فإذاً هو المقيد المطلق .

ومن ثم صح له الإطلاق الحقيقى ، لأنه لو كان مطلقاً غير مقيد كحقيقة الحقائق ، وأمثالها لتقيد بالإطلاق . وليس هو كذلك .

(١) كلمة لم أتيناها لتدخلها ولعلها (المحاق) لكن ما بعدها لا يؤكد ذلك .

بل هو المطلق المقيد . فهو المطلق الحقيقى الذى لا يتقيد بقيد ولا بإطلاق . لأن أمره دورى بين القيد والاطلاق .

وقد آن شروعتنا فى تفصيل مظهريته لأقسام الوجود .

ولأجل ذلك فتحنا هذا الباب على فصلين .

الفصل الأول : فى مظهرية الإنسان للحق ذاتا ، وصفاتا ، وأسماء وأفعالا .

الفصل الثانى : فى مظهرية الإنسان للعالم صورة ومعنى ، علواً وسفلا ، ظاهرا وباطنا ، فاعلية ومنفعلية .

ثم يختم الكتاب بوصل نذكر فيه :

كيفية العمل للوصول إلى التحقق بما هو له ظاهرا وباطنا .

والله الموفق

وهو المستعان

الفصل الأول

فى

مظهرية الإنسان للحق ذاتاً ، وصفاتاً

واسماء ، وافعالاً .

اعلم :

عرفك الله بذلك ومكنتك من إظهار آثار صفاتك ، أن الله تعالى قال ؛ على لسان نبيه الحديث الذى أوردناه فى أول الكتاب وهو قوله تعالى :

« كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق ، وتجليت عليهم ، فبى عرفونى » ^(١) .

هذا حديث صحيح من طريق الكشف ، وضعيف من طريق الإسناد قد أجمع المحققون على صحته ، وذكره غير واحد منهم فى مصنفاته وإذا قد علمت ذلك .

فإعلم أن الله تعالى لما أراد إظهار ذاته ، بماله من أسمائه وصفاته ، ولم يكن معه موجوده سواه ، تجلى فى نفسه لنفسه بتجلى الغيرية فأحدث منه له موجوداً سماه بالعالم .

كما يحدث أحدنا فى نفسه لنفسه صورة موجودة يحدثها وتحديثه فى نفسه ، على أنها سواه مجازاً فى ذلك الوقت ، وفى الحقيقة هو عينها . فكذلك الحق تعالى . والدليل على هذا قوله عز وجل :

(١) مضى تخريج هذا الحديث .

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ ۖ ﴾ ^(١) .

فالعالم كله منه . فتقول من حيث المجاز ، وإن شئت قلت من حيث اقتضاء المقام ليكون القول حقيقة ، وإن شئت قلت من حيث التقسيم : العالم غير الله . وصفات الله منزّهة عن صفات العالم .

فلا يشبه العالم ذاته بوجه من الوجوه ، ولا بينه وبين العالم نسبة . لأنه القديم الواجب بذاته . والعالم المحدث مفتقر إلى غيره . لأنه موجود ما دام الحق ينظر إليه بنظر الغيرية . فإذا رفع نظره عنه فنى العالم بأسره كما إذا رفع أحدنا نظره عن صورته مصورة له فى الدهر كان ناظراً إليها . فإن تلك الصورة تنعدم عند رفع النظر عنها .

ولذلك نقول من حيث الحقيقة ، وإن شئت قلت من حيث الذات ، وإن شئت قلت من حيث الواحدية وعدم الانقسام : العالم كله هو الله لا غيره . ويرد علينا فى هذا المقام سؤالان .

السؤال الأول :

إن كان العالم عينه فما هذا التعدد الموجود فى العالم ، وهو واحد سبحانه وتعالى ، فكيف تقول إنه واحد وهو متعدد . وكيف يظهر متعدداً وهو واحد ؟

الجواب :

إن التعدد الظاهر فى الوجود غير مناف للواحدية الإلهية لأن الوجه الواحد إذا قابلت به مرأتى كثيرة فإن الواحد يتعدد فيها . ولا يتعدد فى نفسه . فهو واحد من حيث متعدد من حيث تلك المرأتى .

فهذا التعدد الواحدى لواحد غير متعدد .

(١) الآية رقم (١٣) من سورة الجاثية مكية .

السؤال الثانى :

كيف يكون العالم عين الحق تعالى ، وهو : أعنى العالم . متغير على الدوام . فالقول بأن العالم عينه يفضى إلى الحكم بالتغيير على الله .

الجواب :

قد بينا أن مثال العالم بالنسبة إلى الحق تعالى مثال الصورة المتخيلة في ذهنك ، المفروضة أنها غيرك بالنسبة إليك فهل ترى التغيير الواقع بتلك الصورة راجع إليك من حيث حقيقتك ، أم راجع إلى ذلك التخييل المفروض ، وأنت على ما أنت عليه قبل ظهوره فى خيلتك ، وعند تصويره وبعد ذواله .

وأيضاً فإن وجود ذلك التغيير اللاحق بذلك المفروض التخييل غير حقيقى ، لأن وجود ذلك المفروض نفسه وجود مجازى غير حقيقى . إذ لا استقلال له إلا من حيث الفرض . فصفاته أيضاً كذلك . فتغييره مجازى . فلا يلحق ذلك التغيير إلا بتلك الصورة ، لأنه صفتها ، ولا يلحق بالشخص المتصور (أسم فاعل) .

وإذا قد عرفت هذا علمت أن العالم متخييل الوجود ليس له حقيقة وجود . فجميع أوصاف العالم كذلك مجاز ليس له حقيقة وجود . لأنها موهومة متخيلة ، والله تعالى حقيقتها .

فكل تغيير ينسب إلى العالم فإنما هو مجاز ، والله تعالى مّتره عن ذلك التغيير ، على أنه نفس العالم . هذا المحسوس ، والمعلوم ، والظاهر ، والباطن . فسبحانه ما أوسع .

ثم إنه تعالى لما توجه لخلق العالم منه كما ذكرنا خلق روحاً كلياً سمّاه : حضرة الجمع والوجود ، لكونه جامعاً لحقائق الوجود .

وسمّاه : القلم الأعلى . لا ينبعث صور الموجودات منه كما تنبعث صور الكلمات من القلم الكتابى .

وسمّاه : بالعقل الاول ، لأنه أول شئ عقل .

أى : ربط وقيد باسم الغيرية ، ومنه عقلت البعير أى : ربطته وقيدته .

وسماه : بالحقيقة المحمدية . لكون الحمد مظار حضرة الجمع والوجود هو الهيكل المحمدى . فهى وإن كانت لها مظاهر كثيرة فإنما تعينها بهذا الاسم . لكون محمد ﷺ أكمل مظاهرها ، على أنه ما فى الجنس الإنسانى أحد إلا وهو مظهر هذه الحقيقة . كل إنسان يكون فيه ظهورها وبطونها . كل إنسان على قدر كماله ونقصانه ، ولا بد من ظهورها بالكمال فى كل إنسان كامل . واختص محمد ﷺ بالاكملية الكبرى التى ليس لأحد إليها سبيل . ومن ثم قال ﷺ :

(أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر) .

لأنه الأولى بها من كل أحد . ثم إن الله تعالى لما خلق هذا الروح المحمدى المسماة بحضرة الجمع والوجود أوقفها موقفاً عرشياً : أعنى صورها على صورة سماها عرشاً ، فذلك خلق العرش منها ، ثم جمعها إلى صورتها الأولى التى هى حضرة حضرة الجمع والوجود ، فخلق الكرسي منها ، ثم جمعها إلى صورتها الأولى ، وكلما أقامها فى صورة وقبضها ثبت الصورة موجودة فى العالم .

ولم يزل كذلك يقبضها إلى صورتها الأولى ثم يسطها بصورة من صور الوجود ، والموجودات ينبعث من ذلك التصوير ، حتى خلق جميع الوجود منها ؛ أعلاه وأسفله جيروية ، وملكوية ، وملكية . صورية معنوية لطيفة وكثيفة وهو آخر المراتب الوجودية مخلقه منها ، ولم يقبضها . فكان الإنسان هو حضرة الجمع والوجود . فليس لحضرة الجمع والوجود صورة إلا الصورة الإنسانية ، لأنها بسطت فيه ، ولم يقبض عنه . إذ لا مرتبة أنزل من هذه المرتبة ، فهو غاية تنزلها والحق غاية عروجها .

وقد شرحنا ذلك فى كتابنا المسمى « بالإنسان الكامل » ، وفى كتاب

« قطب العجائب » . فكان الإنسان صورة حضرة الجمع والوجود ، فرجعت إليه حقائق الموجودات بأسرها رجوع الفرع إلى الأصل . وجمعها بذاته جمع الكل للجزء . فناسب كل شئ منها كماله . على ما هو عليه ذلك الشئ .

ولذلك صار مظهرها لجميع الحقائق . لأنه حضرة الجمع والوجود متصور بصورة كل حقيقة من حقائق الموجودات وهى الإنسان .

ومن ثم كان الإنسان وجوداً مطلقاً لسريان حكمه فى أقسام الوجود ، ظاهراً بظاهر ، وباطناً بباطن ، علوياً بعلو ، وسفلياً بسفلى . ومن ثم استحق الخلافة ، ووجب أن يسجد له من استخلف عليهم فلما كان العالم كله مسخراً للملائكة ، وكانت الملائكة حاكمة على العالم ، مدبرة للوجود ، إكتفى بسجودهم له دون غيرهم لأنه لا يستحق مرتبة السجود عند الملك إلا أكابر الدولة .

فسجد له الملائكة كلهم أجمعون . ولأجل ذلك نالوا السعادة فقليل فى أمثالهم :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾^(١)

ثم لعن من تأبى من السجود له . فطوق بالشقاوة الأبدية لما كان امتناع إبليس من السجود . إماً لاقتضاد الحقائق حتى يظهر التضاد من المطيع والعاصى . لينتج ذلك من الملك رضا وسخطا يظهر بهما النعمة والنقمة ، والقرب والبعد ، والسعادة والشقاوة . إلى غير ذلك من الحقائق وإلا فعلى الحقيقة ليس فى قوة موجود من الموجودات أن يتخلف عن السجود للأمر الإلهى لمثل هذا المخلوق .

وسرُّ ذلك أن حضرة الجمع لها الغلبة على حضرة الفرق فكل موجود من الموجودات حضرة فرق من الفروق ، والإنسان هو حضرة الجمع والوجود .

(١) الآية رقم (٢٠٦) من سورة الاعراف مكية .

وما ورد عن الشيخ (محيى الدين بن العربى) وأمثاله من القول بأن الملائكة العلوية التى ليست بعنصرية لم تؤمر بالسجود له فذلك صحيح وحق .

والنكته فى أنهم لم يؤمروا بالسجود ، ولكونهم له كالقوى لأعضاء فهُم من ذاته ، ولأجل ذلك عظموا عن الأمر بالسجود كرامة للإنسان لآلهم . لأن كرامتهم على الحقيقة راجعة إلى الإنسان . فافهم .

ولما كان الإنسان حضرة الجمع والوجود المحدث من ذات الحق المخلوقة على الصورة الإلهية . كما ورد فى نص الحديث كان موصوفاً بالأسماء والصفات الإلهية لأنه عينه ومن ثم قال ﷺ حاكياً عن الله أنه عن العبد المقرب فهو (سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها) . إلى غير ذلك . من أعضائه .

وقال فى حديث آخر : (حتى أكون هو)

كل ذلك إشارة إلى حقيقة ما هو عليه الإنسان من الصفات الإلهية .

إشارة :

اعلم أن الله تعالى لما أراد أن يتعرف إلى خلقه ليظهر من كثرته بقدر ما عرفوه به . اقتضى الشأن الإلهى أن لا يكون العالم صفة إلا لحي ، ولا تكون الحياة إلا لذات . مخلق ذات الإنسان وجعل الحياة والعلم وصفاته لها .

ولما علم الإنسان وجود الحق ، وعلم وجود غيره اقتضى الشأن الإلهى أن يميز بينهما ليحصل الإدراك التفصيلى الذى هو نتيجة لإجمال العلم ، فخلق له القدرة والإرادة ليزيد التمييز فيقدر على ذلك ، فيميز بين الحق وبين الخلق .

ولا تكمل الصفة العلمية إلا بوجود الثلاثة الصفات التى هى :

الحياة ، والقدرة ، والإرادة .

اعلم أن الإنسان لما كان مخلوقاً من ذات الله تعالى كان له حقيقة الكمالات الإلهية من حيث الذات والمرتبة على وجه الأصالة ، لا على سبيل التبعية والتفريع . فهو يقابل الذات بذاته ، والهوية بهويته ، والواحدية بواحدية ، ويقابل الألوهية بما هو عليه من جميع صفات الكمالات الذاتية ، ويقابل الأسماء النفسية بأسمائه النفسية حياة بحياة ، وعلماً بعلم ، وقدرة بقدرة ، وإرادة بإرادة ، وسمعا بسمع ، وبصراً ببصر ، وكلاماً بكلام . كل ذلك على سبيل الملك والمرتبة الذاتية لا بنسبة إضافية ، ولا باعتبارات حكمية . بل أمر وجودي لما هو عليه حقيقته الوجودية . وقد بينّا في مؤلفاتنا كيفية مضاهاة تركيب الإنسان للحقائق الإلهية فجعلنا : روحه وسرياتها في معلوماتها مضاهية لروح الحق ، وسريان حياتها في الموجودات كلها ، وجعلنا عقله مضاهياً للعلم الإلهي . وجعلنا مصورته مضاهية للإرادة الإلهية ، وجعلنا همته مضاهية للقدرة الإلهية ، وجعلنا شهوده لمعلوماته من حيث مرتبتها مضاهياً للسمع الإلهي ، وجعلنا سمعه لمعلوماته ، أى دركه لها ، من حيث مسموعيتها مضاهياً لسمع الحق ، وجعلنا إيجاده للصورة المقصودة في مخيلته بمنزلة بكلمه « كن » من الله . فيكون ذلك الشيء كما خصصته تلك الإرادة على الإسلوب المراد .

وكنا بسطنا الكلام في ذلك حتى تحدثنا علي مضاهاته لأكثر الأسماء الذاتية ، وشرحنا كيفية وجوده لها ، وعلى كم قسم ينقسم ذلك الوجود ، وألفنا مختصراً سميناه بكتاب (المرقوم في سر التوحيد المحمود المعلوم)^(١) إشارة إلى أن الكتاب المرقوم المشهود للمقربين هو توحيد الواحد في تعداد العالمين . وتكلمنا فيه بالرقم الهندي على الاصطلاح المعروف بين أهل الألفاظ فأظهرنا سرّ التوحيد فيه بعبارة ظاهرة ، وأيدناه ببراهين قاهرة ، وصرحنا فيه بذلك القلم ، وأحدية الإنسان ،

(١) كتاب (المرقوم في سر التوحيد المحمود المعلوم) لم نرله أثر فيما بين أيدينا من فهارس .

وكذلك القدرة لا تكتمل إلا بالثلاثة الصفات وهي الحياة ، والإرادة ، والعالم .

وكذلك الإرادة لا تكمل إلا بالثلاثة الصفات وهي العلم ، والقدرة ، والحياة .

وكذلك الحياة لا تكمل إلا بالثلاثة الصفات وهي : العلم والقدرة ، والإرادة .

لأن كل حي لا يعلم أنه حي ، فلا حياة له حقيقية . والعلم موقوف على حصول هذه الصفات . فظهر أن كل صفة من هذه الصفات الأربعة لا تكمل إلا بوجود الثلاثة الباقية ، ولا تكمل الذات إلا بوجود هذه الأربعة . فهي أمهات جميع الأسماء الإلهية ومن ثم قال بعض العارفين :

إن الأسماء النفسية هي هذه الأربعة فقط وأن السمع والبصر . داخل حیطة العلم ، والتكلم داخل تحت حیطة القدرة . لأن فائدة السمع علم ، وفائدة البصر علم .

فالكيفية وأمثالها تختص بالسمع .

والكيفية وأمثالها تختص بالبصر .

ونتيجهما إنما هو علم بالشيء على ما هو عليه .

فالعلم الإحاطي جامع لنوعى علمى السمع والبصر . وهذا سرّ الترتيب الذى عليه بنا أصل الوجود .

لأنه لما كان الأصل في الأسماء الإلهية والصفات النفسية مبنياً على الترتيب كان الوجود كذلك . فالعناصر أربعة ، والطبائع أربعة ، والأركان أربعة ، والمولدات أربعة . وهلم جراً إلى مالا نهاية له .

وكيفية انفراده ، وكيف كان هو المقصود من الوجود ، وما هو الله منه ، وما هو الذات منه ، وما هو الرب منه ، وما هو العبد منه . وبأى نكتة كان الإنسان أجمع للحقائق من جميع أقسام الوجود الحقى والخلقى .

هذا بعد أن تكلمنا على معاريج الأرواح القدسية من طريق الأكملية فى كتاب مستقل بذاته سميناه : بـ (المملكة الربانية المودعة فى النشأة الإنسانية)^(١) وكُنَّا قبل ذلك أَلْفَنَّا فى المشاهدة القدسية كتاباً ؛ سميناه (بالناظر الإلهية)^(٢) وفتحنا فيه على طريق الفهوانية مغاليل إشارات بأحسن عبارات ليستدل الناظر بجميع ذلك على نفسه . فيعرف من هو ؟

وما هو ؟ ويفهم ما أشرنا إليه ، ولو أَلْغَزْنَا القول فى بعض المواضع لضرورة الوقت . فقد أَلْفَنَّا كتاباً فتحنا فيه باب معرفة الكلام وفهمه على طريق التأويل وسميناه :

(غنية أرباب السماع فى كشف القناع عن وجوه الاستماع) .

كل ذلك لتستدل بك عليك ، وتعرف أنك العين المقصودة من الوجود كله أعلاه وأسفله ، وإنك كنت الموصوف بصفات الحق ، وأن الله اسم لذاتك ، وأن الأولوية عبارة عن صفاتك .

ثم إذا عرفت هذه النكتة استرسلت فيها بكليتك ، ولا خرجت بعدها على شئ سواك من الوجود ، وجميع يجعل ذلك دأبك ليلك وصباحك ، وغدوك ورواحك . تارة شهوداً علمياً وتارة شهوداً عينياً ، وتارة تحققات وجودية عملية ، وآونة وجوداً حقيقياً تفصيلياً ، وطوراً تصرفاً ملكياً فرقنا مع الذات وفرقنا مع الصفات ، وقيامهما حق يتمكن من ذاتك فيكون فى ذاتك بذاتك على ما عليه .

(١) (كتاب) (المملكة الربانية) أشرنا إليه .

(٢) (كتاب : (المناظر الإلهية) . طبع أخيراً بتحقيق دكتور / نجاح محمود الغنيمى .

وصدر عن (دار المنار) بحى الحسين بالقاهرة الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .

وإذا صح لك ذلك فاعلم أن شاهده لك من حيث ظاهره أنك إذا قلت للجبال الراسيات : زولى لم تلبث نفساً . فإذا لم تجد ذلك فاعلم فى الظاهر فاعلم أنك لم تحصل فى المشهد الذاتى المخصوص فافهم ، واعلم أنى ما ذكرت لك هى النكتة الغريبة .

بعد أن أشرت إلى هذه المعانى العجيبة المذكورة فى هذه الكتب من آخرين ، وأعدته لك فى هذا المكان على طريقة الإجمال إلا ليحصل لك التنبيه عليها فتحقق بدرجة الكمال ، ويظهر ما أنت عليه من الجلال والجمال .

فينشد لسان حالك بلطيف مقالك .

أَنَا الْمَلِكُ الْمُهَيَّمَنُ ذُو التَّعَالَى

أَنَا الرَّحْمَنُ مَوْصُوفُ الْكَمَالِ

أَنَا الْفَرْدُ الْمُنَزَّهُ فِي عُلَاه

وَذُو الْإِكْرَامِ حَقًّا وَالْجَلَالِ

لِي الْمَلَكُوتُ وَالْجَبْرُوتُ طُرًّا

لِي الْمَلِكُ الْعَظِيمُ بِلا زَوَالِ

فَلَا ضِدَّ وَمَالِي مِنْ شَرِيكِ

وَلَا شُبَّهُ وَمَالِي مِنْ مِثَالِ

لَأَنِّي وَأَجِيبُ بِالذَّاتِ فَرْدُ

وَخَلَّاقُ الْأَسْفَلِ وَالْأَعَالَى

اعلم :

أن الحقيقة الإنسانية هى الذات الإلهية ، ولها من صفات الكمال ما تعرف

مقابلتك لأسمائه ثم صفاته ثم ذاته حتى يظهر لك منك فيك بأنه عينك (ولك جميع ماله بحكم الاستغراق والشمول جملة وتفصيلاً)^(١) .

فتكون أنت عينه ، أو يكون هو عينك ، وعلى كل حال فما يكون إلا أحد كما ويسقط الثاني . وإن شئت قلت تكونان كلاهما موجودان بحكم الغيرية والتعدد فتكون ذاتكما واحدة ، وصوركما تارة متوحدة ، وتارة متعددة فاستعد أيها الإنسان لهذا الأمر العظيم الشأن ، والله يقول الحق .
وهو المستعان .

الله به إلى عباده ، وما استأثره عنده مما لم يتعرف به إلى خلقه لجميع ذلك . لهذه الحقيقة الإنسانية فاطلبها منك فيك بالاسم الله حتى تجد المسمى فيسقط الاسم فتعرف ذلك ، ثم تجد ما عرفت ثم تتصرف بما وجدت ، وإذا صحت معرفة ذلك ثم وجدت ما عرفت ثم تصرفت بما وجدت فيما أردت .

فاعلم أنك أنت الإنسان الكامل ، وقطب الأواخر والأوائل وإذا لم يصح بك ذلك فاعلم أنك إنسان مطلقاً منحط عن مرتبة الكمال بقدر ما فاتك من ذلك .

إشارة :

كل فرد من أفراد النوع الإنساني عنده قابلية الكمال الإلهي ولكن ما كل أحد مستعد لذلك . فالقابلية أصلية في كل شخص لأنه مخلوق من الذات الإلهية ، ومن كان كذلك فهو ذو قابلية للكمالات الإلهية . لكن الاستعداد هو الذي يبلغك مرتبة الكمال فمثل القابلية والاستعداد في الإنسان كمثل الصقل والمقابلة في المرأة . لأن كل امرأة مصقولة لابد أن تكون قابلة لتجلى وجه الملك فيها ، ولكن لا يحصل ذلك إلا للمرايات المستعدة لذلك ، واستعدادها على قسمين :

ضروري .

وغير ضروري .

* فأمّا غير الضروري فهو تزينها بأنواع الحلى حتى يرتضيها الملك لنفسه لأن الملوك لا ترضى أن تتخذ مرآة غير مزينة في الغالب ، ولا يجب في النادر وقوع ذلك . فمثل هذا الغير الضروري مثل القيام بالشرائع للطالب .

* وأمّا الضروري للمرأة^(١) : فهو مقابلتها لوجهه مقابلة مسامحة فإذا جعل ذلك على وجه الملك فيها فتزينك أيها الأخ ليصطفيك الملك لنفسه . إنما هو بتجردك عما سواه ظاهراً وباطناً ، وتفرغك له شهوداً ووجوداً أو مع القيام بالشرائع له هو

(١) ما بينهما من الهامش .

(١) ما بينهما من الهامش .

عبارة عنك ، أو بطرحك وجعلك عبارة عنه . فإنك المراد بذكره وليس على هذا
البيان مزيد فتقبض العنان .

﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾^(١)

تم الفصل الأول وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم .

درّة يتيمة في لجة عظيمة

اعلم

وفقك الله لمعرفة نفسك ، وأخرجك من ضيق رمسك أن باطنك لما كان
مغيبا عنك ، وكان فيه أمور غريبة ونكات عجيبة تغرب عنك لجلالة قدرها ، ولا
تكاد تفهمها للطاقة أمرها ، لأنها بالكلية منافية لامر ظاهره . جارية على أسلوب
بخلاف ما تعلمه من نفسك .

أقاموا لك فلانا في الظاهر اسماً ليس له مسمى ، ثم وصفوه لك بما عرفوه
من أوصافك فيك حتى تُثبت أولاً أن مثل هذه الأوصاف توجد في موجود من
الموجودات . فإذا دلّوك عليك عرفتها من نفسك . ثم دلّوك على باطنك فقالوا إنك
نسخة من فلان المذكور بتلك الأوصاف ، أو أن فلانا نسخته منك فأنت ولو أنكرت
ذلك من نفسك لعدم معرفتك بك فإن تلك الأوصاف ليست إلا لك . أفتراك إذا
غفلت عن مثل تلك الأشياء الموجودة فيك ، ورحلت عن هذه الدار ، ولم تعرفها
حقيقة المعرفة ما كنت إلا خاسراً .

ولو أعطيت من الوجود ماذا عسى أن تعطه فإن الجمال المنفصل عنك
كالأموال والأولاد ، وأمثالهما ليس كالجمال المتصل بك من حُسن الخلقة وشرف
النسب وجمال الهبة ، وكمال مكارم الأخلاق .

لأن الجمال الذي هو عبارة عن وجودك هو الباقي لك ، وما سواه فلا بد من
مفارقته . فمن لا يحصل ما فيه من الكمالات فإنه أنقص الناقصين . وافهم هذه
الإشارة واعرف هذه العبارة ، وتأمل في فلان تعرف ما أردنا به إن وفقك الله سبحانه
وتعالى .

فالله . الله في معرفة أوصاف فلان ، وفي طلبها منك بطرحه لابل ، بجعله

(١) الآية رقم (١٣) من سورة الشوري مكية .

الفصل الثانى

فى

مظهرية الإنسان للعالم صورة

ومعنى علواً وسفلاً ظاهراً وباطناً

فاعلة ومنفعلة .

اعلم

أيَّدك الله بروح الأرواح وجعل فى العالم القدسى غذوك والرواح ، أن الإنسان على الحقيقة ليس هو بتبع للعالم ولا نسخة له . بل العالم تبع الإنسان ونسخته . وما سُمى العالم بالإنسان الكبير إلا لكون الأشياء الموجودة فى العالم محسوساً فى الإنظر والرؤية . لا على أنه أكبر فى المقدار عند الله تعالى من الإنسان . فلذلك كان فى الإنسان أشياء موجودة ليست هى فى العالم الكبير إلا من حيث الحكم وهذه الأشياء الموجودة فى الإنسان هى أشرف الأمور كالعلم بالله مثلاً .

فإن العالم الكبير ليس عنده مرتبة العلم بالله ، ولا مرتبة الوسع الإلهى المذكور فى قوله : « لا يسعنى أرضى ولا سمائى ولا يسعنى قلب عبدى المؤمن »^(١) فهذا الوسع أس العالم الكبير إلا من حيث الحكم ، وهو كون الإنسان موجوداً فيه . فللإنسان خصوصيات شريفة ليست للعالم الكبير ، وليس للعالم الكبير خصوصية بشئ دون الإنسان . وكل ما فى العالم فى الإنسان ولا عكس .

ومن ثمَّ كان الإنسان أصلاً للعالم ، وكان هو المقصود من الوجود ، لأن الله تعالى إنما خلق الأنم لأجل الإنسان لا الإنسان لأجل العالم . ألا تراه يقول :

(١) سبق تخريج هذا الحديث .

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ ﴾^(١) .

فالعالم كله مسخر للإنسان مخلوق من أجله ، والإنسان هو الأصل فى ذلك . ولا اعتبار بخلق السموات والأرض والملائكة قبل خلق الإنسان . فإنما جرت سنة الله بذلك أن يخلق الشجرة قبل الثمرة . والثمرة هى المقصودة من الشجر . ألا تراه كيف يخلق الجسم فى الرحم ، قبل نفخ الروح فيه . فكذلك العالم بالثابة جسم والإنسان روحه ، فالأصل هو الروح والجسم غير مطلب لنفسه ، ألا تراه يفنى الجسم ، والروح باقية .

كما يفنى العالم (الدنيا) والإنسان باقى . فى الدار الآخرة فكذلك كل العوالم فرع فى المعنى على الإنسان ، وهو الأصل .

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن الإنسان عالم كبير فى نفسه ، وفيه مضاهاة لكل شئ من الأشياء الموجودة فى العالم الكبير ، جملة وتفصيلاً .

فأول مضاهاته هى المضاهاة العلوية ولأجل ذلك نذكرها أولاً . ثم نرجع إلى مضاهاه العالم السفلى .

إن شاء الله تعالى .

فاعلم :

أنه يضاهى العرش بقلبه ، وقد قال (عليه السلام)

« قلب المؤمن عرش الله تعالى »^(٢)

ويضاهى الكرسي بنفسه ، ويضاهى اللوح بمخيلته . فكما أن صور الموجودات ظاهرة فى اللوح كذلك هى ظاهرة فى مخيلة الإنسان منطبعة فيها بالقبلية الأصلية . ويضاهى القلم بعقله الكلى . فكما أن القلم يثبت فى اللوح مقادير

(١) الآية رقم (١٣) من سورة الجاثية مكية .

(٢) حديث : (قلب المؤمن عرش الله تعالى) لم أقف عليه .

الموجود كذلك العقل يثبت في المخيلة مقادير الأشياء ، ويضاهى العناصر بطبعه ،
ويضاهى السموات السبعة وأفلاكها بقواه الروحانية .

وقد ذكرنا ذلك في كتاب « الإنسان الكامل » وجعلنا له باباً مدوناً . كما
جعلنا منها أبواباً لمضاهاته للملائكة مثل ميكائيل ، وعزرائيل ، وإسرافيل ، وجبرائيل
وغيرهم .

● فمضاهاته لجبريل بالعقل الأول منه .

● ومضاهاته لإسرافيل بقلبه .

● ومضاهاته لميكائيل بهمته .

● ومضاهاته لعزرائيل بوهميته .

● ومضاهاته لباقي الملائكة المسخرة بخواطره الفكرية .

● ومضاهاته للكرويين بالقوى القدسية التى له فى روحه .

● ومضاهاته للجنة والنار بمصورته ، لأنه يصور فى وجوده بمصورته جميع
تلك الأشياء الموجودة فيهما من النعيم والعذاب وأسبابهما .

● ويضاهى البرزخ بعالم المثال الموجود فيه والدليل على ذلك قوله تعالى
: ﴿ إِنَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا
الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ ۚ ۞ ﴾ (١) .

فعلم من ذلك أن عالم البرزخ الذى يكون فيه الإنسان بعد الموت هو عالم
المثال الذى يكون فيه الإنسان عند النوم . لأن الميت ممسوك فيه ، والتميقظ مرسل منه .
وقد جدنا ذلك بطريقه الكشف والمعاينة تحقيقاً .

وإنما سُمي بعالم المثال للحى وبالبرزخ للميت لأن الحى يضرب له فيه

(١) الآية رقم (٤٢) من سورة الزمر مكية .

الأمثلة عن الحوادث فيبرها عند يقظته . والميت تظهر له فيه الحوادث صوراً فيرى
محلّه وموضعه من الدار الآخرة كما ورد في الحديث عنه قوله ﷺ .

« إن الميت ليفسح له فى قبره حتى يرى موضعه من الجنة أو النار » (١) .

فإذا علمت أن عالم مثاله مضاه للبرزخ فاعلم أن عالم خياله مضاه
للحشر ، ثم إنه يضاهى الميزان بعقله المعاشى لمقابلة الأشياء بمقتضياتها .

وقد ذكرنا الفرق بين العقل الأول ، والعقل الكلى والعقل المعاشى فى
كتابنا الموسوم (بقطب العجائب وفلك الغرائب) فلا حاجة إلى إعادة ذكر ذلك فى
هذا الموضع .

ثم إنه يضاهى المحاسبة بتأنيده فكره .

ويضاهى الصراط بطريق هداه الحاصل فيه إلى معرفة كل شئ ويضاهى الحق
سبحانه وتعالى بروحه . فكما أنك تقول فى الحق تعالى :
حى ، عليم ، مريد ، قادر ، سميع ، بصير ، متكلم .

كذلك تقول فى روح الإنسان إلى غير ذلك من جميع الصفات وقد ذكرنا
تفصيل ذلك فى كتاب (قطب العجائب) على نوعين .

نوع حقيقى ، ونوع مجازى . وذلك عند شرحنا لقوله (عليه السلام) .

« خلق الله آدم على صورته » (٢) وقد تم بذلك مضاهاته للعالم العلوى
جميعه ملائكته وملكوته وجبروته ، وإلهيته .

(١) حديث : (إن الميت ليفسح له فى قبره حتى يرى موضعه من الجنة والنار) .
لم أقف على لفظه وإنما ذكر العجلونى فى كشف الخفاء . (إن الميت ليؤذيه فى قبره ما كان
يؤذيه فى بيته .)

وقال رواه الديلمى فى مسند الفردوس بلاسند عن عائشة مرفوعاً .
وقال يشهد له ما أخرجه أبو داود ، وابن ماجه انظر الحديث رقم (٧٨٩) من كشف الخفاء
٢٥٥ / ١ .

(٢) سبقت الإشارة إلى هذا الحديث .

ثم نرجع فنقول فى مضاهاته للعالم السفلى

فإنه يضاهى الكرة النارية بالمرّة الصفراوية .

ويضاهى الكرة الهوائية بالطبيعة الدموية .

ويضاهى الكرة المائية بالخلط البلغمى .

ويضاهى الكرة الترابية بالطبيعة السوداءوية .

ويضاهى النبات بشعره .

ويضاهى الحيوان بنفسه الحيوانية .

ويضاهى كذلك كل جنس من الحيوانات بما فى قابلية نفسه الحيوانية من الأوصاف .

فيضاهى الأسد مثلاً بنفسه حال كونه الغضب .

والقرد بنفسه حال كون الحسد .

والفأر بنفسه حال كون الحرص .

وعلى ذلك فقس كل شئ من الحيوانات .

ثم إنه يضاهى الملك بقلبه لأن القلب حاكم الجسم .

ويضاهى الوزير بعقله لأنه الذى يشير على القلب بما يفعله .

ويضاهى الأمراء والقضاء وأركان الدولة بالفكر والخيال والمذكّرة والحافظة .

فنقول فى الحافظة إنها مضاهية لخازن الملك .

وفى المذكّرة أنها أرباب الأقلام .

وفى الخيال أنه الأمراء .

وفى الفكر أنه مضاهاة للقضاء فلكونهم يحكمون بالبيئة والشهود وكذلك

الفكر لا يحكم إلا بالدليل .

ثم إن مضاهاة الإخوان بالخواطر . وكذلك يضاهى أهل الأسباب والصناعة
نضاهى الطباخين مثلاً بحرارة الغدة ويضاهى الصباغين مثلاً بالمعدة نفسها ، ويضاهى
الشرطية بالنفس والأمانة بالسوء ، ويضاهى بقية الأنواع بقية القوى .

كالقوى الدافعة ، والقابضة ، والمالكة ، والمقدية ، والهاضمة والقاسمة ،
والناشئة ، والموصلة بالعروق وغيرها لكل شئ مضاهاة بالعالم . . مما يطول شرحه .
كما تقول فى مضاهاته للسبعة أبحر : بدمعه ، ومخاطه ، وريقه ، وعرقه ،
ووسخ أذنه (فإنه ماء منعقد)^(١) بوله ، ودمه .

متمتلة الدم متمتلة البحر المحيط ، فقل عن الثامن : له لون وطعم .

فالمالح لمضاهاة المالح ، والحلو للحلو ، إلى غير ذلك .

ثم إنه فيه مضاهاة لأنواع المعادن السبعة ، ولغيرها من جميع الموجودات ،
وقد فتحت لك باباً شريفاً فى معرفة مضاهاته للأشياء جميعها : علويها وسفليها ،
سعيدها وشقيها ، دقيقها وجليلها ، كثيرها وقليلها ، حقها وخلقا .

فقلّك هذا الرمز منك ، وافتح قفل هذه الخزانة الشريفة تقع على المطلوب
(لرساله سعيد)^(٢) .

وقد آن أن ختم الكتاب بوصل يوصلك إلى السعادة الكبرى إن فعلت ما
تضمنه ، والله الموفق ، وهو الهادى .

(١) ما بينهما غير واضح فى الأصل .

(٢) ما بينهما غير واضح فى الأصل .

أنا ذكرنا مضاهاة الإنسان للعوالم كلها ، وليس القصد من ذكر ذلك كله ،
إلا لتعلم أن العالم صورة ، والإنسان روح تلك الصورة .

وتحقق فهم ما أشار إليه (محي الدين بن العربي) رضى الله عنه ، فى
قوله مشيراً إلى أبى سعيد الخزار^(١) ، وهو وجه من وجوه الحق ولسان من ألسنته .

فيعلم أن ذلك عبارة عنك ، وأنت عين المسمى بذلك الاسم بالوجوه
والحقيقة ، بالمجاز والتبعية الحكمة .

ولا على سبيل الإلحاق والنسبة بالرجوع إلى أهل أو فرع بل لما كانت فيك
حقائق لا تصل إلى معرفتها وضع لك ذلك الاسم وليس له مسمى سواك . فأول
ذلك هو أن تعقد بقلبك وقالبك أنك مُسمى ذلك الاسم الأعظم ، ثم تشهد تلك
الصفات الكمالية بكمالها ، على سبيل الملك والمرتبة ، لا على سبيل الحكم والمجاز .

فإذا استقام قلبك على هذا العقد ، وانتفى عنك الريب ، والخناس وزال
الشك والالتباس . فإنك سوف تجد تلك الأوصاف فيك شهوداً وجودياً عياناً . فإذا
صح لك ذلك رجعت إلي تفصيل ذلك للأمر الإجمالى بفتح ما أريتوه من الأمر فى
المشهد الأول ، فتأخذ فى التعيين بكل اسم وصفة على حد ما هو عليه . فإذا تم لك
ذلك تفتح عليك أبواب المناظر الإلهية ، الغيبية الشهودية ، فيقع لك ضرورة الشهود
بجميع ما كتب عقدك عليه ، قلبك حتى تجده بكليتك فتحصل لك فى هذا المقام لذة
عظيمة تخرجك عن الحد البشرى لوجودك مالك من الكمالات وجود تستغرق بلذاته
جميع ذاتك ، ثم تنتقل بعد ذلك إلى المشاهد الحقيقة ، وذلك هو المعبر عنه بحق
اليقين . فأول ما تشرع فى عمل ما اقتضته الصفات الكمالية التى بك ، فلا تزال

(١) سبقت الإشارة إليه ، وإلى الشيخ الأكبر ابن عربى .

مصيباً تارة ، ومخطئاً تارة إلى أن يلج جمل القلب من سم خياط الصفة القادرية
بالهمة العالية ، والاستقامة الزاكية فحيث تجلو الأشياء فى العالم الروحانى وتستهلك
من أمره ، حتى أنك تشكل بكل صورة روحانية ثم لا تزال والأمر يفتح عليك قلبك
ياخذ فى القوة إلى أن تتمكن من ذلك فى عالم الأجسام . فتفعل ما تشاء ثم تعمل
فى تصحيح الصفة العلمية .

فأول عمل لك فى هذا الشرع أن تتصور (أنه اليّن على حذر بما)^(١)
اقتضته حقيقتك من حيث ما هي عليه تلك الصور . ثم يرتقى إلى أن لا تحتاج إلى
ذلك التصوير . بل بنفس اطلاعك على حقيقتك من حيث ذلك الشئ . تجد الأمر
على ما هو عليه . فتارة تجده عياناً ، وتارة تجده وقوعاً يقع عندك علمه بحيث لا
تقدر على رده ، وآونة تسمع خطاباً منك بتحقيق ذلك الأمر ، ولا تزال كذلك حتى
تفرغ عن جميعها التعملات فى جميع الأوصاف فتكون ذاتاً سادجاً إذا تصب فى صفة
استكملها بشهودها ، ووجودها وبطونها ، وظهورها ، وآثارها على حد ما هي عليه .

وأنت برزخ بين بحرین . البحر الأول وهو الذى يقع عليه نظرك بحر
الأولوية ، والبحر الثانى وهو الذى يقع عليه نظره منك بحر الخلقية والعبودية وهذا
البحر هو الدرّ . يكون وراء ظهرك . والأول هو بين عينيك ، فلا تزال كذلك مقدس
الذات ، منزّه الصفات ، ظاهراً بجميع التشبيهات ، جامعاً للمعاني والتصورات .

فاعلا ما تريده من سائر الإرادات ، عالماً بما هي عليه جميع الموجودات ،
عاملاً بما تقتضيه شؤونك فى جميع الحالات .

وقد كمل الخطاب

وهذا ختم الكتاب

والله أعلم بالصواب .

(١) ما بين القوسين غير واضح .

والحمد لله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .
 وافق الفراغ من تعليقه جميعه بخط مؤلفه العبد الفقير الزاهد الكريم عبد
 الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم الكيلاني الصوفي لطف الله به في صبح نهار الاثنين
 الثامن والعشرين من شهر شوال المبارك أحد شهور سنة خمسٍ وثمان مائة
 بمحروسه (زيد) حرسها الله تعالى .

كتبنا وألفنا وفهنا بعد

من عن الإدراك [—]^(١)

ولا نحن أشفينا يبسط علومنا

عليلا بسقم الجهل بات من [—]^(٢)

ولا نحن اهلنا علوما عزيزة

تربو على الاخوان مسبولة الستر

ولكن أتينا وسع طاقة ناصح

على النمط المأوذن بالوضع والقدر

ويفعلُ خلاق البرية ما يشاءُ

وأرجوه يهدي ناظرها إلى الأمر

تم (وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) .

(١) غير واضحة بالأصل .

(٢) غير واضحة بالأصل .

مجموعة الفهارس

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .

ثانياً : فهرس الأحاديث .

ثالثاً : فهرس الأعلام .

رابعاً : فهرس الأشعار .

خامساً : فهرس الكتب للمؤلف وغيره .

سادساً : فهرس المراجع التي أعانت التحقيق .

سابعاً : فهرس المحتوى .

أولاً : فهرس الآيات

رقم السورة	اسم السورة	لفظ الآية	رقم الآية	مكية أو مدنية	الصفحة
١	الفاتحة	بسم الله الرحمن الرحيم	٤	مكية	77
٢	البقرة	مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا	١١٥	مدنية	198
٢	البقرة	فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ	١٢٠	مدنية	216
٢	البقرة	الْهُدَى وَلَنْ أَتَّبِعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا	١٤٣	مدنية	238
٢	البقرة	شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ	١٥١	مدنية	240
٢	البقرة	مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ	٢٦٩	مدنية	293
٢	البقرة	لَرَّءَوْفٌ رَحِيمٌ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ			
٢	البقرة	الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ			
٢	البقرة	الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوْتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلَ الْآثَابِ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ			

رقم السورة	اسم السورة	لفظ الآية	رقم الآية	مكية أو مدنية	الصفحة
٢	البقرة	وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرِقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ	٢٨٥	مدنية	272, 242
٣	آل عمران	رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ	٩	مدنية	206
٣	آل عمران	إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ	٨١	مدنية	44
٣	آل عمران	مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ	١٥٩	مدنية	305, 283
٣	آل عمران	مِنَ الشَّاهِدِينَ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَطَّافًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ	١٦٩	مدنية	312
٤	النساء	فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ	٤٨	مدنية	123, 122
٤	النساء	أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ	٦٤	مدنية	275
٤	النساء	فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ			
٤	النساء	جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ			

رقم السورة	اسم السورة	لفظ الآية	رقم الآية	مكية او مدنية	الصفحة
٥	المائدة	وَإِخْوَنَ الْيَوْمِ أَكَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَرَالِ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ	٣	مدنية	260
٥	المائدة	يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمَنَاجِيَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ	١٣	مدنية	306, 241
٥	المائدة	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمَنَاجِيَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ	١٥	مدنية	311, 238
٥	المائدة	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمَنَاجِيَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ	٤٨	مدنية	307

رقم السورة	اسم السورة	لفظ الآية	رقم الآية	مكية او مدنية	الصفحة
٤	النساء	فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا	٦٥	مدنية	308
٤	النساء	مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا	٧٩	مدنية	200
٤	النساء	مَنْ يَطْعِ الرُّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا	٨٠	مدنية	270 237, 67
٤	النساء	بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا	١١٣	مدنية	240
٤	النساء	وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا	١٥٨	مدنية	108
٥	المائدة	حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَهْلُ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّدَةُ وَالنَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصَبِ وَأَنْ تَتَّقُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَمْ فَسَقَ الْيَوْمَ يَسَّى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ	١٥٩	مدنية	295

رقم السورة	اسم السورة	لفظ الآية	رقم الآية	مكية (أو مدنية)	الصفحة
٧	الأعراف	بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ	١٥٧، ١٥٦	مكية	293, 39
٧	الأعراف	خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ	١٩٩	مكية	306
٧	الأعراف	إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ	٢٠٦	مكية	326
٨	الأنفال	فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُ إِذْ رَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنٌ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ	١٧	مدنية	67
٨	الأنفال	إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعَذِّبْكُمْ وَلَنْ تَغْنِي عَنْكُمْ فَتُكُمُ شَيْئًا وَلَوْ كَذَّبْتُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ	١٩	مدنية	239
٨	الأنفال	وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ	٢٣	مدنية	272
٩	التوبة	لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ	١٢٨	مدنية	242, 237 272, 271 306
١٠	يونس	وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	١٢٥	مكية	242, 241 311

رقم السورة	اسم السورة	لفظ الآية	رقم الآية	مكية (أو مدنية)	الصفحة
٥	المائدة	ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ	٤٩	مدنية	308
٥	المائدة	مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ	٥٤	مدنية	149
٦	الأنعام	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ	١١٧	مدنية	238, 152
٧	الأعراف	وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ	٩١	مكية	198, 197 268

رقم السورة	اسم السورة	لفظ الآية	رقم الآية	مكية او مدنية	الصفحة
١٨	الكهف	يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِشِّ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا	٢٩	مكية	258
١٨	الكهف	قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا	١٠٩	مكية	67
١٩	مريم	وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا	٥٧	مكية	108
٢٠	طه	الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى	٥	مكية	71
٢١	الأنبياء	وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ	٥١	مكية	224
٢١	الأنبياء	وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ	٨٣	مكية	210
٢١	الأنبياء	فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ	٨٨	مكية	269
٢١	الأنبياء	وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ	١٠٥	مكية	131
٢١	الأنبياء	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ	١٠٧	مكية	271,39
٢٣	المؤمنون	ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ	١٤	مكية	189
٢٥	الفرقان	الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْتَلِّ بِهِ خَيْرًا	٥٩	مكية	283,239

رقم السورة	اسم السورة	لفظ الآية	رقم الآية	مكية او مدنية	الصفحة
٢٥	الفرقان	وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا	٦٣	مكية	70
٢٩	العنكبوت	يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضَ وَاسِعَةً فَإِيَّاي فَاعْبُدُونِ	٥٦	مكية	146,135
٣٣	الأحزاب	النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أُولَئِكَ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا	٦	مدنية	296,241
٣٣	الأحزاب	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا	٢١	مدنية	289,39
٣٣	الأحزاب	وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا	٣٣	مدنية	246
٣٣	الأحزاب	وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا	٤٦	مدنية	242
٣٦	يس	يَسَ ۝ (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ (٤) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ (٥)	٥٠	مكية	242
٣٧	الصفافات	قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ	١٠٥	مكية	231
٣٧	الصفافات	سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ	١٨٠	مكية	268,59

رقم السورة	اسم السورة	لفظ الآية	رقم الآية	مكية (أو مدنية)	الصفحة
٣٨	ص	فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ	٧٢	مكية	209
٣٨	ص	قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي أَتَكْبَرُ أَمْ كُنْتَ مِنْ الْعَالِينَ	٧٥	مكية	209
٣٩	الزمر	إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ	٤١	مكية	296
٣٩	الزمر	اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ	٤٢	مكية	338
٣٩	الزمر	قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ	٥٣	مكية	123,122
٣٩	الزمر	وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ	٦٧	مكية	145,60
٤٠	غافر	رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْزِلَ يَوْمَ التَّلَاقِ	١٥	مكية	108
٤٠	غافر	يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِمُ اللَّهُ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ	١٦	مكية	97
٤٠	غافر	وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ	٣٨	مكية	224

رقم السورة	اسم السورة	لفظ الآية	رقم الآية	مكية (أو مدنية)	الصفحة
٤٠	غافر	وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ	٦٠	مكية	142
٤١	فصلت	مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ	٤٦	مكية	83
٤٢	الشورى	أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَالَ لَهُ هُوَ الْوَلِيُّ هُوَ يَحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	٩	مكية	163
٤٢	الشورى	فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ	١١	مكية	47
٤٢	الشورى	شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ	١٣	مكية	335,216
٤٢	الشورى	وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّا أَمَرْنَا مَا كُنْتَ تَذَرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ	٥٢	مكية	311,241
٤٥	الحجاثية	وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِمَّا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ	١٣	مكية	307,76 337,323
٤٦	الأحقاف	مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا			

رقم السورة	اسم السورة	لفظ الآية	رقم الآية	مكة او مدنية	الصفحة
٤٦	الاحقاف	عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ	٣	مكة	295
٤٨	الفتح	إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيزَتْهُ أَجْرًا عَظِيمًا	١٠	مدنية	237,67 271
٤٩	الحجرات	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ	١٣	مدنية	246
٥٠	ق	بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ	٥	مكة	295
٥١	الذاريات	وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ	٤٧	مكة	269
٥١	الذاريات	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	٥٦	مكة	157,126,213
٥٣	النجم	وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى	٧	مكة	305
٥٣	النجم	ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٩)	٩-٨	مكة	235,108 304
٥٣	النجم	مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى	١٧	مكة	282 282,235
٥٣	النجم	لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى	١٨	مكة	76,67
٥٣	النجم	وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى	٤٢	مكة	214
٥٤	القمر	وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالْبَصَرِ	٥٠	مكة	269,221
٥٥	الرحمن	يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ	٢٩	مدنية	219
٥٦	الواقعة	فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ	٨	مدنية	246
٥٦	الواقعة	وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ	٩	مكة	246
٥٦	الواقعة	وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ	١٠	مكة	246

رقم السورة	اسم السورة	لفظ الآية	رقم الآية	مكة او مدنية	الصفحة
٥٦	الواقعة	وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ	٢٧	مكة	245
٥٦	الواقعة	وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ	٤١	مكة	245
٦٣	المنافقون	يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنَ الْأَذَلِّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ	٨	مدنية	242,109 238,227
٦٨	القلم	وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ	٤	مكة	284
٦٩	الحاقة	إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ	٤٠	مكة	238
٧١	نوح	وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا	٢٦	مكة	284
٧٦	الإنسان	إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا (٥) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (٦)	٦-٥	مدنية	101,71 241,231
٨١	التكوير	إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١)	٢١-١٩	مكة	288,280 297,291
٨٢	الإنفطار	فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ	٨	مكة	293
٩٠	البلد	وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ	١٠	مكة	214
٩٦	العلق	إِنِّ إِلَهِي رَبِّكَ الرَّجَعِيُّ	٨	مكة	223,215
١١٢	الإخلاص	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	١	مكة	268

ثانياً : فهرس الأحاديث

المسلسل	لفظ الحديث	الراوي الأعلى	الصفحة
١	أتاني جبريل فقال :- قلبت مشارق الأرض ومغاربها ، فلم أر رجلاً أفضل من محمد ، ولم أرجى أب أفضل من بني هاشم .	عائشة أم المؤمنين	247
٢	أتى بالبراق ليلة أسرى بي ، فاستصعب عليه حمله ، فقال له جبريل : بمحمد تفعل هذا ؟! فما ركبك أحد أكرم على الله منه . فانفضت عرقاً .	أنس بن مالك	247
٣	أتى بمفاتيح خزائن الأرض فقال له جبريل : ربك يقرئك السلام ، ويقول لك : خذ هذه .	، ،	309,308
٤	آدم ومن تحته [ومن دونه] تحت لوائي ، ولا فخر .	، ،	266
٥	أصدق بيت قالته العرب : ألا كل شيء ما خلا الله باطل .	أبو هريرة	155
٦	أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأي رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إليّ مؤجّه خاصة ، وبعث إليّ الناس عامة .	جابر بن عبد الله	236
٧	وفي أخرى [وبعث إليّ الأحمر والأسود] . أعطيت ستاً :- [وفي بعض الروايات :- خمساً] . لم يعطهن نبي قبلي :- نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأي رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وبعثت إليّ الناس كافة ، وكان النبي يبعث إليّ قومه ، وأعطيت الشفاعة . وفي رواية :-		

المسلسل	لفظ الحديث	الراوي الأعلى	الصفحة
٨	وأوتيت جوامع الكلم . وفي رواية :- وختم بي النبيون . وفي رواية :- فأنا أول من تنشق عنه الأرض . إعملوا ، فكل ميسر لما خلق له .	رواية : أبو ذر ، ابن عمر ، ابن عباس ، أبو هريرة ، جابر بن عبد الله . أبي بكر بن أبي شيبة .	249 157,126 313,213
٩	أفلا أكون عبداً شكوراً .	المغيرة بن شعبة ، أبو هريرة .	287 291
١٠	أنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر .	، ،	201
١١	إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها ذراع فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى لا يكون بينه وبينها ذراع فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها .	عبد الله بن مسعود	278
١٢	أنا أعرفكم بالله ، وأشدكم له خوفاً .	، ،	247
١٣	أنا أفخر الأولين والآخرين ولا فخر .	عبد الله بن عباس	247,246
١٤	أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر .	أنس بن مالك	240
١٥	أنا أول من تنشق عنه الأرض ، وأول من يدخل الجنة ، وأول شافع ، وأول مشفع .	أبو هريرة ، أبو سعيد الخدري ، جابر بن عبد الله	240
١٦	أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشرهم إذا أسوا ، لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر .	أنس بن مالك	252 294
١٧	وأنا الحاشر يحشر الناس على ديني .	، ،	253,252
١٨	أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ، ولا فخر ولا من نبي يومئذ آدم ومن دونه تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر .	أبو سعيد الخدري	307
١٩	أنا سيد ولد آدم ولا فخر .	، ،	244
٢٠	أنا الماحي .	جبير بن مطعم	

الصفحة	الراوي الاعلى	لفظ الحديث	المسلسل
249	العرباض بن سارية	إني عبد الله .	٤٠
284	،،	إني لم أبعث لعاناً .	٤١
68	جعفر بن محمد عن أبيه	أوتيت جوامع الكلم ، وعلمت علم الأولين والآخرين .	٤٢
256	مرسلأ	أول ما خلق الله العقل .	٤٣
256	عبادة بن الصامت	أول ما خلق الله القلم	٤٤
308,256	جابر بن عبد الله	أول ما خلق الله روح نبيك يا جابر .	٤٥
325	،،	،،	،،
284	عمر بن الخطاب	بابي أنت وأمي يا رسول الله .	٤٦
236	،،	وبعثت إلى الأحمر والأسود .	٤٧
260,68	،،	بعثت لأتمم مكارم الأخلاق .	٤٨
292	أبو هريرة	تعرض على أعمال أمتي .	٤٩
82	،،	تعرف إلى الله في الضراء يعرفك في الشدة .	٥٠
34	،،	تفترق فيك أمتي كما .	٥١
52	،،	تفكروا في آلاء الله ، ولا تفكروا في ذات الله .	٥٢
274	سمرة بن جندب	تكثر الطعام .	٥٣
292	،،	تنام عيني ، ولا ينام قلبي	٥٤
252	أبو هريرة	ثم أقوم عن يمين العرش .	٥٥
231	،،	وجعلت الأرض ظهوراً لك ولأمتك .	٥٦
233	،،	وجعلت قلوب أمتك مصاحفها .	٥٧
73	أبو هريرة	جمل الله الرحمة مائة جزء .	٥٨
82	،،	جف القلم بالشقي والسعيد .	٥٩
82	ابن عباس	جف القلم بما هو كائن .	٦٠
82	،،	جفت الأقلام ، ورفعت الصحف .	٦١
327	،،	حتى أكون هو .	٦٢
234	،،	وجبات لك شفاعتك .	٦٣
209,339	أبو هريرة	خلق الله آدم على صورته .	٦٤
59	ابن عباس	رأيت ربي في صورة .	٦٥

الصفحة	الراوي الاعلى	لفظ الحديث	المسلسل
43	عبد الله بن جراد	أنا من الله والمؤمنون مني .	٢١
84	،،	فمن آذى مؤمناً فقد آذاني .	،،
75	أبو هريرة	إن الجبار يضع قدمه في النار فتقول : قط قط .	٢٢
161	جابر بن عبد الله	إن حبل هذا الدين لمتين .	٢٣
68	جابر بن عبد الله	إن الله بعثني بتمام الأخلاق ومحاسن الأفعال .	٢٤
78,61	أبو هريرة	إن لله تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة وإنه وتر يحب الوتر .	٢٥
96,295	جابر بن عبد الله	إن الله تعالى أول ما خلق روح محمد ، ثم خلق منه العرش والكرسي ، وأسماء الأرض ، وجميع الموجودات .	٢٦
43	جابر بن عبد الله	إن الله تعالى خلق روحه ثم خلق العرش والكرسي ، والعلويات ، والسفليات جميعاً منه .	٢٧
117	،،	إن لله في كل طرفة سبعين ألف نظر لطف إلى خلقه .	٢٨
245	ابن عباس ، العباس بن عبد المطلب .	إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسماً .	٢٩
202	ابن عباس .	إن الله ليخلق له مربية ترضعه في الجنة .	٣٠
74,73	،،	إن لله مائة رحمة ادخر لكم منها تسعة وتسعين رحمة إلى يوم القيامة وبث في الوجود رحمة واحدة فيها تتواصلون وبها تتراحمون .	٣١
251	عبد الله بن مسعود	إن الله نظر إلى قلوب العباد فاختر منها قلب محمد ﷺ ، فاصطفاه لنفسه .	٣٢
339	عائشة أم المؤمنين	إن الميت ليفسح له في قبره .	٣٣
161	أنس بن مالك	إن هذا الدين متين فأفعل فيه برفق .	٣٤
161	أبو هريرة	إن هذا الدين يسر ، ولن يشاء الدين أحد إلا غلبه .	٣٥
310,309	فاطمة بنت قيس	إنه مغتير .	٣٦
279	علي بن أبي طالب	إنه كان في طاعتك .	٣٧
306	عائشة أم المؤمنين	أنه كان لا ينتقم إلا لله .	٣٨
234	بو سعيد الخدري عبد الله ابن عمرو بن العاص	إن الوسيلة لأعلى درجة في الجنة .	٣٩

المسلسل	لفظ الحديث	الراوي الأعلى	الصفحة
٨٩	كنت نبياً وآدم بين الماء والطين .	أبو هريرة	43
٩٠	كن زيداً .	،،	312,274
٩١	لا أحصى ثناء عليك .	،،	300,198
٩٢	لا نذال جهنم تقول : هل من مزيد	أنس بن مالك .	75
٩٣	ولا تكني إلى نفس طرفة عين .	عبد الله بن عمر .	110
٩٤	لا حول ولا قوة الا بالله .	أبو هريرة	159
٩٥	لا يسعني أرض ولا سمائي	،،	336
٩٦	لست كأحدكم .	أم سلمة أم المؤمنين	302
٩٧	لم يؤمن من شياطين إلا شيطاني .	،،	232
٩٨	اللهم أني أعوذ برضاك من سخطك .	عائشة أم المؤمنين رضی الله عنها	125,130
٩٩	اللهم بحق محمد .	عمر بن الخطاب	161,130
١٠٠	لولاك لما خلقت الافلاك .	،،	250
١٠١	لولم تذنو لذهب الله بكم .	ابن عباس	46
١٠٢	ليس بفظ ولا غليظ .	،،	120
١٠٣	لي وقت مع الله .	،،	241
١٠٤	ما أصابك لم يكن ليخطئك .	ابن عباس، أبو هريرة	307,258
١٠٥	ما أنتمم رسول الله لنفسه قط .	عائشة أم المؤمنين رضی الله عنها	83,82
١٠٦	ما سئل النبي عن شيء ، فقال : لا .	جابر بن عبد الله	283
١٠٧	ما وسعني أرضي ولا سمائي .	،،	276
١٠٨	ما يرضون أن يكون إبراهيم وعيسى .	،،	257,144
١٠٩	متى وجبت النبوة .	أبو هريرة	292
١١٠	المرأة التي شربت بوله .	بركة الحبشية	253
١١١	ومن تضع اليدهم لم ترفع .	عباس بن مرواس	246
١١٢	من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب .	أبو هريرة	261
١١٣	موت النجاشي .	،،	303
١١٤	المؤمن امرأة المؤمن	،،	80
		،،	281
		،،	84

المسلسل	لفظ الحديث	الراوي الأعلى	الصفحة
٦٦	رجلاً دخل المسجد .	أنس بن مالك	290,289
٦٧	رؤية الجنة والنار .	،،	281
٦٨	رؤية لعجائب الملكوت .	،،	281
٦٩	سبقت رحمتي غضبي .	أبو هريرة .	41,275
٧٠	سحر لبيد بن الأعصم .	،،	285
٧١	سل يا محمد .	أبو هريرة	229,228
٧٢	سمعت كلامكم ، وعجبكم .	ابن عباس	254
٧٣	سمع صريف الأقلام .	ابن عباس	281
٧٤	عمل غورت بن الحارث إلى رسول الله .	غورت بن الحارث	285
٧٥	علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل .	ابن عباس	45
٧٦	وغفرت لك ما تقدم من ذنبك .	،،	232
٧٧	فاطمة بضعة مني يقيضي ما يقيضيها .	،،	104
٧٨	فعلمت علم الأولين والآخرين .	،،	293,278
٧٩	الفقر فخرى .	معاذ بن جبل	254
٨٠	قال : يا باني أنت وأمي يا رسول الله : .	جابر بن عبد الله	166,43,40
٨١	خيرني عن أول شيء خلقه الله .	أسماء بنت عميس	279,278
٨٢	قبض على الشمس .	،،	337
٨٣	قلب المؤمن عرش الله تعالى .	سعد بن هشام بن عامر	
	كان خلقه القرآن .	الأنصاري يزيد بن بانوس	
		، أبو الدرداء ، كلهم عن	
		عائشة رضی الله عنها .	269,227
٨٤	كنت أول النبي في الخلق وآخرهم في البعث .	أبو هريرة	43
٨٥	كنت سمعه ، وبصره ، ويده ورجله .	،،	223,209
٨٦	كنت كنزاً مخفياً ، فأحييت أن أعرف ، فخلقت الخلق .	،،	148 , 42
٨٧	كنت مع النبي ﷺ .	أنس بن مالك	322
٨٨	كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد .	أبو هريرة	286
		،،	44

ثالثاً : فهرس الأعلام

الصفحة	الأسم	الصفحة	الأسم
32	سلمى بنت مخر	310	ابن أم مكتوم
	- أم الخير -	253,248,247,245	ابن عباس
278	العرباض بن سارية	248	ابن عمر
249	علي بن أبي طالب	276	ابن النكدر
320,312,284,33,279,278,34	عمر بن الخطاب	228	ابن وهب
238,239,242,272,285, 295	عياض القاضى	251	أبو جعفر محمد بن - علي بن الحسين -
285	غورث بن الحارث		أبو جهيم
34	فاطمة بنت أسد - بن هاشم	310	أبو ذر
309	فاطمة بنت قيس	248	أبو سعيد الخدرى
279	الطحاوى	252	أبو سعيد الخراز
283,247,227	عائشة زوج النبي ﷺ	107	- أحمد بن عيسى
303	عباس بن مرداس		أبو عمرو بن حفص
32	عبد الله بن أبي - قحافة - أبو بكر -	309	- أبو هريرة
286	عبد الله بن أبي - بن سلول -	83,78,75,73,68,61,44,	
		41,246,160,159,155,120,	
251	عبد الله بن مسعود	84 ,248,252,274,301 .	
280	عبد الرحمن بن عوف	202	إبراهيم بن النبي
33	عثمان بن عفان	33	أروى بنت كريب - بن ربيعة
	- بن أبي العاص	278	أسماء بنت عديس
304	القاشاني	277,252,248,247,246,29	أنس بن مالك
310	قيس	0,289,286,	
285	ليد بن الأعصم	276,256,248,236,40	جابر بن عبد الله بن - عمرو
342,327,205,204	محيى الدين بن العربى	97,169,295	الأنصارى الجنيـد .
311,310,309	معاوية بن أبي سفيان	261	الحسن بن عني
281	النجاشى	33	حنتم بنت هاشم - بن المغيرة .
261	هند بن أبي هالة	136	داود بن محمود بن محمد -
		312 , 274	القيصري .
			زيد بن الخطاب

المسلسل	لفظ الحديث	الراوى الأعلى	الصفحة
١١٥	نبي الماء .	أنس بن مالك	
		جابر بن عبد الله	
		عبد الله بن مسعود	273
١١٦	نحن الآخرون السابقون .	أبو هريرة	240
١١٧	نصرت بالرعب .	،،	276
١١٨	هلكت الأموال .	أنس بن مالك	277
١١٩	هلكت يا رسول الله .	أبو هريرة	274
١٢٠	الوسيلة أعلى درجة في الجنة .	،،	287

رابعاً : فهرس الأشعار

الصفحة	قافية (ك)
301	وفى مثل هذا الشأن يختار عارف وكم حيرة لى فى وفاء كمالكا فإنسى وإن كنت المحيط باطن صفاتى ولم أدركه فيما بدالكا فكم من صفات لى جلوت كما لها لدى حضرة جلت علاق مسالكا تقاصر عنها الكون وانحط قدره فلم تدرو فى الدنيا وأخرى لذلك
155	(٥) قافية اللام (ل) ألا كلُّ شئ ما خلا الله باطل وكلُّ نعيم لا محالة زائل أنا الملك المهيمن ذر التعالي أنا الرحمن موصوف الكمال أنا الفرد المستزهِ فى علاه وذو الإكرام حقا والجلال لى الملكوت والجبروت طراً لى الملك العظيم بلا زوال فلا ضد ومالى من شريك ولا شبه ومالى من مثال لأنسى وأجب بالذات فرد وخلاق الأسافل والأعالي وما الأمر إلا حيرة بعد حيرة ولا عالم ، إلا غداً وهو جاهل وما الحى إلا أن يكونوا بصفحة وإلا فرسم دارس وطلول إذا صار الحليم عن حى فهو دارس وحى إذا اسم هناك حلول

الصفحة	(١) قافية الباء
41	حظيت بك الأكوان يا خير الورى وكذا الفروع بأصلهن تطيب أنت الحبيب وكلها لك نسخة وجميع ما هو للحبيب حبيب (٢) قافية الدال ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلاء غير الحر والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وهذا يشيخ فلا يرئى له أحد (٣) قافية الراء كتبنا وألفنا وفهنا بعد من عمن الأدراك [-] ولا نحن أشقينا بيسط علومنا عليلاً بسقم الجهل بات من [-] ولا نحن أهملنا علوماً عزيزة تربو على الإخوان مسبولة الستر ولكن أتينا وسع طاقة ناصح على النمط المأذون بالوضع والقدر وفعل خلاق البرية ما يشاء وأرجوه يهدى ناظريها إلى الأمر (٤) قافية الكاف عجزت ولكن عن ظهور حقيقى لأن سراي ليس يقوى لذالك فما فى قوى الأكوان وسع لدركها لتقصيرها عن مقضى ما هنالك فما العجز بى لكن بغيري لا حق وبى لوتلحقه نحق مقالكا
31	
344	

خامساً : فهرس كتب المؤلف وغيره

اصطلاحات الصوفية للقاشاني	304
الإنسان الكامل للمؤلف	169,121,102,66,51,36
جنة المعارف وغاية المريد	338,325,219,178
والمعارف للمؤلف	85
حقيقة الحقائق لمؤلف	175
الحصم الزاخر والكنز الفاخر	153
لعبد الكريم الجيلي	290,285,272,244,242,139,238,230
الشفاء للقاضي عياض	330,191
غنية أرباب السماع من كشف القناع	326,325,319,178,172,36
عن وجوه الاستماع للمؤلف	342,327,205,204
قطب المعائب ، وفلك الغرائب للمؤلف	37
الكتاب لحيي الدين بن العربي	66,40
الكاملات الإلهية في الصفات الحمديّة	329
الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم	279
المرقوم في سر التوحيد احمود المعلوم للمؤلف	137
مشكل الحديث للطحاوي	330,211,30
خصوص الكلم من معاني فصوص الحكم	330
شرح القيصري على فصوص الحكم لابن عربي	
المملكة الربانية المودعة في النشأة - الإنسانية للمؤلف	
المنظر الإلهية للمؤلف	

سادساً : فهرس المراجع التي أعانت التحقيق

الأحاديث القدسية	صحيح البخارى البخارى
طبعة المجلس - الأعلى للشئون الإسلامية .	صحيح الترمذى الترمذى
الأزل محمد وفا الشاذلي - دار المتنبى باريس ١٩٩٢ م	صفة الصفوة ابن الجوزى
الإصابة لابن حجر	طبقات الصوفية للسلمى -
إيضاح المكنون للبغدادي	تحقيق أ / عبد الحليم محمود .
البداية والنهاية لابن كثير	الطبقات الكبرى الشعراني
تاريخ الأدب العربي بروكلمان	- غاية السؤل - عبد الباسط الحنفي -
الديار بكرى تاريخ الخميس	تحقيق أ / سعيد عبد الفتاح .
تبيينات على علو الحقيقة الحمديّة	فهارس أحياء القلوب
طبعة مكتبة عالم الفكر بالحسين - لحي الدين بن عربي تحقيق -	تحقيق - سعيد عبد الفتاح
أ / عبد الرحمن حسن محمود	المجلونى كشف الخفاء
تهذيب الكمال المزي	كشف الظنون حاجي خليفة
الجامع الصغير للسيوطي	كشف المحجوب الهجويزي
جمع الوسائل في شرح الشمائل للقاري	الكواكب الدرية للمناوي
حلية الأولياء أبو نعيم	الولؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان
ختم الأولياء لحكيم الترمذى - تحقيق أ / عثمان يحيى .	طبعة ١٩٨٦ دار الحديث .
الدر المنثور لسيوطي	المؤطا للإمام مالك
الدلائل للبيهقي	النجوم الزاهرة ابن قفري بردي
الرسالة للشمسيري	نسيم الرياض للشهاب الخفاجي
الرياض النضرة المذهب الطبري	نهاية الأرب النويري
سنن ابن ماجه للمحقق	هدية العارفين البغدادي
سنن أبي داود للمحقق	الوفيات لابن قنفذ
سنن النسائي للمحقق	وفيات الأعيان لابن خلكان
لسان العرب لابن منظور	معجم مصطلحات الصوفية - للقاشاني ،
لطائف الأعلام	تحقيق د / عبد العال شاهين دار المنار ١٩٩٢
معجم المصطلحات ، والاشارات - الصوفية للقاشاني	معجم المؤلفين كحالة
دار الكتب المصرية ١٩٩٦ تحقيق أ / سعيد عبد الفتاح	المعرفة لابن عربي
المسند للإمام أحمد بن حنبل	المغني في الأنباء عن غريب - المذهب والأسماء
مسند الدارمي	لابن باطيش المقاصد الحسنة للسخاوي .
مختصر دول الإسلام الذهبي	منارات السائرين
مشكاة المصابيح للتبريزي	المنظر الإلهية تحقيق د / نجاح محمود الغنيمي
المعارف لابن قتيبة	دار المنار - ١٩٨٧ م .
معجم الطبراني	منزل المنازل الفهوانية لابن - عربي
السيرة الحلبية برهان الدين الحلبي	- رسالة في أسرار - الذات الإلهية - .
شذرات الذهب	مؤلفات ابن عربي د / عثمان يحيى ترجمة د /
في أخبار من ذهب لابن العماد	أحمد المناوي
شرح الشمائل للمناوي	
على - هامش جمع الوسائل .	
شعب الإيمان للبيهقي	
- الشفا للقاضي عياض -	
تحقيق أ / سعيد عبد الفتاح	

سابعاً : فهرس المحتوى

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
92	الإسم الثالث عشر : الخالق	6	الإهداء
93	الإسم الرابع عشر : البارئ	7	مقدمة التحقيق
94	الإسم الخامس عشر : المصور	29	افتتاحية المؤلف
95	الإسم السادس عشر : الغفار	38	مقدمة المؤلف
97	الإسم السابع عشر : القهار	39	الباب الأول في : معرفة أن محمداً ﷺ
98	الإسم الثامن عشر : الوهاب	39	هو : النسبة بين الله ، وعبد
99	الإسم التاسع عشر : الرزاق	47	الباب الثاني في : معرفة ما لله من الاسماء ، و الصفات ، وما ينبغي أن ينسب إليه ، وما ينبغي أن ينزه عنه ، مما لا يليق به سبحانه وتعالى .
101	الإسم الموفى عشرين : الفتح	52	فصل
102	الإسم الحادى والعشرون : العليم	55	فصل
104	الإسم الثانى والعشرون : القابض	51	فصل
105	الإسم الثالث والعشرون : الباسط	58	فصل
106	الإسم الرابع والعشرون : الخافض	61	فصل : شرح اسماء الله الحسنى
107	الإسم الخامس والعشرون : الرافع	64	الإسم الأول : هو
109	الإسم السادس والعشرون : المعز	65	الإسم الثانى : الله
110	الإسم السابع والعشرون : المذل	69	الإسم الثالث : الرحمن
111	الإسم الثامن والعشرون : السميع	73	الإسم الرابع : الرحيم
113	الإسم التاسع والعشرون : البصير	76	فصل
114	الإسم الموفى ثلاثين : الحكم	77	الإسلام الخامس : الملك
115	الإسم الحادى والثلاثون : العدل	79	الإسم السادس : القدوس
117	الإسم الثانى والثلاثون : اللطيف	81	الإسم السابع : السلام
118	الإسم الثالث والثلاثون : الخبير	82	الإسم الثامن : المؤمن
119	الإسم الرابع والثلاثون : الحليم	83	الإسم التاسع : المهيمن
121	الإسم الخامس والثلاثون : العظيم	88	الإسم العاشر : العزيز
122	الإسم السادس والثلاثون : الغفور	90	الإسم الحادى عشر : الجبار
125	الإسم السابع والثلاثون : الشكور	91	الإسم الثانى عشر : المتكبر
127	الإسم الثامن والثلاثون : العلي		
129	الإسم التاسع والثلاثون : الكبير		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
178	الإسم التاسع والستون : القادر	130	الإسم الموفى أربعين : الحفيظ
179	الإسم الموفى سبعين : المقتدر	132	الإسم الحادى والأربعون : المقيت
180	الإسم الحادى والسبعون : المقدم	133	الإسم الثانى والأربعون : الحسيب
181	الإسم الثانى والسبعون : المؤخر	134	الإسم الثالث والأربعون : الجليل
182	الإسم الثالث والسبعون : الأول	135	الإسم الرابع والأربعون : الكريم
184	الإسم الرابع والسبعون : الآخر	138	الإسم الخامس والأربعون : الرقيب
185	الإسم الخامس والسبعون : الظاهر	141	الإسم السادس والأربعون : المجيب
186	الإسم السادس والسبعون : الباطن	144	الإسم السابع والأربعون : الواسع
187	الإسم السابع والسبعون : الوالى	147	الإسم الثامن والأربعون : الحكيم
188	الإسم الثامن والسبعون : المتعال	148	الإسم التاسع والأربعون : الودود
189	الإسم التاسع والسبعون : البر	150	الإسم الموفى خمسين : المجيد
190	الإسم الموفى ثمانين : القواب	151	الإسم الحادى والخمسون : الباعث
192	الإسم الحادى والثمانون : المنتقم	152	الإسم الثانى والخمسون : الشهيد
193	الإسم الثانى والثمانون : العفو	154	الإسم الثالث والخمسون : الحق
194	الإسم الثالث والثمانون : الرؤوف	156	الإسم الرابع والخمسون : الوكيل
195	الإسم الرابع والثمانون : مالك الملك	158	الإسم الخامس والخمسون : القوى
	الإسم الخامس والثمانون :	161	الإسم السادس والخمسون : المتين
197	ذو الجلال والأكرام	163	الإسم السابع والخمسون : الولي
200	الإسم السادس والثمانون : المقسط	165	الإسم الثامن والخمسون : الحميد
203	الإسم السابع والثمانون : الجامع	167	الإسم التاسع والخمسون : المحصي
204	الإسم الثامن والثمانون : الغنى	168	الإسم الموفى ستين : المبدئ
107	الإسم التاسع والثمانون : المغنى	169	الإسم الحادى والستون : المعيد
208	الإسم الموفى تسعين : المانع	170	الإسم الثانى والستون : المحيي
210	الإسم الحادى والتسعون : الضار	171	الإسم الثالث والستون : المميت
211	الإسم الثانى والتسعون : النافع	172	الإسم الرابع والستون : الحي
212	الإسم الثالث والتسعون : النور	173	الإسم الخامس والستون : القيوم
213	الإسم الرابع والتسعون : الهادي	174	الإسم السادس والستون : الماجد
217	الإسم الخامس والتسعون : البديع	176	الإسم السابع والستون : الواجد
220	الإسم السادس والتسعون : الباقي	177	الإسم الثامن والستون : الصمد

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
301	أما اسمه : الواحد	287	أما اسمه : الشكور
302	أما اسمه : الصمد	288	أما اسمه : العلي
302	أما اسمه : القادر	288	أما اسمه : الكبير
302	أما اسمه : المقتدر	289	أما اسمه : الحفيظ
302	أما اسمه : المقدم	290	أما اسمه : المغيث
302	أما اسمه : المؤخر	290	أما اسمه : الحسيب
303	أما اسمه : الأول	291	أما اسمه : الجليل
303	أما اسمه : الآخر	291	أما اسمه : الكريم
303	أما اسمه : الظاهر	291	أما اسمه : الرقيب
303	أما اسمه : الباطن	292	أما اسمه : المجيب
304	أما اسمه : الوالي	292	أما اسمه : الواسع
304	أما اسمه : المتعال	293	أما اسمه : الحكيم
305	أما اسمه : البر	294	أما اسمه : الودود
305	أما اسمه : التواب	294	أما اسمه : المجيد
306	أما اسمه : المنتقم	294	أما اسمه : الباعث
306	أما اسمه : العفو	294	أما اسمه : الشهيد
306	أما اسمه : الرؤوف	295	أما اسمه : الحق
306	أما اسمه : مالك الملك	296	أما اسمه : الوكيل
307	أما اسمه : ذو الجلال والإكرام	296	أما اسمه : القوي
307	أما اسمه : المقسط	297	أما اسمه : المتين
308	أما اسمه : الجامع	297	أما اسمه : الولي
308	أما اسمه : الغني	297	أن الولاية أفضل من النبوة
309	أما اسمه : المغني	298	أما اسمه : الحميد
311	أما اسمه : المانع	298	أما اسمه : المحيي
311	أما اسمه : الضار	298	أما اسمه : المميت
311	أما اسمه : النافع	299	أما اسمه : الحي
311	أما اسمه : النور	299	نكتة
311	أما اسمه : الهادي	301	أما اسمه : القيوم
312	أما اسمه : البديع	301	أما اسمه : الماجد

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
273	أما اسمه : المهيمن	222	الإسم السابع والتسعون : الوارث
273	أما اسمه : العزيز	224	الإسم الثامن والتسعون : الرشيد
273	أما اسمه : الجبار	226	الإسم التاسع والتسعون : الصبور
273	أما اسمه : المتكبر	227	الباب الثالث في : اتصاف محمد - ﷺ - بأسماء ، والصفات الإلهية .
273	أما اسمه : الخالق	245	النوع الثاني في : الدلائل الثابتة بالحديث النبوي نكتة
274	أما اسمه : الباري	252,251	
274	أما اسمه : المصور	255,25	
276	أما اسمه : الغفار	256	النوع الثالث في : الدلائل العقلية المؤيدة عن الخواص بالكشف الصريح .
276	أما اسمه : القهار	259	الفصل الأول في : استيعابه الكمالات الخلقية : خلقا وخلقاً .
276	أما اسمه : الوهاب	260	القسم الأول : في هيكله وخلقه المحسوس الظاهر .
277	أما اسمه : الرزاق	265	القسم الثاني في : أخلاقه - ﷺ -
278	أما اسمه : الفتاح	267	الفصل الثاني في : استيعابه - ﷺ - للكمالات الخلقية - الإلهية - صورة ومعنى ظاهراً ، وباطناً وصفاً وتحقيقاً ، ذاتاً ، وصفاتاً ، مجالاً ، وجلالاً ، وكمالاً
278	أما اسمه : العليم	270	أما اسمه : الله
278	أما اسمه : القابض	271	أما اسمه : الرحمن
280	أما اسمه : الباسط	271	أما اسمه : الرحيم
280	أما اسمه : الخافض	272	أما اسمه : الملك
280	أما اسمه : الرافع	172	أما اسمه : القدوس
280	أما اسمه : المعز	172	أما اسمه : السلام
281	أما اسمه : المذل	172	أما اسمه : المؤمن
281	أما اسمه : السميع		
282	أما اسمه : البصير		
282	أما اسمه : الحكيم		
282	أما اسمه : العدل		
283	أما اسمه : اللطيف		
283	أما اسمه : الخبير		
284	أما اسمه : الحلیم		
285	أما اسمه : العظيم		
287	أما اسمه : الغفور		

(حسن الخاتمة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله
أجمعين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين - .

وبعد

فقد تم بعون الله تعالى وحسن توفيقه ، طبع هذا السفر الجليل
وهو كتاب « الكمالات الإلهية في الصفات المحمدية » للإمام الجليلي .
وكان ذلك في غرة شهر ذو القعدة سنة ١٤١٧ هـ
الموافق العاشر من شهر مارس سنة ١٩٩٧ م .

بفضل من الله وتوفيقه .
﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ

عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلي آله وأصحابه وسلم .
اللهم اغفر لمؤلفه ومحققه وناشره وقرائه إنك أنت السميع العليم ،

مع تحية

في غرة ذو القعدة ١٤١٧ هـ
القاهرة ١٠ مارس ١٩٩٧ م

سالم محمود

وأسسة مكتبة عالم الفكر

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
368	فهرس الإشعار	312	أما اسم : الباقي
370	فهرس الكتب للمؤلف وغيره	313	أما اسم : الولاث
370	فهرس المراجع التي اعانت التحقيق	313	أما اسم : الرشيد
371	فهرس المختوى	314	أما اسم : الصبور
377	الخاتمة	316	فصل
		317	الباب الرابع فى : معرفة ما فى الإنسان من الأمور الكمالية والصفات الإلهية وبيان كيفية الإتصال إلى ذلك
		317	مقدمة
		322	الفصل الأول فى : مظهرية الإنسان للحق ذاتاً ، وصفاتاً والإسماء ، وأفعالاً
		323	السؤال الأول
		324	السؤال الثانى
		327	إشارة
		329	تنبيه
		332	أشارة
		334	درة يتيمية فى لجة عظيمة
		336	الفصل الثانى فى : مظهرية الإنسان للعالم صورة ، ومعنى ، علواً وسفلى ، ظاهراً ، وباطناً ، فاعلة ، ومنفعلة .
		342	وصل
		346	فهرس الآية القرآنية
		360	فهرس الأحاديث
		367	فهرس الأعلام

السراج الإلكتروني
عماد الدين السراج

السراج الإلكتروني
عماد الدين السراج

GEELI ABD EL KAARIM

EL KAAMALLAT EL ELELAHI

EDITED By
SAID ABD EL FATTAH

AALAM EL FEKR BOOK SHOP

SALEM . M. SALEM

OWNER

1997

CAIRO

رقم الإيداع

9527

الترقيم الدولي

1.S.B.N - 977- 254 - 040 - 1